يناير ١٩٦٣
الثمن ٦٠ مليما
المختار
من
ريدرز دايجست

المختار
من
ريدرز دايجست

AL MUKHTAR

JANVIER 1963

تصدره
مؤسسة أخبار اليوم
شارع الصحافة ـ القاهرة

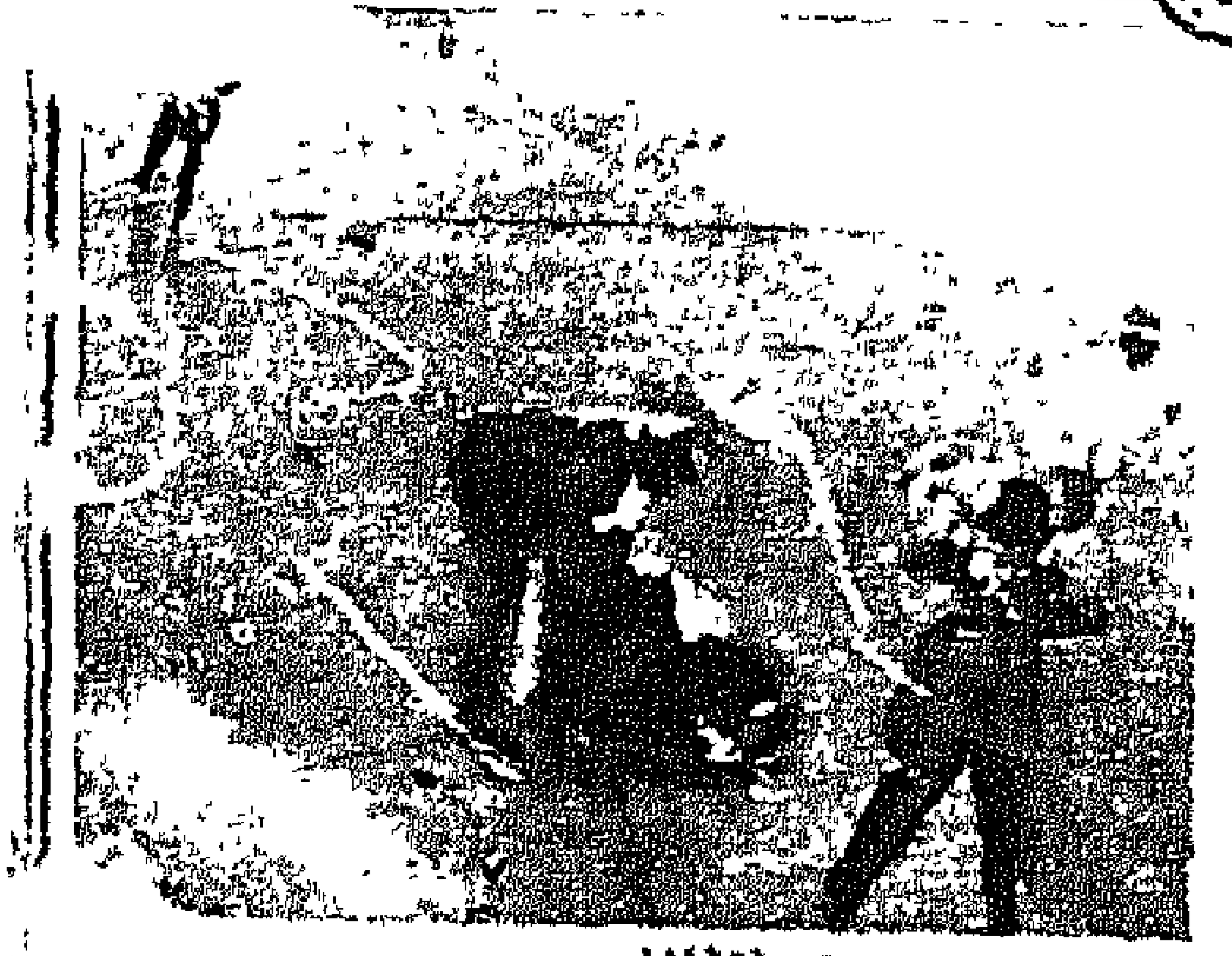
بترخيص خاص من ريدرز دايجست
تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد امريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر
المدير العام : السيد ابو النجا

الإعلانات :
اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة
القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .
فى باقى بلاد العالم عن سنة ٨٠ قرشا مصريا ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية ، تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أوحوالة بريدية أومصرفية على أحد بنوك القاهرة لأمر
شركة توزيع الأخبار
٧شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها
د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : بول تومسون

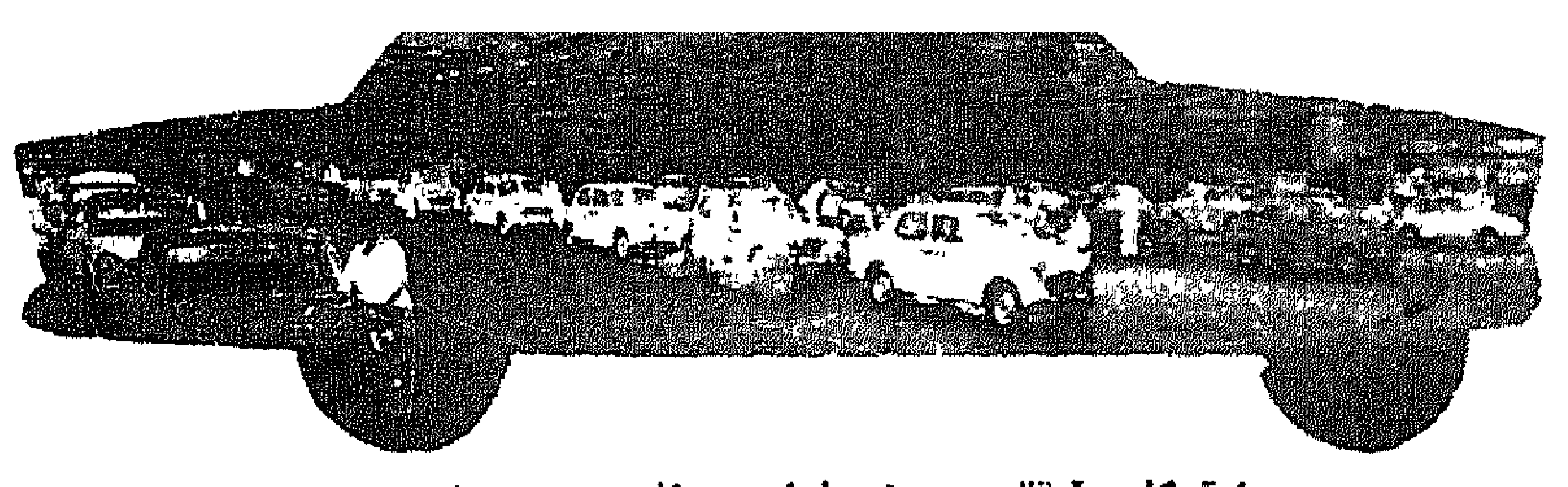

صورة الغلاف
التزحلق على الجليد

ما لا تقوله الكتب عن الزواج

إننا نعيش اليوم فى مجتمع مشحون بالحديث عن الجنس بصورة لم يسبق لها مثيل... وابطال القصص الغرامية التى نراها فى هذا العصر تمتاز بمظاهر وطباع لا مثيل لها فى الحقيقة ، ولكنها تخدع كثيرين من الشبان المقبل على الزواج .. ويزيد المشكلة سوءا أن كل الكتب التى تتحدث عن الزواج وتقدم النصائح للأزواج والزوجات ، تمتلىء بكثير من الاخطاء والمغالطات التى تجعل ضررها أكثر من نفعها ..

وفى كتاب «الرجال والنساء والزواج» الذى الفه ارنست هيفمان ، كثير من الحقائق الجوهرية عن العلاقة بين الرجل والمرأة ، وهى الحقائق التى تتجاهلها كل الكتب التى تبحث شئون الزواج.

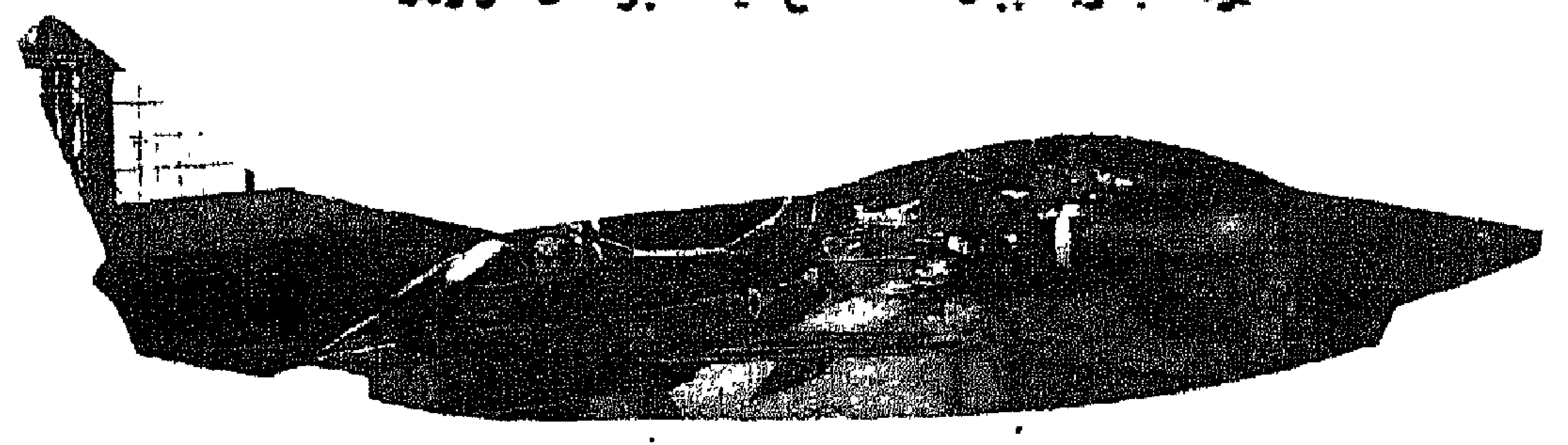
اقرأ هذا المقال الممتع المفيد
المأخوذ عن هذا الكتاب
فى عدد فبراير القادم
من مجلتك المفضلة
المختار



سيارة كل دقيقة ، مصنع فيات ميرافيوري بتورنتو



ديزلات بحرية جبارة ـ مصنع فيات جراندى موتورى



لحص طائرات فيات النفاثة المقاتلة G9 لمنظمة حلف شمال الاطلنطى

المجالات الثلاثه لشركه فيات ـ ان سيارات فيات المشهورة من المناظر المألوفه فى ١٢٠ دوله، ومحركات فيات الديزل تمد البواخر بالقوة فى البحار السبعة كلها . وستجد قاطرات وترام ، وسيارات نقل ، وسيارات أوتوبيس ، وجرارات فيات فى جميع القارات • وتوجد حوالى ٣٠٠٠ محطة خدمة لتهيئة أقصى حد من القيمة لاصحاب سيارات فيات أينما يذهبون • ان طائرات فيات النفاثة G9 تطير فى مهام لمنظمة حلف شمال الاطلنطى فى المناطق النائية التى تحميها ، ان البر ، والبحر ، والهواء ـ كلها مجالات فيات

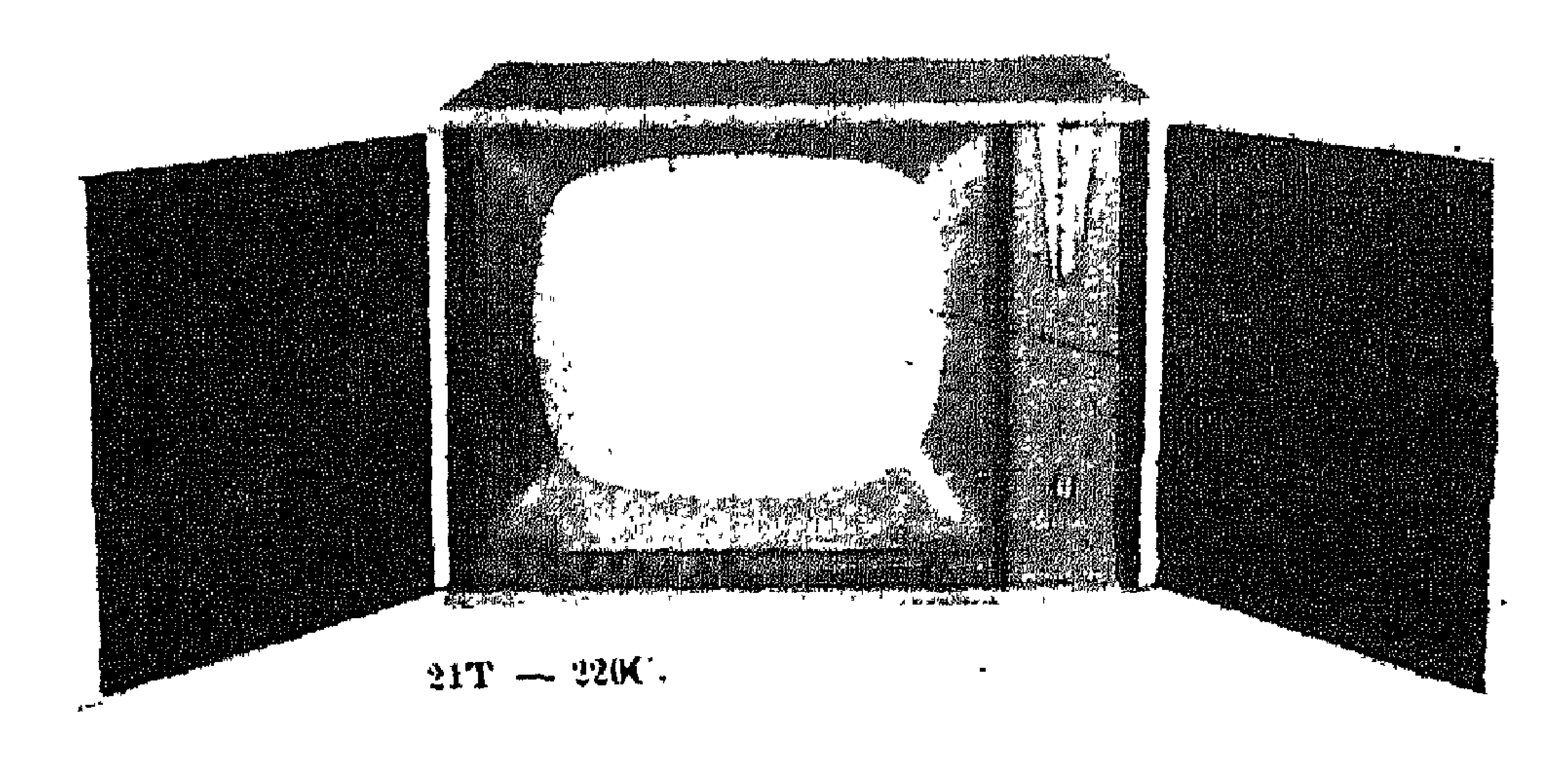
ان زيادة معرفتك بفيات معناها زيادة معرفتك بالعالم • وفيات ترحب بالزائرين



FIAT S.p.A., Turin, Italy
& FIAT TECHNICAL CONSULTING OFFICE,
1097, Cornish El Nil Street. U.A.R.

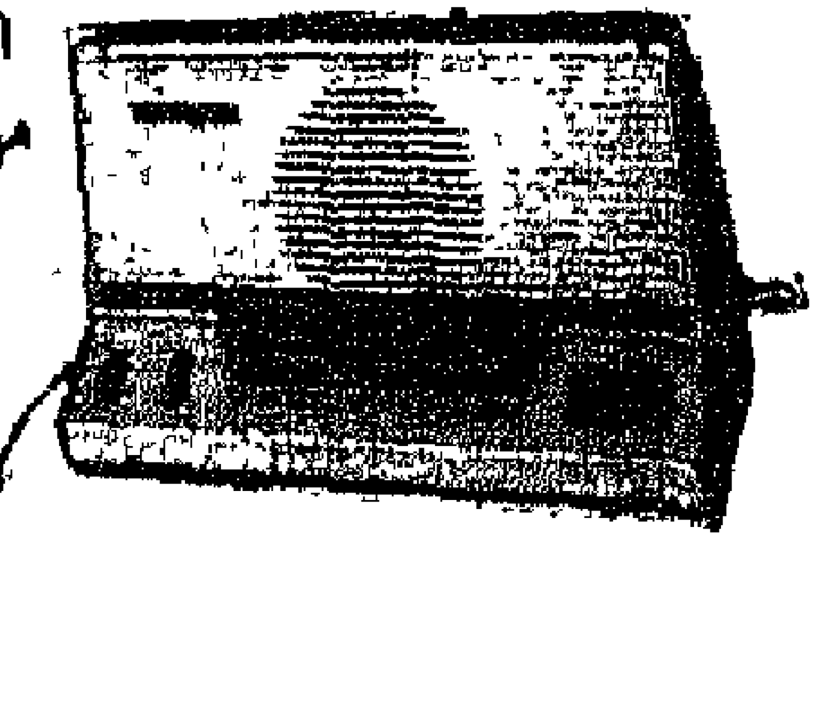
جهاز التليفزيون متسوبيشي يعطيك

صوتا عظيما (هاي فاي)



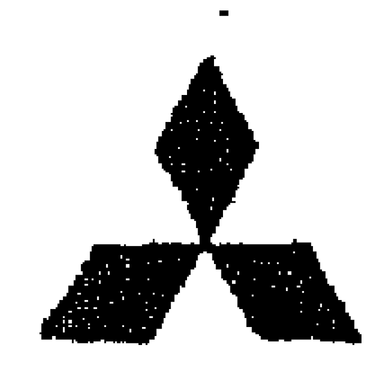
جهـــاز التلفزيون متسوبيشي مزود بمذياعين منفصلين مركبين بداخله (هاي فاي) ان الصـــوره واضـــحة ومحدده التفاصيل مهما ضعف الارسال . وهناك ضابط حساس تضبط الصـــوره تماما بتحريك زرار واحد . والجهـــاز مزود بانبوبة خاصة ١١٠ درجة تضفـــي على الجهاز جمالا من النوع الحديث . وللجهاز أبواب تغلق بدقة للمحافظة على وجـــه الجهاز وهناك زرار يشغل ويوقف الجهاز سواء كانت الابواب مفتوحة او مغلقه . اذا أردت ماهو الاحسن في الاداء والصوره والصوت (هاي فاي) لابد لك من شراء جهاز متسوبيشي 21T — 220C.

جهاز جديد مكون من راديو و تليفون داخلي للعمل والترفيه



الجهاز الجديد TR753 المكون من راديو وتليفون داخلي يمكنك من توصيل مكالماتك والموسيقى الى مسافات تبلغ لغاية ٢٠٠ مترا

ان جهاز TR753 يمكن اســـتعماله كجهازين للراديو وجهـــاز تليفون داخلي في آن واحد . انه يعمل بالترانزستور ومضمون لمدة طويلة



MITSUBISHI ELECTRIC MANUFACTURING COMPANY

Head Office: Tokyo Building, Marunouchi, Tokyo — Cable Address: MELCO TOKYO


FIXOFLEX
أساور الساعة
Elasto-Fixo
Fixo-Flex
لكل معصم .. ولكل ساعة
توجد من هذه الأساور العصرية
القابلة للتمدد مجموعة كبيرة
منوعة التصميم والصفات
لساعات السيدات والرجال
يمكن الحصول عليها من
أي محل مجوهرات
RoWi



ستة أسباب تجعل من يملكون جونسون يتخذون أوتبورد أقدر على العمل مما تملك

انهم يملكون عملاقا جبارا يربض فوق مؤخرة قواربهم . انه العملاق جونسون الذى يساعدهم عل الانطلاق السريع ، والمضى الي مسافات أبعد ونقل حمولات أكثر قليلا مما تنقل .. فلماذا ؟ اليك ستة اسباب هندسية مدهشة :

١ ــ دورتان مستمرتان للقوة ــ كل دفعة للبيستون دفعة للقوة . وبذلك تحصل عل اسرع تجميعات مضافا اليها قوة الصمام الكاملة طول اليوم .

٢ ــ انطلاقات اسرع ــ يكفى ان تدير المفتاح او تجذب الحبل ، فتدب الحياة فى محركك . فالانطلاق لم يكن سهلا هكذا من قبل .

٣ ــ وقاية المقبض من الانزلاق ــ تجعل مروحتك جونسون « بمنأى » من العقبات الموجودة تحت الماء ، وبذلك يمكنك ان تؤدى عملك فى كل مكان .

٤ ــ قوة اكثر لكل رطل ــ ليس به قطع او حواشى زائدة . فالمحرك مصمم لانتاج القوة فقط .

٥ ــ صوت غير مسموع ــ انك لا تحتاج لرفع صوتك اثناء عمل محرك جونسون ، لان صوته مكتوم اسفل الغلاف وفى البحر خلف قاربك .

٦ ــ اداء مختبر فى المصنع ــ يجب ان تمر محركات جونسون باختبارات شاقة للغاية ــ وان تثبت أنها تستطيع التغلب على اشق الاحوال فى اية جبهة مائية وفى اى مكان .

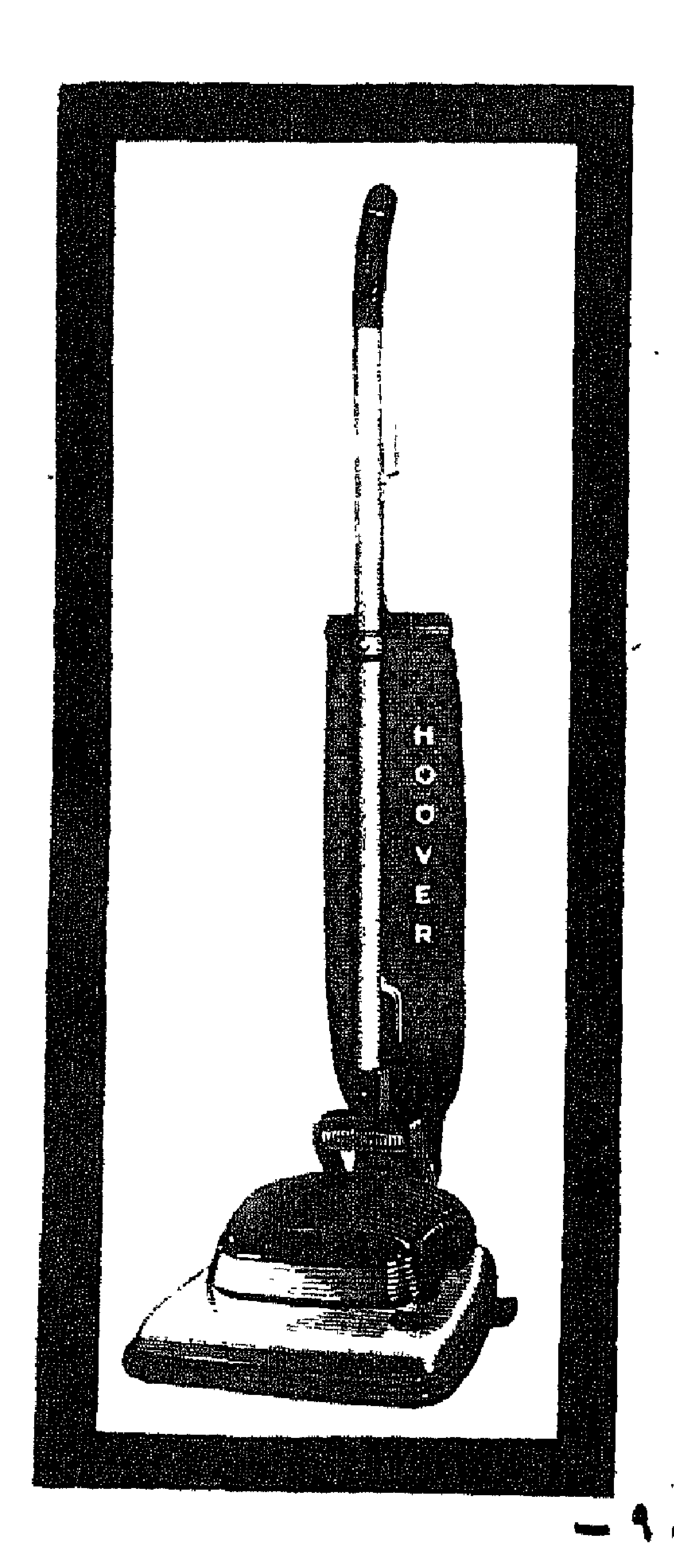
يالها من قائمة .. لاعجب اذن فى ان العمال الذين يملكون جونسون اكثر مما يملكون اى اوتبورد آخر فى العالم . ان خطا كاملا من ١٠ انواع من محركات اوتبورد التى تتراوح قوتها بين ٣ و ٧٥ حصانا تهيىء لك اوسع مجال للاختيار ، ولسوف يساعدك وكيل جونسون المحلى فى اختيار احسن النماذج ملاءمة لاحتياجاتك .

OUTBOARD MARINE INTERNATIONAL S. A.
Dept. J 31-1 Box 880-Nassau, Bahamas

Johnson

HOOVER

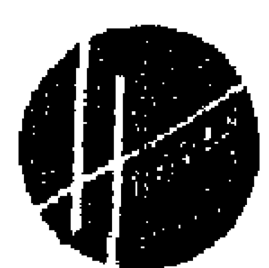
أدق مكنسة **هوفر** دى لوكس
فى العالم



هوفر فقط هم الذين استطاعوا انتاج المكنسة دى لوكس . لان شركة هوفر ليمتد تجمعت لها تجارب نصف قرن فى تصميم وصناعة المكانس الكهربائية الممتازة .

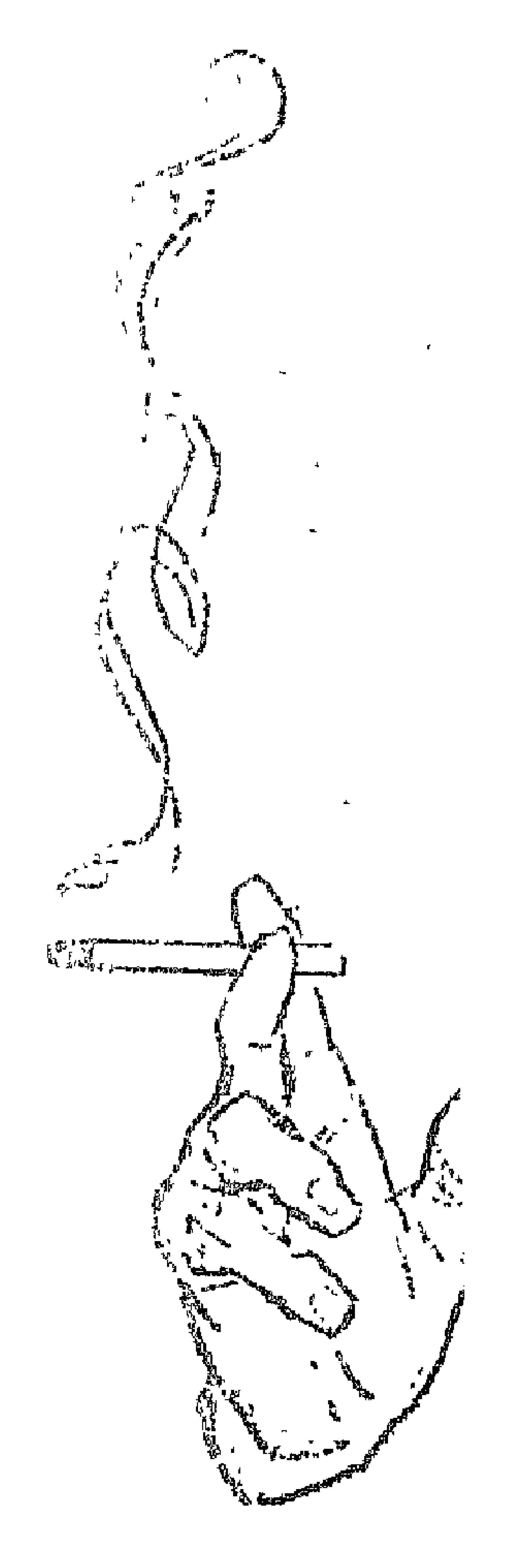
وجميع هذه التجارب الواسعة مركزة هنا ـ فى هوفر دى لوكس . فان كفايتها العالية تجارى جمال منظرها ـ وهذه الكفاية تضمن العناية باجمل السجاجيد الشرقية .

ان هوفر دى لوكس رمز لزعامة هوفر ليمتد فى تقديم الاجهزة المنزلية الممتازة الى المنازل فى جميع أنحاء العالم .



« اظهرت الدراسات الاخيرة ان خطر التدخين لا يقتصر على الاصابة بسرطان الرئة .. بل انه يسبب أشياء أخرى أكثر خطورة » ..

دخّن على مسئوليتك



في الاجتماع السنوى للجمعية الطبية الامريكية الذى عقد فى شكاغو هذا العام كان الموضوع الرئيسى الذى نوقش هو خطر التدخين . وقد روع الاطباء ــ الذين أصبحوا يعرفون دور التبغ فى الاصابة بسرطان الرئة ــ عندما سمعوا ان الشيء الذى كان يثير قلقهم هو أقل المتاعب التى يسببها التبغ .. فقد قال الدكتور ادوارد كويلر هاموند مدير الابحاث الاحصائية بجمعية السرطان الامريكية أن سرطان الرئة الذى يسببه تدخين السجاير ليس مهما نسبيا اذا قورن بالتلف الذى يحدثه التدخين بوسائل اخرى مختلفة ..

وذكر الدكتور هاموند أن تركيز الانتباه على عشرات الالوف من حالات الوفاة كل عام بسبب سرطان الرئة ، قد حجب الحقيقة الاكثر خطرا ، وهى أن أربعة أمثال هذا الرقم من الوفيات بين مرضى تدخين السجاير هو نتيجة لسلسلة طويلة متشابكة من الاحداث

•• فاستنشاق دخان السجاير بعمق انما هو نذير بموت قبل الاوان •• ينتشر خلال لرئتين والشرايين والقلب ذاته ••

وحدد الدكتور هاموند فى حديثه الذى استمع اليه جماعةمن مشاهير الاخصائيين فى علم الامراض وخبراء الاحصاءات ، النتائجالاولية للدراسة الشاقة التى بدأها منذسبع سنوات بمستشفى ادارة المحاربين القدماء فى « آيست أورانج » بولاية نيوجرسى حيث أخذ انسجة من رئات أكثر من ألف شخص بعد وفاتهم ، درسها الاطباء بعناية تحت الميكروسكوب ، وكانت كل شريحة زجاجية تحمل أرقاماً رمزية دون أن يعرف الاطباء شيئاً عن أصلها . ثم قام خبراء الاحصاء بعد ذلك بمطابقة النتائج التى توصل اليها الاطباء مع تواريخ المرضى الذين لقوا حتفهم ، فأضافت النتائج وصفا دقيقاً للتلف الذى يحدثه التدخين.

التعرض المجهد : وجد الباحثون أن الدخان اذا استنشق بعمق ،فانه يثير الخلايا التى تبطن الحويصلات الصغيرة فى الرئتين ، فتزداد جدران الحويصلات سمكا ، وتفقد مرونتها وكثيراً من قدرتها على اداء عملها اليومى فى تغيير ثانى أكسيد الكربون بالاوكسيجين ، فاذا واجهت جهدا مفاجئاً ، كسعال أو عطس ، فان جدران الحويصلة تتمزق ، ويصبح جانب من الرئة لا فائدة منه .

بل أن الدخان الكثيف وهويهاجم الحويصلة ، يفسد كذلك الشرايين الصغيرة التى تحمل الدم الى سطح الرئة لتزويدها بالاوكسيجين ، فتتليف جدران الشرايين وتزداد سمكا ، وسرعان ما تؤدى الرواسب الداخلية على جدرانها السميكة الى ضيقالشرايين الى حد انهلايستطيع الا القليل من الدم أن ينفذ منخلالها وفى النهاية يحدث انسداد تام لكثير من الشرايين الصغيرة .

سلسلة متلفة : هاتان المجموعتان من الاحداث تكفيان وحدهما لشرح أسباب اصابة آلاف من المدخنين بعجز فى الرئة ، ومعاناة مايسميه أكثر الاطباء الامريكيين «تليفا وثويا» أو ضيق نفس مزمنا •• ولكن سلسلة الاحداث المتلفة تواصل سيرها •• .

وسرعان مايؤدى تدمير الاوعية الدموية الصغيرة فى الرئة وازدياد سمك الاوعية الاكبر حجما ، الى زيادة ضغط الدم فى شرايين الرئتين

الاحصاءات البشعة

بقلم ادوارد كويلر هاموند مدير قسم الابحاث الاحصائية بجمعية السرطان الامريكية

في عام ١٩٥١ بدأنا في جمعية السرطان الامريكية دراسة حالة ١٨٧٧٨٣ رجلا تتراوح اعمارهم بين الخمسين والتاسعة والستين ، وتابعنا آثار هؤلاء الرجال ٢٤ شهرا ، وقعت خلالها ٧٣١٦ حالة وفاة بين مدخني السجائر بانتظام ، وكان ٤٦٥١ فقط من هؤلاء المدخنين يحتمل أن يموتوا خلال الدراسة اذ كان معدل وفياتهم يطابق معدل الرجال الذين يماثلونهم عمرا من غير المدخنين ، أما الفرق وقدره ٢٦٦٥ فيمكن اعتباره « زيادة في الوفيات » ترتبط بتدخين السجائر ..

وقد نسبت ٥٢٪ من هذه « الوفيات الزائدة » الى الاصابة بمرض في الشريان التاجي ، و ١٣٫٥ ٪ الى سرطان الرئة ، والباقي الى القرحة وامراض القلب والرئة وسرطان المثانة وتليف الكبد وامراض أخرى تبين أن لها ارتباطا كبيرا بتدخين السجائر وكان معدل الوفاة بسبب مرض الشرايين التاجية أعلى بين مدخني السجائر بنسبة ٧٠ ٪ منه بين من لا يدخنون ، بينما يزيد معدل الوفاة بسبب سرطان الرئة الى عشرة أضعافه .. ويزداد كلا المعدلين بصورة مطردة مع كمية التدخين ، فقد كان معدل الوفاة من كل الاسباب مجتمعة أعلى كثيرا بين مدخني السجائر منه بين الذين لم يدخنوا قط ، وكان معدل وفاة أولئك الذين يدخنون علبة او اثنتين من السجائر في اليوم يزيد مرتين ونصف مرة عنه بين أولئك الذين لم يدخنوا قط ..

وفي عام ١٩٥٩ بدأنا دراسة جديدة لحوالي مليون و ٧٩ الف شخص وقد اسفرت النتائج الاولى لهذه الدراسة عن اتفاق وثيق مع نتائج الدراسات السابقة ، كما تبين لنا أنه فيما يتعلق بمعدل الوفيات ، فان درجة استنشاق الدخان مهمة أو أكثر اهمية من التدخين نفسه .

ان أكثر البيانات التي أستطيع الادلاء بها اعتدالا ، بعد استعراض الادلة هي ان استنشاق دخان التبغ ينتج عددا من الآثار ذات الضرر البالغ ويقصر العمر .. وابسط الطرق لتفادي هذه النتائج هو عدم التدخين كلية .. أما هؤلاء الذين اختاروا تدخين السجائر فيمكنهم تقليل المخاطرة بعدم استنشاق الدخان .

« عن مجلة سيانتيفيك الامريكية »

مما يزيد العبء على الجانب الايمن للقلب كما أنه يدفع الجانب الايسر الى بذل مجهود أكبر لدفع الدم في وجه مقاومة متزايدة وقد يستطيع القلب السليم أن يتحمل العبء الزائد ، أما القلب الذي أضعفته متاعب أخرى فقد يفشل في ذلك .

وفي الوقت الذي يطلب فيه من القلب أن يزيد جهده ، يتحد أول أكسيد الكربون الناتج من دخان السجائر مع كرات الدم الحمراء فيقلل قدرتها على نقل الاوكسيجين

وتكون النتيجة أن يقل الوقود الذى يمنح لعضلات القلب المرهقة بالعمل لكى تؤدى عملها ، وفى نفس الوقت يسبب نيكوتين التبغ تقلصا فى الشرايين الصغيرة فى الاطراف ، ويزيد عمل القلب سرعة ، كما يزيد حاجته الى الاوكسيجين مما يعقد مشكلة شرايين القلب .

المدخنون الذين ينفثون الدخان :

حرص هاموند وزملاؤه على عدم التوصية بأن التدخين سبب اساسى سواء لارتفاع ضغط الدم أو الاصابة بانسداد فى شرايين القلب ، ولكنهم بالاضافة الى بقية أعضاء الجمعية الطبية الامريكية ، يوافقون على ان التدخين يجعل هذه الحالات أكثر سوءا بكل تأكيد ، كما أنهم يتفقون على أن خطر الاصابة بمرض خطير ، او خطر الموت من الامراض التى تصيب الرئتين كالانفلونزا والالتهاب الرئوى والسل ، يزداد اذا أتلفت الرئتان بوساطة الدخان .

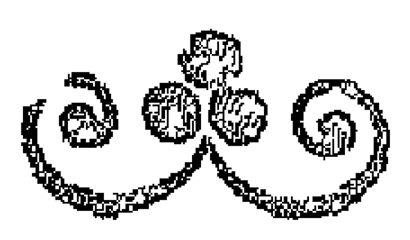
« ملخصة عن تايم »



مع الاغلبية

اختار احد علماء الرياضيات من تقارير مكتب الارصاد الجوية بسان فرانسيسكو نظرا لما تحويه من تكهنات مثل قولها (احتمالات سقوط المطر ٧ الى ١٠) واخيرا اتصل تليفونيا بالمكتب ، وسأل عن نظرية الترجيح التى يستخدمونها للوصول الى مثل هذه الارقام ، فأجابه احد الراصدين الجويين وهو يتنهد :

(ان عندنا عشرة موظفين فى هذا المكتب يا سيدى .. فاذا قال سبعة منهم انهم يعتقدون ان الدنيا ستمطر ، وخالفهم الثلاثة الاخرون فاننا نذكر هذه النسبة المئوية فى تنبؤاتنا !)



رد مقنع ..

تضايق صديقى من كثرة اسئلة المارة كلما سار فى الطريق مع طفليه التوأمين .. اذ غالبا ما يربت البعض على راسيهما ويسأل عما اذا كانا توأمين ؟ ..

واخيرا وجد صديقى الرد النموذجى الذى يجيب به على هذا السؤال

وهو : كلا انهما ليسا كذلك .. بل ان لى زوجتين !

لقد حان الوقت لفتح بعض النوافذ فى هــذه
الجدران التى تختفى وراءها اسبانيا منذ أجيال

نوافذ جديدة فى الجدار السميك

فى صبيحه يوم لاينسى من أيام فبراير الماضى ، وضعت اسبانيا احدى قدميها بحزم فوق حدود جبال البرانس التى يبلغ طولها ٤٤٠ كيلو مترا ٠ وقالت لبقية آوربا : « هل تسمحون لى بالانضمام اليكم؟» ٠٠ وقد يمضى بعض الوقت ، وربما بضع سنوات ، قبل آن يقبل طلب اسبانيا الانضمام لعضويه الجماعه الاقتصادية الاوربيه «السوق المشتركه» ولكن كثيرا من الاسبان يعتقدون آنه أهم قرار اتخذته بلادهم فى هذا القرن ٠٠

ولقد ذهل لناس الذين يقيمون شمال الجبال ، وكآنما رأوا دبا كان نائما خلال الشتاء اندفع فجاة خارجا من كهفه فى منتصف الشتاء ٠٠٠ فماذا حدث؟ ٠٠٠ ماذا دار فى اسبانيا التى كانت تفخر بعزلتها ٠٠٠؟ وسرعان مابدا أن صفقة كبرى كانت تتم ٠

لقد ظلت اسبانيا أكثر من عشر سنوات بعد انتهاء الحرب الاهلية الاسبانية ــ التى دامت منذ ١٩٣٦ حتى ١٩٣٩ ، ومات فيها ٦٠٠ الف اسبانى ــ ظلت تلعق جراحها ، واختارت لنفسها دورا لعبته كثيرا من قبل ، وزادت بريطانيا وأمريكا وفرنسا الامر سوءا بابعاد فرانكو ، فحالت دون دخول اسبانيا الامم المتحدة حتى ١٩٥٥ ، ولكن الحرب الباردة وبناء قواعد آمريكيه فى اسبانيا ، وحصولها على مايساوى آكثر من آلف مليون دولار من المنح والقروض وفائض منتجات المزارع الامريكية ٠٠ كل هذا أحدث تغييرا تدريجا ٠٠

ولكن اسبانيا ظلت تحاول البقاء مكتفيه ذاتيا ، شبه معزوله بحكمها الفردى فانخفضت الصادرات، وحددت الواردات تحديدا شديدا ، وظل الميزان التجارى فى غير صالح اسبانيا سنه بعد أخرى ، وما آن جاءت سنة ١٩٥٩ حتى كانت الدوله قد أفلست

فعلا .. فهبط احتياطي العملات الاجنبيه الى مايقرب من الصفر ، حتى أصبح موظفو السفارات الاسبانية في الخارج يشكون فيما اذا كانوا سيحصلون على مرتباتهم أم لا .. وأحست الحكومة بالكارثه التى تهددها فعملت على تثبيت البيزيتا ـ مماساعد على اجتذاب مليون ونصف مليون سائح آخرين ـ وفى مقابل اعداد برنامج يجعلها أقرب فى سياستها الى اقتصاد دول غرب أوربا الاخرى ، حصلت اسبانيا على قروض منقذة من هيئات مالية مختلفه كمنظمه التعاون الاقتصادى الاوربى ، والولايات المتحدة ، واصبح رصيد العملة الصعبه في اسبانيا يقارب الالف مليون دولار بفضل السياحه الى حد كبير .

وقبل هده السياسة الاقتصاديه المعكوسه ببضع سنوات ، كانت اسبانيا تتسلل عبر جبال البرانس بطريقة غير ظاهرة ، فانضمت الى المنظمة الصحيه العالميه ، وهيئة اليونسكو ، ومنظمه التعاون والتنميه الاقتصاديه وعشرات آخرى من المجالس واللجان الدوليه لتنظيم تجارة الصفيح والرصاص والزيتون ، والجمارك والقطن ، والطاقه الدريه ومصايد الاسماك فى المحيط الاطلنطى ،وحقوق التاليف ... وبفضل تخفيف القيود، بدأ الاطبــاء والعلمـاء والمحامون والاقتصاديون ورجال المصارف والخبراء الاسبان في كل مجال يذهبون الى الخارج لتبادل وجهات نظرهم مع زملائهم

ان أشياء كثيرة تحدث فى اسبانيا لم يسمع عنها منذ زمن بعيد ... فعمال المصاعد يذهبون الى عملهم على دراجاتهم البخارية الخاصه ، وعاملة طلاء الاظافر ترسل ابنتها للتعليم فى انجلترا وفلاحون يشكون من أسعار اللحوم ، وهي أشياء كانوا لايستطيعون الحصول عليها قبل ذلك قط

ولدى الاسبانيين اليوم ضعف ماكان لديهم من أجهزة التليفون ، وهم يستمعون الى أربعة أضعاف أجهزة الراديو التى كانت لديهم من قبل ، وزاد مالديهم من المحاريث الزراعيه الى سبعه أمثاله ، وهم يزرعون من الذرة الهجين ٢٥ مثلا لما كانوا يزرعونه منذ ١٢ عاما ، كما تغيرت العادات أيضا ، فالاسبانيون ينفقون اليوم على مشاهدة مباريات الكرة ضعف ما ينفقون على حلقات مصارعه الثيران وعددها ٣١١ حلقه ... وقد تعاقد نادى « جوفينتس » الايطالى للكرة مع أحد أنديه مدريد على شراء لاعب كره

ممتاز بنصف مليون جنيه ، وقد مضى عهد شرب الجعة مما ساعد على تبريد دماء الاسبان ، وانخفضت نسبة الجرائم والزيجات الى حد ما !

أما بالنسبه للسائح ، فان أكثر التغييرات اثارة للدهشه فى السنوات الثلاث الاخيرةهى زيادةعدد السيارات وهوائيات التليفزيون ، فهناك اليوم ضعف ما كان موجودا من السيارات فى عام ١٩٥٧ ، وهناك زحام كثير فى حركة المرور بمدريد التى يقال أن معدل حوادثها لايفوقه غير طوكيو .

وقد بدأت اسبانيا سباقها الاقتصادى بعد الحرب من العدم ، حتى أن بعض الاشياء العادية فى كل مكان آخر كانت تبدو هناك عجيبه منذ سنوات ، وكان معدل دخل الفرد ٢٧٣ دولارا فى العام ، مما يجعل اسبانيا متخلفة عن كل دولة غربيه أخرى فيما عدا البرتغال

والاجور والمرتبات فى اسبانياتبدو منخفضه جدا ، على الرغم من كل ميزة فى انخفاض نفقات الطعام وكثير من السلع الاخرى ، واعتدال الطقس ، والاعانات العائليه والعناية الطبيه المجانيه ، والايجارات الرخيصه الخاضعة للرقابه .

ويقول أحد التقارير « ان نصف سكان اسبانيا يعيشون فى ظروف لايسمح بها فى أية دوله غربية ، فسائق قطار الاكسبريس يحصل على ٧١ دولارا فى الشهر بما فى ذلك المكافآت والاجور الاضافيه ، وهو يعد نفسه ممتازا » .. وعامل جمع حروف الطباعة يحصل على ١ر٨٥ دولارا فى اليوم بينما يحصل الخبار وصانع الجعه ، وسائق الاتوبيس او ميكانيكى السيارات على ١ر٦٢ دولارا لا فى الساعة بل فى اليوم،والخادمات اللاتى يعشن فى البيوت يدفع لهن١٥ دولارا فى الشهر .

وعمال الزراعه هم اسوأ الجميع حالا ، فان أجور الزراعه تتراوح بين ٤ و ٦ قروش فى الساعه ، وكانت النتيجه هربا مستمرا الى المراكز الصناعيه المزدحمه فى مدريد أو بلباو أو برشلونة .. كما أن هناك تدفقا مستمرا من العمال الاسبان على مصانع فرنسا والمانيا وسويسرا والنمسا وبلجيكا وهولندا ، وهم يهاجرون بصفه رسميه بترتيب من الحكومات التى يعنيها الامر ، ولكن كثيرين غيرهم ـ وهم فى الغالب ذوو مهارات بالغه ـ يرحلون عن البلاد بأنفسهم ، ليقوموا بأعمال فى الخارج بأجور تزيد بين ثلاث وأربع مرات على ما يدفعه



الاسبان . وفي الوقت الذي يعبرون فيه جبال البرانس عائدين ومعهم أجهزة راديو ترانزستور في ثياب فاخرة من ريوزيخ ، واحيانا في سياراتهم الخاصه ، لاتكاد تفرقهم من السياح !

وقد بدات السياحه تنتعش في عام ١٩٥٩، عندما تم تثبيت سعر «البيزيتا» وألغيت تأشيرات الدخول ، وعندئذ تدفق جيران اسبانيا [illegible] عبر جبال البرانس، فملأوا كل مكان وازدحمت حركة المرور عند الحدود ، وحجزت الفنادق شهورا مقدما وفي السنوات الست الاخيرة دخل اسبانيا حوالي ٢٢ مليون سائح ، أي أكثر مما دخلها في كل السنوات السابقة منذ بدايه القرن الحالي .

وهناك الكثير مما يجده السائح في اسبانيا عندما يحس انه اصبح فجأة في قارة أخرى ، حيث الاراضي البريه الواسعه ، والمناظر الطبيعية ، وذكريات الماضي التي تتمثل في الهندسة المعماريه . والاسماء والعادات العربيه سائده وهي تلمس في كل

مكان ، والكنائس الرائعة ، ومدن الاندلس البيضاء وقد بدت كقطع السكر وقد ألقيت فوق تلال جرداء ... والسفن ، والبحر ، والثيران الشجاعة. والمطربون الذين يرددون أغاني الفلامنجو ... والمغناطيس الاكبر في اسبانيا هو الشمس ، فالايام الخالية من السحب على شواطىء اسبانيا الجنوبيه شبه الاستوائيه يزيد عددها على الايام التى تكسوها الغيوم بنسبه ٨ : ١ ولكن الشمس والمناظر الطبيعية ليست الا بديلا لحياة كريمة جديدة ، فان برنامج الحكومة لانشاء السدود لخزن الماء والرى ، واعادة توطين اللاجئين غير كثيرا من الريف شبه المقفر في السنوات العشر الاخيرة . فتم بناء ١٥٠ سدا كبيرا ، وفوق السدود تمتد خزانات كثيرة وبحيرات صناعية حديثه ، وقد بدأ سكان المدن البعيدة عن الشواطىء يتمتعون بركوب الزوارق الشراعيه وصيد الاسماك والسباحه ... وفيما وراء السدود يقوم المعهد القومي للتعمير برى مليون من الفدادين الجافة ، كما يبنى مئات من القرى الجديدة لاناس كانوا يعيشون فوق الصخور والرياح والامل .. (وقد تم اسكان ٦٣ ألف أسرة فعلا) إن نصف أرض اسبانيا تقريبا لايكاد انتاجها يفى بالحاجة ، فهى أرض مستهلكة أو قحلة ، ويجرى الآن بذل مجهود ضخم لاستبدال الغابات في هذه الارض ـ التى ظلت قرونا تكلل قمم الجبال وتمنع المطر من الاندفاع مع الغرين الى السهل المنخفض ، وفي خلال ٢٠ عاما تمت زراعة أشجار صغيرة أكثر مما زرع خلال المائه عام السابقه

وقد لعبت المساعدات الامريكية دورا كبيرا فى برامج اصلاح اسبانيا واعادة زراعة الغابات فقد أمدتها أمريكا بالمخصبات والبذور والآلات والخبراء الفنيين ، مما أتاح لاسبانيا تعليم المزارعين كيف يحرثون بالطرق الحديثه أو لماذا يجب تقليم أشجار الزيتون الاخضر بطريقه تختلف عن تلك التى تحصد بها الثمار الناضجة

وترجع شهرة اسبانيا فى الحرف اليدويه البديعه الى قرون بعيدة كالسكاكين فى توليدو ، والجلود فى قرطبة أو الاثاث المصنوع من خشب البلوط ، والسجاد والدانتلة ... ولكنها اذا أرادت أن تعيش فى رخاء فلا بد لها من أن تصدر لا هذه المنتجات وحدها ، بل يجب أن تصدر أيضا المزيد من المصنوعات الى جانب زيت الزيتون والفلين والنبيذ والبرتقال ..

وقد بدأت اسبانيا فعلا فى بيع آلات الحياكة لبريطانيا ، والتوربينات لالمانيا ، والتيار الكهربائى لفرنسا ، والمحركات لسويسرا ، والسفن للنرويج ، والعدد وآلات الكتابة لامريكا والدراجات لبلجيكا ، وخام الحديد لليابان .

وقبل انضمام اسبانيا للسوق المشتركة لابد من حدوث تغيير كبير فيها ، فالاسبان اما فقراء جدا ، واما أغنياء الى حد مفرط ، ولعل أعظم ما تحتاج اليه اسبانيا هو اعادة تنظيم الاوضاع التى طال عليها العهد لكى تظهر طبقة متوسطة كبيرة وقوية متيسرة ، مع زيادة الفرص فى الاستقرار والتقدم ... وفى اسبانيا مصانع صغيرة كثيرة جدا ، وحوانيت صغيرة للقطاعى ، مما يؤدى الى عدم تشجيع الابتكار واستثمار الاموال فى نواح جديدة ، ومن ثم تظل الاسعار مرتفعة .. بينما نجد على القمة ستة بنوك كبرى يديرها عدد من الناس ، تتسع لهم عربة واحدة من عربات السكك الحديدية ، ويسيطرون على نصف رؤوس أموال الشركات المحدودة فى اسبانيا وهذا التركيز يزيد الارباح ويولد الاحتكارات ، ويعرقل مغامرة رأس المال التى يتطلبها اقتصاد متوسع . وقد لاحظ الفيلسوف المتحرر جوليان مارياس « انه فى الوقت الذى يعتبر فيه الاسبان من أكثر الناس استعدادا للمجازفة بحياتهم فى سبيل شىء ما ، فان بهم تراخيا مؤكدا فى المجازفة على أى شىء أقل من ذلك »

ومدريد كغيرها من العواصم هى مركز كل قرار ، أو بالاحرى كل تردد وحيرة ، فهى مقبرة المبادأة المحليه ، والمحور الذى تدور حوله دولة تستيقظ ، بكل خطواتها البيروقراطية المهيبة !

وقد قال أحد الانجليز فى عهد الملكة اليزابيث : « اننى أرجو أن يصلنى الموت من اسبانيا ... لانه لن يأتى الا بعد زمن طويل ! »

وتتسلل الآن الى اسبانيا فكرة أن الحياة يمكن أن تكون أفضل مما هى ، وأن هناك عالما أكثر عملا وحرية ورخاء وراء جبال البرانس ... والاسبان الريفيون الذين كانوا يعتقدون يوما ما أن الاغنياء وحدهم هم الذين يستطيعون السفر ، يهتمون الآن كثيرا بالاتوبيس الكبير القادم من فرنسا ، والذى يتدفق منه القصابون والمدرسون والكتبة والميكانيكيون الى ميدان البلدة النائمة ... انهم أناس مثلهم تماما ، ولكنهم يرتدون ثيابا جديدة ويحملون آلات

للتصوير .

والاضرابات تحرمه قانونا فى اسبانيا منذ نهاية الحرب الاهلية ، وقد قمعت كل المحاولات القليلة التى بذلت للاضراب بسرعة حتى العام الماضى ، ولكن فى أوائل الربيع الماضى بدأت موجه اضرابات أطلقت عليها الصحف اسم « اضطرابات العمال » ودامت عدة أسابيع ، وانتشرت فى أماكن عديدة ثم سكنت لكى تعود مرة أخرى فى مكان اخر وانتشرت انتشار النار فى الهشيم .

ومع أن الحكومة أعلنت حالة الطوارىء التى منحت السلطات فى ثلاثة أقاليم حق اعتقال أى شخص كيفما شاءت ، واحتلال المصانع ، وتجنيد العمال . . . فان هذه الاسلحه القاطعه ظلت فى غمدها . . . فقد كانت الاعتقالات قليلة ، وعندما سمح للمضربين بالاستمرار فى شراء الطعام من مراكز الشركه على الحساب ، بدا أن السلطات تتخذ جانب المضربين ، وعندما منح عمال مناجم الفحم ١٥٧ بيزيتا فى اليوم كحد أدنى للاجور ، سمحت الحكومة لاصحاب المناجم بزيادة سعر الفحم !

وتساءل الناس . . . لماذا كل هذه القيود ؟ . . وكان بين التفسيرات التى قدمت ان المضربين كانوا على جانب كبير من الحق ، فالناس يعترفون بصفة عامة بما تقوله بقية أوربا منذ زمن بعيد بصوت مرتفع ، وهو أن الاجور فى اسبانيا منخفضة جدا ، ويجب أن ترفع اذا أمكن دون أن تبدأ حلقه شريرة من التضخم وقد قال الجنرال فرانكو أنه ليس هناك مايحول دون ظهور المشكلات التى تضع نظام الحكم فى اسبانيا موضع الاختبار .

ولم يكن هناك مناص من أن تعكر الاضرابات صفو السياسه ، فتظاهر بعض الطلبة ورجال الدين ، بل وزوجات أساتذة الجامعة ، وحكم عليهم بالغرامه من أجل ذلك ، وأبعد بعض أنصار الملكية الاحرار من البلاد ، وأرسل غيرهم للاقامه المحددة فى جزر كناريا . . . ولكن بعد بضعة أسابيع ، حدث تغير مثير فى الجو السياسى فقد استبدل فرانكو بسبعة من وزرائه الثمانيه عشر رجالا أكثر شبابا وتقدما وبينهم وزير الاستعلامات والسياحه « مانويل فراجا ايربارن » الذى يبلغ التاسعة والثلاثين ، وفى ظل سياسة فراجا المتحررة للصحافة ، خففت الرقابه الى حد كبير ، وأصبحت الصحف الاسبانية لاول مرة منذ جيل مضى ، حرة فى أن تذكر لقرائها

مايدور فى بلادهم .

والمشكلة التى تختبرها اسبانيا أكثر من غيرها هى نظام الحكم الديكتاتورى نفسه والمشروعات الخاصة بمن يخلفه .. ففى يوليو ١٩٦٢ عين فرانكو الجنرال اوجستين مونوز جرانديس نائبا لرئيس الجمهوريه ، وخلفا له بصفة آليه فى رئاسة الحكومة الاسبانية : وفى حين يبدو هذا كوعد بان الجيش سيضمن الامن والنظام فى حاله وفاة فرانكو ، فقد ظلت مشكله من يخلف فرانكو فى رئاسه الدوله كما هى ..

ان الاسبان يريدون أن يعرفوا ماذا يخبىء لهم القدر ... وأى دور سوف يسمح لهم بالقيام به فى اختيار خليفة فرانكو ، اذا اتيح لهم ذلك ... هل سيظل هناك حزب سياسى واحد دون انتخابات حرة الى أجل غير مسمى؟.. أم سيكون هناك ملك .. ومن هو ؟ وهل سيكون ملكا دستوريا أم مطلقا ؟ واذا أرادت اسبانيا أن تتحلل من قيود زعامتها وتسير وحدها ، فهل تستطيع أن تفعل ذلك دون أن تعانى المزيد من الازمات والاضطرابات والثورات والانقلابات والحروب الاهلية التى هزتها منذ أكثر من قرن ، وبلغ عددها ٦٠ أو سبعين أزمة ؟

يبدو أنه من المؤكد أن يكون لطلب اسبانيا الانضمام للسوق الاوربية نتائج على مستقبلها السياسى والاقتصادى لايمكن تقديرها ، ولم يكن فى مقدورها أن تتقدم بهذا الطلب الا اذا كان هناك تغيير عميق فى طريق الوقوع فعلا ..

ولقد قال أحد الاسبان : « ان نظام الحكم كان يقف هناك فوق قمة التل كقلاع العصور الوسطى ، يحرسنا فى كآبة وعبوس ، ولكنه كفل لنا السلام والهدوء لمدة ٢٥ سنة ... ولكن ألم يحن الوقت الآن لفتح المزيد من النوافذ فى هذه الجدران السميكة حتى يمكننا أن نسمح لبعض رياح التغيير بالدخول ، وتتاح لنا نظرة أفضل عبر جبال البرانس ؟

بقلم روبرت ليتل



فائدة مزدوجة !

على واجهة احدى مكتبات جلاسجو فى سكوتلندا لافتة كتب عليها : (اشتر هداياك من الكتب لعيد الميلاد الان ، حتى تستطيع أن تقرأها قبل أن ترسلها للمهدى اليهم !)

« درس متواضـع علمنى فضيلة المثابرة ... »

.. وتحوّلت حيـاتى

كنت أعمل طبيبا فى حى « وست اند » بلنــدن وأنا فى الثالثة والثلاثين من عمرى أصبت بقرحة فى المعـدة ، وذهبت بعيدا للاقامة فى بيت صغير بمزرعة فى مرتفعـات سـكوتلندا لمدة ستة أشهر .. وبعد أسبوع واحد هنــاك كدت أصاب بالجنون ، فقد امتنعت عن مزاولة كل مجهـود جسمـانى . ولم أعد أعمل شـيئا سوى اطعام الدجاج ، وتعلمت كيف أنادي الماشية بأسمائها .. وبينما كنت أتجول فى يأس باحثا عن شيء أقوم به، خطرت ببالي فكرة مفاجئة .. لقـد ظللت سنوات عديدة أحتضن خيالا غامضا بأننى قد أستطيع الكتابة .

وهأنذا الآن فى تلك المزرعة المنعزلة وسط المرتفعات أرفع صـوتى قائلا لنفسى : « بحق السماء .. انهـا فرصتى ، سأكتب قصة سواء أكانت هناك قرحة فى معدتى أم لا .. » وقبل أن تتاح لى فرصة لتغيير فكرتى . انطلقت الى القرية واشتريت ١٢ كراسة مدرسية باثنى عشر بنسا !

وكان فى غرفة نومى البـاردة النظيفة بالطابق العلوى مائدة صغيرة عبارة عن لوح من الخشب ، ومقعد بالغ الخشونة ، وفى الصباح التالى وجدت نفسى اجلس على هذا المقعد أمام كراسة جديدة مفتوحـة فوق المـائدة .. وبدأت أدرك ببطء اننى لا أسـتطيع أن أكتب وصفـا طبيـا باللغـة اللاتينيـة .. فلم يسبق لى قط أن كونت عبارة ذات مغزى فى كل حياتى . وكانت تلك فكرة محبطة للعزيمة وأنا أمسك قلمى وأحـدق من النافذة.. ومع ذلك فقد قررت البدء فى الكتابة .

وبعد ثلاث سـاعات نادتنى مسز انجوس زوجـة المـزارع الذى أقيم بمنزله لتناول العشـاء ، وكانت الصفحة لا تزال بيضاء أمامى !

ولعل من الافضل الا أتحدث عن الكروب التى مرت بى خلال الشهور

الثلاثة التالية .. كان الموضوع الذى أريد معالجته واضحا تماما فى رأسى .. مأساة انانية الانسان وكبريائه المريرة ، ولكننى كنت عاجزا عن المضى بعد هذه الاسس الساذجة ، فلم تكن لدى أية خبرة بفن الكتابة ولا معرفة بالاسلوب أو الصياغة .. وأذهلتنى صعوبة الكتابة السهلة ، فأخذت أصحح وأصحح ، حتى بدت الصفحة كشباك العنكبوت ، ثم مزقتها وبدأت كل شىء من جديد .

ولكن هذا « الشىء » ظل يطاردنى .. وتمثلت لى شخصيات قصتى فى صور محددة ، وتحدثت معى ، فضحكت وبكت ، وأثارتنى .. وعندما كانت تخطر ببالى فكرة ما فى منتصف الليل ، كنت أنهض من فراشى ، وأستلقى على الارض حتى أسجلها على الورق .. كنت مأخوذا بهذا الشىء الجديد الذى أعمله .. وكان تقدمى فى مبدأ الامر بمعدل حوالى ٤٠٠ كلمة فى اليوم ، وفى نهاية الشهر التالى كنت أكتب ٢٠٠٠ كلمة فى اليوم .

وعندما أصبحت فى منتصف الطريق ، حدث ما لا مناص منه . لقد أصابتنى وحشة مفاجئة كأنها انهيار ثلجى .. وساءلت نفسى : لماذا كل هذا الارهاق وهذا العناء الذى أبذله فى شىء لم أكن معدا له . اننى يجب أن أستريح وأحتفظ بكل طاقتى بدلا من أن أبددها على هذا العمل الخيالى .

وقرأت فى حماسة الفصول الاولى التى وصلتنى لتوها بعد أن كتبها سكرتيرى فى لندن على الآلة الكاتبة، وأحسست بالهلع .. اننى لم أر قط مثل هذا الهراء فى حياتى كلها .. وأخيرا رأيت اننى كنت مجنونا، وأن كل ما كتبته وما استطعت أن أكتبه كان مجهودا ضائعا ، وعبثا محضا ، وقررت ترك الأمر كله .. وفجأة أخذت أطوى الاوراق فى حماسة وصنعت منها حزمة ، توجهت بها الى صندوق القمامة وألقيتها فيه !

وأحسست بارتياح كئيب من استسلامى — أو عودتى الى العقل السليم — كما أفضل أن أصف هذا العمل ، وخير لى أن أسير قليلا على قدمى تحت رذاذ من المطر المنهمر . وفى منتصف الطريق الى شاطىء البحيرة ، التقيت بالمزارع الكهل « انجوس » وهو يعمل فى صبر ودأب ليحرث رقعة من الارض الموحلة المليئة بالنباتات العفنة ،

التى تكون الجزء الاكبر من أرض حديقته الصغيرة التى حصل عليها بشق الانفس .. وبينما كنت أقترب منه اذ أخذ يحدق فى ببعض الدهشة ..

كان انجوس يعرف كل شىء عن أمنيتى ويؤيدها بغريزته الاسكوتلندية التى تحترم الادب بالفطرة ، وعندما ابلغته اننى تخليت عن محاولتى ولماذا فعلت ذلك ، تغيرت ملامح وجهه الذى لفحته الشمس ، وراحت عيناه الزرقاوان الحادتان تنظران الى من تحت حاجبيه المبللين بالعرق فى خيبة أمل وازدراء عجيب .. وظل صامتا فترة طويلة قبل أن يتكلم .. وحتى عندما تكلم ، جاءت كلماته غامضة محيرة اذ قال :

ـ لاشك انك على حق يا دكتور ، وأنا مخطىء ..

وبدا يتفرس فى أعماقى مباشرة ثم قال :

ـ لقد ظل أبى طوال حياته يحرث هذا المستنقع الوحل ، ولكنه لم ينبت الكلأ قط . وظللت أنا أيضا احفر طوال أيامى ، ولم أنبت الكلأ أبدا .. ولكن سواء أكان هناك كلأ أم لا ، فاننى لا أستطيع الا ان أواصل الحفر ، فقد كان أبى يعرف ـ كما أعرف أنا ـ انك اذا لم تحفر الى حد كاف فمن الممكن أن ينبت الكلأ هنا ..

كان انجوس يضع قدمه على معوله فى صلابة وهو يحدثنى .. وفهمت ما يريد أن يقوله لى ، ورحت أرقب صورته وهو يعمل فى عناد .. وتملكنى السخط لاننى لم أكن أملك ما يملكه هو .. عنادا رهيبا لانجاز العمل مهما يكن الثمن ، وشعلة من العزيمة لا تخمد لاداء ابسط الواجبات فى الحياة المجدبة ..

وفجأة انقلبت ورطتى التافهة الى مشكلة ضخمة ، واصبحت تقف أمامى محكا لكل السلوك الانسانى ، انها مشكلة الفناء التى لاعصر لها .. التراجع المريح ، أو التقدم الشاق بل أمل فى جزاء .

وعدت الى المزرعة مبللا بعرق الخجل ، تأثرا .. واخرجت حزمة الاوراق المبللة من صندوق القمامة ، وجففتها على نار الوقد فى المطبخ ، ثم بسطتها فوق المائدة وشرعت فى الكتابة من جديد فى يأس مجنون ، وتاهت نفسى وسط ضراوة هدفى ، وفى نهاية الشهر الثالث انتهيت من الكتابة ، وكان الاحساس بالراحة والتحرر من العبودية شيئا لا يمكن

تصديقه ، وبعثت النسخة الكاملة الى أحد الناشرين ، ونسيت كل شيء عنها بعد ذلك •

وفى الايام الباقية فى المزرعة ، استعدت صحتى تدريجا ، وأخيرا ذهبت يوما للطواف بالقرية ووداع القوم البسطاء الذين أصبحوا أصدقاء لي ، وبينما كنت أدخل مكتب البريد اذ قدم لى وكيل المكتب برقية ، وجدت فيها دعوة عاجلة لمقابلة الناشر ، فذهبت بها على الفور ، وقدمتها الى جون انجوس دون أن انطق بكلمة واحدة .

***

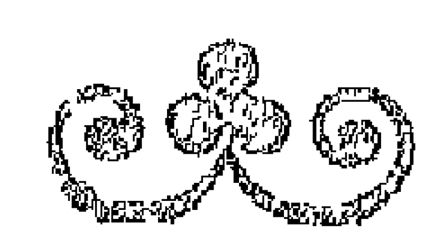
لقد وقع اختيار جمعية الكتاب على قصتى التى ألقيتها فى القمامة ، وأخرجت على المسرح ، ونشرت مسلسلة فى الصحف ، ثم ترجمت الى ١٩ لغة واشترت هوليوود حق اخراجها ، وبيع منها ثلاثة ملايين نسخة ، وغيرت حياتى تغيرا أساسيا بعدها ، لم تصل اليها أكثر احلامى خيالا ، وكل ذلك بسبب درس تلقيته فى الوقت المناسب عن فضيلة المثابرة •

ولكن هذا الدرس ظل يزداد تغلغلا فى نفسى ، ويسعدنى اليوم ان أذكره وسط هذه الفوضى السائدة ، والابواب التى فتحت على مصراعيها الى اليأس والظلام ، فالطريق لاغلاق هذا الباب هو المثابرة على العمل الذى تقوم به وان نظل نواصله حتى ننتهى منه •

كان اجناتيوس يلعب الكرة يوما مع زملائه من الطلبة فى لويولا عندما سأل أحدهم فجأة برزانة : ماذا يفعل كل منهم اذا عرف انه سيموت بعد ٢٠ دقيقة ؟ • واتفقت اجابات الجميع على أنهم سوف يندفعون الى الكنيسة فى هلع للصلاة •• أما اجناتيوس فقد أجاب : لابد من أن أنهى لعبتى أولا •

ان فضيلة كل نجاح ـ كما يعرف اجناتيوس وصديقى المزارع الاسكوتلندى العجوز ـ هو انتصار على النفس •• والذين يعرفون هذا النصر لايمكن ان يعرفوا الهزيمة أبدا •

بقلم : ا • ج • كرونين



الشيء المهم !

قال الطبيب للمريض الذى يزوره لاول مرة :

ـ لنبدأ اولا ببحث تاريخ حالتك الصحية.. هل تدفع فواتير اطبائك بسرعة ؟ !

يضحكونك بثمن غال

«ان الرجال الذين يكتبون النكت لكبار النجوم الهزليين فى امريكا من أكبر الكتاب أجرا فى العالم ، وهم يحصلون على دخلهم لان اثارة الضحك عمل كئيب!»

ميدان الترفيه فى الولايات المتحدة مجموعة صغيرة جذابة من الرجال ـ ومجرد حفنة من النساء ـ الذين يختلفون عن معظم الناس ويسمون بكتاب الفكاهة . وهؤلاء يقدمون الجزء الأكبر من الفكاهات التى تسمع فى برامج التليفزيون والاذاعة فى الولايات المتحدة وفى الأفلام السينمائية والمسرحيات والنوادى الليلية .. وفى هذه العملية يصبحون أكثر ثراء من الكتاب الذين يعملون فى ميدان أكثر جدية ، ذلك أن مهنتهم هى أكثر مهن العالم اقتصارا على المشتغلين بها ، ويرجع بعض السبب فى ذلك الى عدم وجود مكان يمكن تعلمها فيه .

وليس هناك من يستطيع أن يتنبأ من أين سيأتى الكاتب الفكاهى التالى، إن « ايب باروز » الذى فاز أخيرا بجائزة بوليترز عن مسرحية « كيف تنجح فى عملك دون مجهود حقيقى » التى مثلت على مسارح برودواى ، كان محاسبا سابقا ، وقد عمل خمس سنوات فى « وول ستريت » قبل أن يكتشف أنه بارع فى اثارة الضحكات .

وقد بدأ باروز بتخيل النكت لممثل هزلى يعمل فى أحد النوادى الليلية ، كان يدفع له دولارين عن النكتة الواحدة ، وكان ذلك فى الحقبة التى كانت فيها الفكاهات التى تدور حول « فنجان القهوة » نكتا شعبية . فقد كانت النكتة القديمة تقول ان متسولا تقدم من رجل وسأله : « هل تستطيع إعطائى عشرة سنتات لاحتسى بها فنجانا من القهوة ؟ » فقال الرجل : « ولكن فنجان القهوة ثمنه خمسة سنتات فقط » . فرد المتسول ببرود قائلا « إذن هل تشرب معى فنجانا ؟ »

واستنبط باروز نكتا على هذا النهج على أســـاس ان مطالب المتسول قد راحت تزداد شيئا فشيئا ، فجاءت احدى النكت المحورة تقول : « هل تعطيني دولارا وربع دولار لاشرب فنجانا من القهوة ؟ » فيرد الرجل « ولكن فنجان القهوة ثمنه خمســة سنتات فقط • » فيقول المتسول : « أجل ولكنني أريد أن اتنــاوله فى مسرح بارامونت » ! وفى النهــاية خرجت النكتة بالصورة التالية : « هل تعطينى ٢٠٠٠ دولار لأشرب فنجـــانا من الشاى ؟ » ••• « ولكن فنجان الشاى ثمنه عشرة سنتات فقط » • « نعم ولكننى أريد أن أشربه فى الصين »

وعنـــد هذا لم يكن من الممكن أن تمتد النكتة الى أبعد من هذا الحـد ، وهكذا تخيل باروز ما يسميه الكتاب الهزليون « تحريفا عكسيا » • ففى ذلك الحين ، كان ثمن البن قد ارتفع ، ومضت نكتة باروز الجـديدة على هذا النحو : « هل تعطينى خمسة سنتات لأشرب بهـا فنجانا من القهوة ؟ • » « ولكن فنجـــان القهوة ثمنه عشرة سنتات الآن » • « فيقول المتسول : « ومن الذى يشترى اذن بالقطاعى ؟»

وقـد أثبتت طـــريقـة باروز فى استنباط نكت جديدة على نهج نكت قديمة أنها طريقة لا تقدر بثمن • فبعد ذلك بســـنوات عنـــدما كان يكتب مسرحيـــة « الجوارب الحريرية » وهى كوميديا موسيقية تنتقد الحيـــاة لدى الشيوعيين ، تذكر باروز نكتة قديمة عن المنتج السينمائى الجـــاهل الذى يقول لمســـاعده : « لنجعل شيكسبير يكتب لنا قصتنا القـــادمة » • فيقول المساعد : « ولكن شيكسبير مات » • ويرد المنتج قائلا : « ياالله •• اننى لم أكن أعرف أنه كان مريضا » !

ان القلائل من النـــاس هم الذين يولدون متمتعين بموهبـــــة ابتكار الخطوط الهزلية ، والقليلون منهم هم الذين يتمتعون بالأعصـــاب والصبر اللذين يتطلبهما اقتحام هذا الميدان • ففى الولايات المتحدة كلها يوجد اليوم أقل من ٥٠ من الكتاب الهزليين الذين يكتبون للتليفـــزيون والســـينما ، وأكثرهم يسيطر عليهم الحزن ،ولديهم طاقة كبيرة على العمل ، فهم يستيقظون مبكرين كل صباح ليتوجهوا الى المكتب كأى رجل أعمال ، ويقدحون أذهانهم لمدة ٨ أو ١٠ أو ١٢ ساعة ، وربمـــا أكثر من ذلك فى هذا العمل الكئيب •• عمل اثارة الضحك ، وهم يعلمون أن الجزء الأكبر مما يكتبونه سيلقى به فى سلة المهملات فبرنامج « جارى مور »

لا يقدم غير ٢٤ دقيقة من الفكاهة فى التليفزيون كل أسبوع ، ومع ذلك فهو يتطلب ستة كتاب ، وبرنامج « بيرى كومو » الذى يقدم ٢٠ دقيقة من المرح يعمل فى اعداده خمسة كتاب ... وبعملية حسابية بسيطة ، نتبين أن كل واحد من الكتاب فى هذين البرنامجين ينتج من المواد كل أسبوع ما يستغرق ٤ دقائق فى المتوسط . ولكن نظرا لقلة النكت الجيدة ، فان عملهم يدر عليهم مايتراوح بين ٢٥ ألفا و ٢٠٠ ألف دولار فى العام .

ومن بين الأسباب التى تجعل الكتاب الهزليين فى كآبة دائمة ، عدم استطاعتهم التنبؤ بموقف الجمهور ، فان « جروشو ماركس » الذى ساعدت نكته الوقحة المرتجلة على اضحاك أمريكا لمدة ٤٠ سنة يقول : « ان الجمهور يضحك لأتفه الأشياء .. ولا يضحك قط عندما نعتقد أنه ينبغى أن يضحك » ! وهناك نكتة قديمة تدهش « جروشو » يرجع عهدها الى أيامه الأولى فى فن « الفودفيل » ، وهى نكتة تعد نموذجا لما تردده فكاهات اخوان ماركس المعروفة . وتقول انه كانت لجروشو زوجة بدينة مترهلة قوية ، وقد أقام مأدبة كبيرة .. وفى نهاية الحفل ، قال أخوه شيكو وهو يستعد للانصراف « أود أن أقول وداعا لزوجتك » فقال جروشو : « ومنذا الذى لا يريد أن يقول لها ذلك ؟ » ، وكان الجمهور ينفجر ضاحكا لدى سماع هذه النكتة . !

وأصدقاء كتاب الفكاهة قليلون عادة ، الا بين زملائهم فى المهنة ، وهم يعيشون حياة غريبة ، أبعد ما تكون عن واقع الحياة اليومية ، حتى أنه لا يشبه أى كاتب هزلى ، الا كاتب هزلى آخر . وأى لقاء بين هذه الجماعة بعد ساعات العمل يكون على الأرجح لقاء رزينا . فالكاتب « ايب باروز » يجب أن يقضى فترات المساء فى قراءة كتب الفلسفة ، أو مناقشة مزايا التحليل النفسى لفرويد . أما بول هننج الذى كتب سيناريو فيلم «عد الى يا حبيبى» فانه وزوجته يتلقيان دروسا فى اللغة الالمانية بمدرسة ليلية

ولم يكن « كارل رينر » يعتقد أنه يصلح لأى شىء الا ان يكون ممثلا الى أن اشترك فى اجتماع للكتاب حول استعراض كان المفروض أنه سيقوم فيه بدور ممثل مساعد ، وسرعان ما فكر رينر فى نكتة عن ذبابة تدور فى انحاء المدينة ، وتبدى ملاحظاتها من حين لآخر .. وتخيل رينر الذبابة وهى

تهبط فوق واجهة زجاجية لاحد المتاجر الكبرى وتقرأ لافتة كتب عليها «اليوم فقط : الـ « د.د.ت » الجديد الاكثر قوة » وعلقت الذبابة على ذلك فى اسى بقولها « هنـــاك حقد كثير فى هـــذا العالم » !

وأكثر برامج التليفزيون فى أمريكا يتم تصويرها قبـل عرضها بأسبوع على الأقل ، فاختفت بذلك النكت التى تدور حـــول الأحداث الجــارية . ويستثنى من ذلك « بوب هوب » الذى لايزال حديثه الافتتاحى يدور حـول آخر الأنباء .. فعنـدما احتلت أنباء الشـقاق بين اليزابيث تايلور وادى فيشر عنـاوين الصحف أثناء تمثيل فيلم « كليوباترا » قال بوب هوب : « لقد أدرك ادى أن هنـــاك شيئا ما عنـدما عادت اليزابيث من عملها الى المنزل ومعها حية » !

ولعل أروع لحظات بوب هوب فى السخرية من الأحداث عنـــدما أذهل الولايات المتحدة نجاح السوفيت فى اطلاق القمر الصناعى « سبوتنيك » فحاولت اطلاق قمرها الصناعى الأول الذى انتهى نهاية غير سعيدة فى المحيط الاطلنطى .. وكانت تلك لحظـة قلق بالغ بالنســبة للامة .. وقدح كتاب بوب هوب اذهانهم ساعات طويلة فى محاولة اعداد التعليق المناسب ... وأخيرا خرج « مورت لوكمان » الذى يعمل مع بوب هوب منذ ١٤ عاما بهذه النكتة : « اعتقد أنك سمعت الأنباء السعيدة الواردة من كيب كانافيرال ... لقد أطلقت الولايات المتحدة الآن غواصة جديدة . » وكان « لوكمان » نفسه يخشى أثر هذه النكتة لأن أقل اشارة تنطوى على تشاؤم شـديد أو شجاعة زائفة ســـوف تعد من فساد الذوق ، ولكن هوب الذى كانت لديه ثقة تامة فى حكمه ، صـــاح قائلا : « هذه هى النكتة تماما » ... وقالها على الهواء لأربعين مليونا !

وقد اعتبرت هـــذه النكتة احسن النكت التى قيلت عن الصواريخ وعصر الفضاء حتى تفوق عليها كتاب النجم الفكاهى ميلتون بيرل أخيرا عنـــدما أطلقت الولايات المتحدة قمرها الأول بنجـــاح ... وتقول نكتة بيرل ان الرئيس ايزنهاور اتصـــــل بكيب كانافيرال وسأل فى دهشة : « ما هو الشىء الذى سار على ما يرام عندكم ؟ »

ملخصة عن « ساتر داى ريفيو » بقلم : ايرنست هافمان

***

قال الطفل الصغير لابيه وهـــو يركب المصعد السريع للمرة الاولى :
— أبى .. هل يعرف الله اننا صاعدون اليه الان ؟

باقى ٢٥ دقيقة

« بقيت له ٢٥ دقيقة فقط فى هذا العالم ··· رحل بعدها ليكفر عن جريمة ارتكبها فى ساعه جنون ! »

الساعة ٨ صباحا :

تطلعت من خلال النافذة الامامية الكبيرة لمنزلى الذى يقع فى منطقة السجن ··

كان صباحا تصفو سماؤه قليلا ثم تكفهر ، وكانت هناك رياح ممطرة تزحف قادمه من الباسيفيكى ، ولكن مياه خليج سان فرانسيسكو كانت فى ذلك الحين تبرق فى تموجاتها اللامعة ·· والى أسفل النافذة مباشرة ، كان أحد المسجونين يرتدى قميصا وبنطلونا أزرق ، وهو يقوم بتشذيب الاشجار ··· وبعد أكثر من عشر سنوات كقسيس مقيم فى سجن «سان كونيتين» بكاليفورنيا ، كنت أعرف أن الحياة تبدأ هنا كما تبدأ كل يوم من أيام السنة ··· ولكنى كنت أدرك أن اليوم مختلف ··· فاليوم سيموت رجل محكوم عليه بالاعدام !

الساعة ٢٥ر٨ صباحا : بينما كنت اهبط التل الذى يفصل بيتى عن البوابه الامامية ، وصلت الرياح ممطرة



٠٠٠فهل أذهب الى زنزانه المحكوم عليهم بالاعدام والمطر لايزال عالقا بمعطفى ، عامرا بمعنى الحياة ؟ اننى لاتساءل عما اذا كان ريتشارد توماس كوب سيكون راغبا فى رؤيتى حقا ٠٠ ففى خلال ٣٢٢ يوما أمضاها ريتشارد فى زنزانه الاعدام ، لم أتبادل معه أكثر من كلمات قليلة ، وفيما عدا تقديم بعض المطبوعات الدينية التى رفضها ، لم أحاول قط أن أنتهك رغبته الواضحة فى أن يترك وشأنه ٠٠

وقد ابلغنى مدير السجن « فريد ديكسون » أمس أن ريتشارد لايريد أن يصحبه القسيس فى طريقه الى حتفه ، ولكنه بعد ليلة أمضاها فى زنزانة الاعدام ، قد يريد التحدث مع شخص ما غير حراسه ٠٠

الساعة ٨٫٣٠ صباحا : كان الضابط جلبرت يتولى حراسه البوابة، وقد أمسك احدى صحف سان فرانسيسكو ، وقد أخذنا نبحث فيها عن أنباء خاصة بتنفيذ الاعدام ٠٠ كان هناك عنوان صغير على عمود واحد جاء فيه : « تنفيذ الاعدام فى قاتل اثنين»

ولعل البعض لم يسمع قط عن ريتشارد توماس كوبر ، فان اسمه لم يظهر فى عناوين الصفحات الاولى ٠٠ كانت ضحيتاه من النساء ، قتلهما بعد أن أصابه مس من الجنون فى فندق حقير بعد أن أفرط فى الشراب ٠٠ واعترف كوبر بالقتل ، وأراد أن يموت جزاء لما ارتكبه ٠٠ وفى سان كونيتين وصف طبيب الامراض العصبية والعقلية الذى فحص حالته بأنه « مصاب باضطراب عصبى نفسانى » وأنه شخص مزعزع العاطفه ، مدمن مزمن على الخمر ٠٠٠ وكان معدل ذكائه ١٢٧ مما يضعه فى فئة ذوى الذكاء الممتاز وقد انتظر الموت بصبر وكرامة ٠٠

الساعة ٨٫٣٣ صباحا : سرت حوالى ٥٠ مترا من البوابة الى الباب الفولاذى المتين لغرفة الغاز المثمنة الاضلاع ، وهذا الباب يفتح داخل الغرفه التى سيشاهد فيها ٢٢ شاهدا رسميا تنفيذ الاعدام ٠٠ وأركان غرفه الغاز الاربعة تواجه هذه الغرفة اذ يحتوى كل جانب على نافذة ضخمة من الزجاج تكفل منظرا واضحا للمقعدين المعدنيين الموجودين فى الداخل ، اذ ينفذ حكم الاعدام فى بعض الاحيان فى سجينين مرة واحدة ، ولكن ريتشارد كوبر سيموت هذه المرة بمفرده ٠٠

وتابعت الحاجز الحديدى الذى يدور حول النصف المكشوف من غرفة الغاز ، متجها الى الباب الفولاذى

الصغير الذى يقع على الطرف الغـربى من غرفة الشـهود ، وعرفنى أحـد الحراس من خلال طاقه صـغيرة ٠٠ وفتح الباب

ولم يكن لدى الضـباط القائمـين بالعمل فى غرفة الاستعداد وقت كثير للتفكير ٠٠٠ فكـرات « السيانيـد » التى تشبـه البيض يجب احصـاؤها بعناية ولفها فى قطع من الشاش ، ثم يسكب الحامض فى أناة فى أوعيـة تنقلها الى دلاء موضوعه تحت المقعدين الموجودين فى غرفة الغاز ٠٠٠ وهناك ضابط يرتدى قفازا من المطاط عليه أن يطلق الكرات المميتة فوق ذراعين ميكانيكيين تحت المقعـدين ، وآخـر يجب أن يفحص جهازا للتليفون سيظل مفتوحا لتلقى أنبـاء العفو الذى قـد يصل فى اللحظة الاخيرة ٠

الساعة ٨,٥٥ صباحا : سرت من غرفة الاستعداد خلال ممـر ضيق الى المنطقة التى تقع فيها زنزانه المحكوم عليهم بالاعدام ٠٠ وفى دهليز صغـير كان هنـاك اثنان من حراس غرفـة الاعدام يستمعان الى موسيقى تنبعث من راديو عتيـق الطـراز فوق مائدة ودرت نحو زنزانتى الاعدام ٠٠

كان ريتشارد كوبر يرقد على بطنه فوق حشـيه مبسوطه فوق الارض ، فالزنزانة أصغر من أن تتسع لفراش صغير قابل للطى ٠٠٠ وهناك ضـوء لامع يسطع داخل الزنزانة المجهـزة بتواليت لامقعد له ، ومائدة للكتـابة يمكن طيها داخل قضبان الزنزانة

وجذبت مقعدا صغيرا ، وجلست فى مواجهة زنزانته ، وقلت : « اننى على مايرام ياريتشارد ٠٠ هل نمت جيدا فى الليلة الماضية ؟ »

فقال وهو ينهض فى جلسته :

ــ ليس كثيرا

وتراجع قليلا منطويا على نفسه ٠٠

ثم قال مبتسـما : هل تعلم اننى ذاهب الى الكليه بعد ظهر اليوم ؟ ٠٠ لقد قررت أن الطريق الوحيد للوصول الى هناك هو أن أمنحهم جسدى

وتوقف ثانية ٠٠ ثم أضاف قائلا:

ــ غدا صباحا قد أكون محدقا فى الطلبة من فوق مائدة فى احدى غرف الدراسة ٠

وسألته عما اذا كان قد رغب يوما فى أن يتلقى تعليما عاليا ٠٠٠ فأحنى رأسه وقال :

ــ أجل ٠٠ ولكن ذلك كان منـذ مليون سنة ٠٠

ــ كنت تريد دراسة الفن ؟

قال فى اقتضاب : ربما ٠٠

قلت : لقـد أرانى زملاؤك بعض

رسومك ، وأعتقد أنها جيدة جدا

ـ شكرا •• لم يكن لدى غير قلم رصاص لارسم به ••

ـ هل رسمت بالزيت ؟

ـ أجل ••

وتحدثنا عن مزايا الالوان الزيتية على الالوان المائيه بالنسبة للفنان غير المدرب •• ومن بعيد سمعنا أصوات الطقوس الدينيه من غرفه الاستعداد •

الساعه ٩ر٢٠ صباحا : لايزال ريتشارد راغبا فى ان يتحدث ••• لم أذكر له شيئا عن الدين • فقد لايكون من الضرورى دائما ان نتحدث عن الله بالكلمات •• ان مجردوجودى هناك مع ريتشارد كوبر فى لحظاته الاخيرة قد يكون كافيا لكى أبين له أنه ليس هناك انسان منبوذ تماما أو وحيد تماما •

الساعة ٩ر٣٥ صباحا : بقى لريتشارد الآن ٢٥ دقيقة تقريبا من الحياة التى منحتها لهولاية كاليفورنيا ••• كان الراديو يردد بعض الاغنيات بنغمه ناعمه •• وفجأة أذاع نشرة أخبار عن حادث سيعطل المرور فوق كوبرى الخليج حتى الساعه ١٠ر٣٠ صباحا •• وتبادلت النظرات أنا وريتشارد وقد ساورتنا نفس الفكرة •• ففى الساعة العاشرة والنصف سيكون ريتشارد كوبر قد مات منذ نصف ساعة ••

وأخذنا نتلمس موضوعا للحديث •• وبدأنا نتحدث عن الرياضة ••• كان ريتشارد من أنصار نادى الكرة للمحترفين فى سان فرانسيسكو ••

وسألنى فجأة :

ـ كم الساعة الآن ؟

ـ العاشرة الا ١٧ دقيقه •

ورطب ريتشارد شفتيه •• ثم قال :

ـ لقد طلبت حضور احد الحراس الآخرين فى زنزانه الاعدام ليشهد موتى ••• وأعتقد أنه ليست عليه النوبة الآن ••• وقد طلبته بالذات ليحصل على أجر اضافى لمشاركته فى تنفيذ الاعدام

الساعة ٩ر٤٩ صباحا : ذكر ريتشارد أنه يشعر بالتهاب فى معدته ••• عرض عليه أحد الحراس سيجارة أشعلها له ثم سأله : أتريد قدحا من القهوة ؟

وأحنى ريتشارد رأسه ••• أنه يريدها قهوة سوداء •• وجاءته فى قدح من الورق ، فأنت لاتستطيع أن تؤذى نفسك أو غيرك ••

وفى تلك اللحظة دخل ديكسون مدير السجن وحيا ريتشارد ، ثم قال:

ان الصحفيين يسألوننى دائما عما اذا كانت هناك كلمات أخيرة ... فهل لديك شيء تريد أن تقوله ؟

وأدار ريتشارد السؤال فى ذهنه .. ثم هز رأسه قائلا :

ـ كلا .. ليس لدى ماأقوله ..

وصافحه مدير السجن .. وقال له برقة بالغة : وداعا ياريتشارد

وفتح حارسا غرفه الاعدام باب زنزانة ريتشارد ودلفا الى الداخل ، ولحق بهما أحد الاطباء ، وخلع ريتشارد ثيابه ووقف فى صبر ، بينما كان الاطباء يفحصون دقات قلبه ، ويربطون جهازا للكشف عنها فوق صدره ، ثم ارتدى قميصا أبيض ، حتى يستطيع الموجودون فى غرفة الشهود أن يروه جيدا ، وكان يرتدى أيضا بنطلونا أزرق جديدا ، ولكنه لم يكن يرتدى آية ثياب داخلية أو حذاء أو جورب ..

وتم ابدال الثياب ، ودخن ريتشارد سيجارته الاخيرة ..

الساعة ١٠ صباحا : دلفت داخل الزنزانة ، ومددت يدى الى ريتشارد ، فامسكها بقوة .. ان الكلمات الآن لاتعنى شيئا ... لم أكن استطيع ان أقول الا أننى سعيد لاننا بدأنا نفهم بعضنا البعض بطريقة أفضل قليلا ..

وكانت اجابته الوحيدة بلهجة هادئه : شكرا ..

وجاءت الاشارة من مدير السجن ديكسون ... واستدار ريتشارد وخرج من زنزانته . كانت الانبوبة المطاطية السوداء الخاصه بجهاز فحص دقات القلب تبرز من خلال مقدمة قميصه .. وسار فى القاعه ، ورأى باب غرفة الغاز المفتوح .. كانت يداه فى جيبه ، وتسكع فى مشيته بلا اكتراث .

وتخطى عتبة باب غرفة الغاز وخلفه ضابطان يتبعانه عن كثب ... وجلس على المقعد ، وحدق فى الوجوه المكتئبة للشهود الرسميين وهى تحدق فيه من خلال النوافذ الزجاجيه .. وأحكم الضابطان وثاقه بالاحزمه الجلديه .. حول وسطه وصدره ، وفوق ساقيه ومعصميه ..

وقال ريتشارد : لاتشدوا الوثاق هكذا على صدرى ..

وخفف أحد الضابطين القيد ، بينما أوصل الآخر أنبوبه طويلة من المطاط بالقطعة المتصلة بجهاز الكشف عن دقات القلب ، وكانت الانبوبة تصل الى خارج الغرفه من خلال فتحه مغلقة باحكام ، وعن طريق هذه الانبوبة سوف تسمع الدقات الاخيرة المتشنجه

لقلبــه فى السماعه الطبيــة التى كان الدكتور شميث يضعها على صدره هذا الصباح •

وأغلق البــاب الفــولاذى ، وأحكم اغلاقــه •• ووقف مدير الســـجن ديكســون ومعــه الجــلاد الرســمى والدكتور جروس كبير أطبــاء سجن سان كونيتين الى جوار النوافذ الداخلية بينما وقف الدكتور شميث الى يسار الباب

الســاعه ١٠ر٠٣ صبــاحا : أحنى ديكسون رأســه ، فجذب الحــارس رافعــة صغــيرة ، وســقطت كرات السيانيــد الصــغيرة فى الحامض ، وكان صــوت سقوطها هــو آخر شيء سمعه ريتشارد فى حياته

ومرت فترة تتراوح بين ١٠ و ٢٠ ثانيه •• وبدأ الغاز يتجمع فى الغرفة بقوة ، وسيؤدى أول نفس عميق منه الى اصــابة ريتشارد بفقد وعيــه على الفور كما يؤكد الخبراء الطبيون •

وابتهلت من أجــل ريتشــارد •• ومن أجلنــا جميعــا : « يا الهى •• استقبل هذا الابن ريتشــارد كوبر ، شقيقنا فى الاسرة البشريه الذى تحبه كما تحبنا جميعا يا الهى »

الســاعة ١٠ر١٢ : مرت ٨ دقائق ونصــف دقيقة منــــذ سقطت كرات السيانيد •• وانحنى رأس ريتشارد الى آســفل ، وتراخى جســمه فــوق الاحزمه الجــلدية التى ربطت حــول صدره • واستمع الدكتور شميث الى ضربات قلبه وسجل الوقت •• لقــد أصبح ريتشارد توماس كوبر ميتــا الآن بصفه رسمية •

وسرت فى حزن بالغ عائدا الى فناء السجن ••• وحيدا •• كنا قد بلغنا فترة الضحى ، وقد سطعت الشمس وسط السماء الزرقاء الصافيه ، وهب نسيم عليل من الخليج ••

لقــد أراد ريتشارد توماس كوبر الذى قتل امرأتين فى فندق حقير أن يموت تكفيرا عن جريمته ، وحققت له الولاية مطلبه ••• السن بالسن والعين بالعين ••

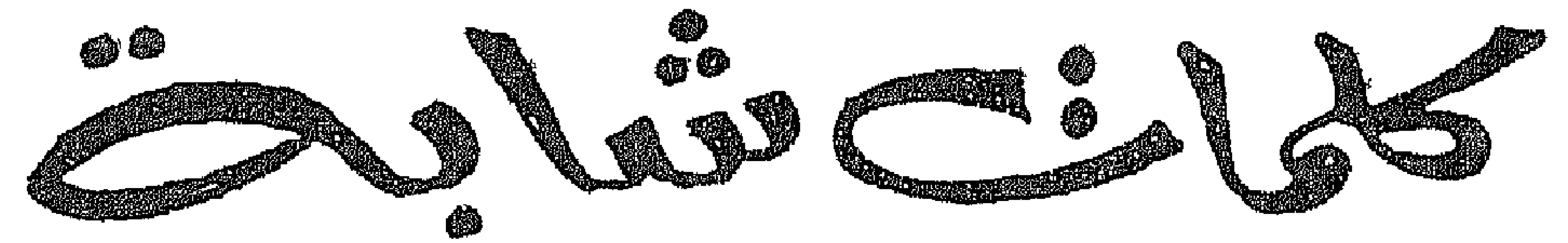
لقد تحققت العداله ••

(كما حكاها لفرانك رايلى) بقلم بايرون ايشلمان



عارية ••

أعدت مصممة الازياء المعــروفة (هيلين روز) تصميم ٢٥ ثوبا رائعا للنجمة جينــا لولو بريجيدا لكى ترتديها فى فيلمها الاخــير (سيرى عارية فى الدنيا) !



ان العلم لا يستطيع أن يحل اللغز النهائي للطبيعة ، وذلك لاننا نحن أنفسنا جزء من الطبيعة ، ومن ثم فنحن جزء من اللغز الذى نحاول أن نحله ..

***

أنظر الى كل شيء ... ثم تجاهل الكثير ، وصحح القليل ...

***

يقول الاقتصاديون أن التعليم الجامعى يزيد دخل الانسان خلال حياته بضعة ألوف من الجنيهات ... ينفقها بعد ذلك فى ارسال ابنه الى الجامعة !

***

ان رجلا واحدا فى المليون هو الذى يفهم الموقف الدولى ... أليس من الغريب أننا نصطدم به فى كل مكان !

***

فى بعض الاحيان تلغى احدى الدول الله ... ولكن الله لحسن الحظ أكثر تسامحاً !

***

ليس هناك من هو أقسى فى الحكم على ثياب امرأة .. من امرأة أخرى !

***

الأمة المتوحشة بالنسبة لكثير من الناس ... هى تلك التى لا ترتدى ثيابا متعبة !

***

ان الحياة لا تبدأ فى الاربعين لهؤلاء الذين يبدون فى الستين وهم لا يزالون فى العشرين ..

***

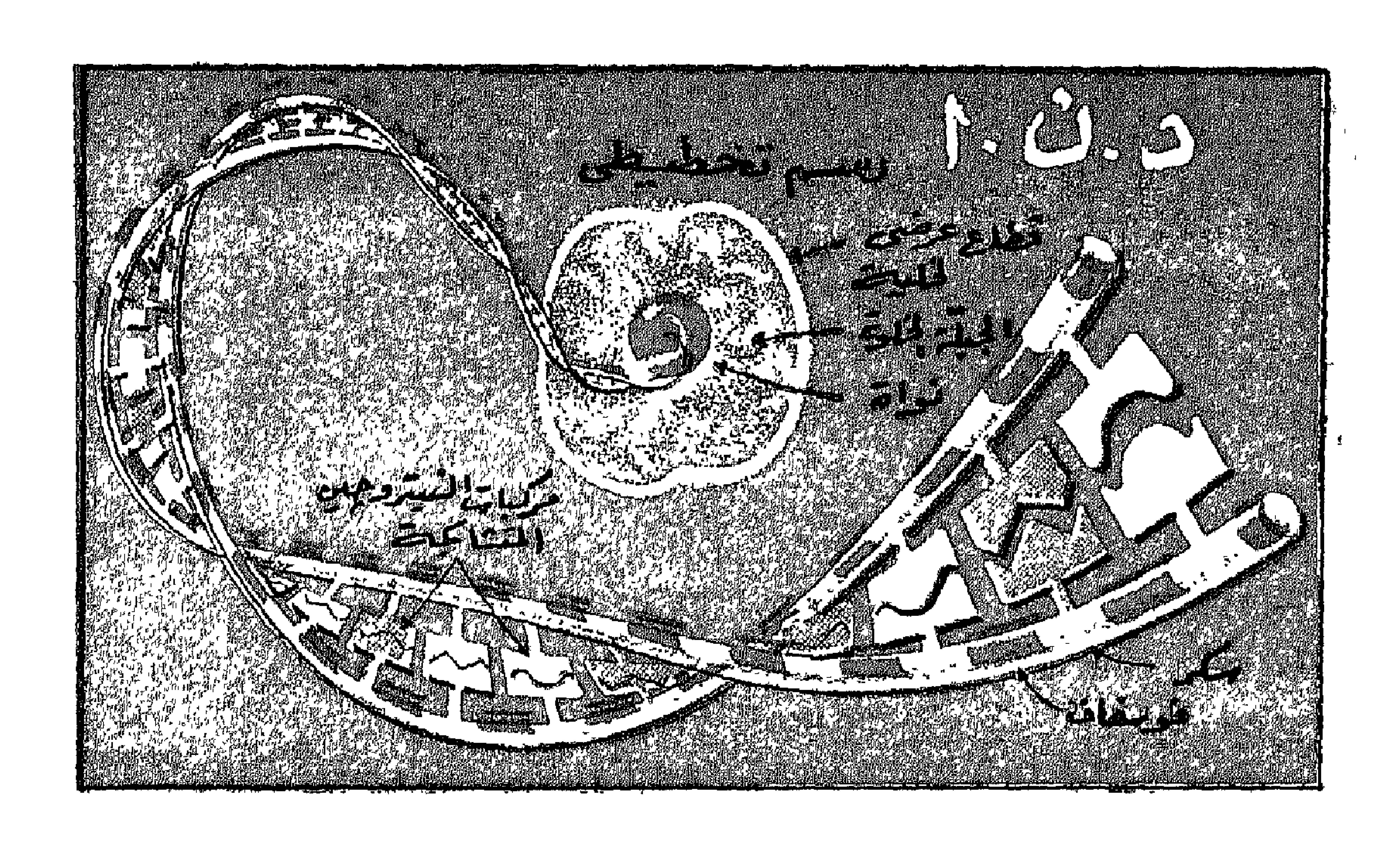
كثير من المراهقين يعودون الى المنزل فى ساعة متأخرة من الليل ليجدوا أبا يحترق فى النافذة بدلا من الشمعة !

« مادة مدهشة لا ترى بالعين المجردة اكتشف فيهـــا العلماء العامل المشترك لكل حياة على ظهر الارض •• »

د٠ن٠أ
ســـرّ الحيـاة الغـامض

يتوقع العلماء أن يتمكنوا قريبا جدا من ازاحة الستار عن اعجب قوانين الارض وأكثرها غموضـا •• قانون الوراثة الذى يحـدد الطبيعـة الاساسـية لـكل كائن حى ، من الحيوانات الدقيقة ذات الخلية الواحدة •• الى الانسان نفسه •• وعنـدما يزول الغموض عن هـذا القـانون ، فقد يتمكن الانسان من علاج السرطان وتغيير خصائص النبات والحيوان •• وربما استطاع أيضا خلق الحياة نفسها من المركبات الكيميائية •

وترتبط الوراثة منذ زمن بعيد بجراثيم التوريث « الجينـــات » الموجودة فى نواة الخلايا الجنسـية ، ولكن هذه الكلمة قل أن يتردد ذكرها



فى معامل علم التناسليات هذه الايام .. فقد اكتشف العلماء الآن المادة التى تصنع منها « الجينات » وهى مركب كيميائى ذو بناء رقيق مدهش .. وهذا المركب يسمى د • ن • ا ، وهو اسم مختصر لاحد مركبات الحامض النووى ، و « د • ن • ا » هو حامل قانون الوراثة ، بل انه أكثر من ذلك .. هو أساس الحياة ذاتها •

ولعل اكتشاف هذه المادة التى توجد فى قلب كل مادة حية هو أعظم انتصار حققه العلم فى القرن العشرين .. كما أنه من أروع قصص البحث فى كل العلوم .. فقد وجد الكيميائى الالمانى فردريك ميشر فى عام ١٨٦٨ أن راسبا داكن اللون لا يذوب ، يبقى دائما بعد أن تغمس المادة الحية فى الاحماض وتهز فى الاثير • كما اكتشف هذا الراسب فى خلايا كل أنواع الحيوان والنبات ، واعتقد أنه قد تكون له صلة بالوراثة ، ولكنه كان يفتقر الى المعلومات اللازمة لمتابعة شكوكه •

---

*فى ١٨ اكتوبر اذيع فى ستوكهولم أن الدكاترة ولكنز وواتسون وكريك قد منحوا جائزة نوبل للطب والفسيولوجى بسبب اكتشافهم تكوين جزىء د•ن•ا

وفى أوائل القرن العشرين ، ركز العلماء أقوى ما لديهم من ميكروسكوبات بصرية على الخلايا الجنسية لمختلف المخلوقات الحية ، واعتقدوا أنهم رأوا جراثيم الوراثة « الجينات » فى صورة كتل داكنة اللون فى نواة الخلية وقد تراصت كالخرز فى العقد • ولكن الصورة كانت باهتة فلم يستطع العلماء التأكد مما رأوا •

ثم حدث فى العقد الرابع من القرن الحالى أن ظهرت أجهزة جديدة رائعة للابحاث كالمجهر الالكترونى الذى يستطيع أن يكبر شكلا مساحته ٥ سم مربع الى مربع مساحته ٣٤ الف مليون سم ، وجهاز لأشعة أكس يستطيع أن « يرى » الشكل الحقيقى للجزىء ! .. وظل العلماء يتعمقون ويتعمقون فى أبحاثهم ، حتى تفتحت أمامهم أخيرا تلك الكتل الداكنة الموجودة فى الخلايا الجنسية ، وبرز جزىء مركب « د • ن • ا » العملاق .. وكان ذلك فى عام ١٩٥٢ •

وكان الدكتور موريس ولكنز ، الاستاذ بكلية الملك بلندن هو أول من شاهد انعكاس الذرات فى جزىء الـ « د• ن• ا » باستخدام أشعة اكس • وقد بدت فى شكل لولبى

جميل .. ثم حدث فى أبريل ١٩٥٣ أن أعد الدكتوران جيمس واطسون وفرنسيس كريك بجامعة كامبريدج ونشرا رسما حقيقيا لمركب «د.ن.ا» وقد بدا فيه أشبه بزنبرك دقيق .. وبعد هذا الكشف المثير ، تتابعت الاكتشافات حتى استطاع العلماء فى النهاية أن يصفوا الجزىء الذى يسبب الحياة بتفصيل تام وذكروا بدقة كيف تنتظم ذراته معا ، وكيف تعمل لخلق الحياة وتدعيمها .

لقد وجدوا أن « د . ن . ا » يحتوى على ذاكرة حية ، فهو كالمخ الالكترونى الصغير يختزن عددا ضخما من التوجيهات والتصميمات التى يصدرها فى الوقت والمكان المناسبين للبدء فى بناء كل الخلايا والتكوينات فى الجسم ، ليجعلها تنمو ، وينسق بين عملياتها فى كل ثانية طوال حياتها المقسومة لها .. و « د . ن . ا » لا يمنحك هبات الوراثة عند الولادة فحسب ، بل انه يشرف على كل وظائف جسمك ، وهو لا يوجد فى الخلايا الجنسية فحسب ، بل وفى كل الخلايا العامة ما عدا كرات الدم الحمراء وبعض الفيروسات .

و « د . ن . ا » الخاص بك يغمر أنحاء جسمك بما يقرب من حوالى ٦٠ ألف مليون ذرة ـ وهو متوسط عدد الخلايا الحية فى الانسان البالغ ـ ولما كانت هناك أنواع كثيرة من الخلايا فى الجسم البشرى ، فانه يبدو أن كل نوع يكون له جزيؤه المتمم المتخصص من « د . ن . ا » . والواقع أن نواة كل خلية فى جسمك ـ عدا الكرات الدموية الحمراء ـ سواء أكانت فى القلب أم الجلد أم الكبد ، لها نفس النوع بالضبط من جزئيات الـ « د . ن . ا » .

وهذه الذرات من « د . ن . ا » لها تكوين كيميائى متشابه . كما أنها متماثلة فى الحجم تقريبا . وهى تشبه التى فى كلبك أو فى ذبابة المنزل ، أو عفن الخبز ، وأوراق الحشائش الخضراء .. ومع ذلك فان الذرات أعدت بطريقة ما لتجعل كل شىء حى يختلف تماما عن كل شىء حى آخر ، فهى تجعل الكلاب تختلف عن الاسماك أو الطيور . وعفن الخبز عن أشجار التفاح ، والافيال عن البعوض!

والتوجيهات الموضوعة فى جزيئات مركب الـ « د . ن . ا » الخاص بك مؤلفة وفقا للخط من تلك التى كانت لابيك وأمك عند تخصيب خلايا بيضتك ، والخلية الاولى هى نسخة تامة منك . فجزيئات د.ن.ا تم

اعدادها لكى تولد وفقا لنظام مرتب من قبل : قلبك ورئتاك ، وكليتاك ، ودمك الذى يبلغ ٥ر٦ لتر وأمعاؤك التى يبلغ طولها ٥ر١٠ متر ٠٠ وكل شىء فيك ٠٠!

وخلية البويضة الاولى لا تبقى وحيدة فترة طويلة ٠٠ فبعد ساعة أو نحو ذلك ، تتضاعف الى اثنتين لهما نفس التوجيهات التى تتعلق بك فى مادة « د ٠ ن ٠ ا » ويستمر التكاثر ، مع توجيه التشكيل التدريجى للخلايا والاعضاء السفلية فى الجنين ٠ وتمضى العملية حتى يتخذ جسمك صورته ٠ وعندما تولد يكون لكل واحدة من ألوف الملايين من الخلايا فى جسمك مجموعة كاملة من « د ٠ ن ٠ ا »٠ ومنذ ذلك الحين ، وطوال حياتك ، فان كل ما يحدث أو يخلق فى جسمك ٠٠ وكل هورمون أو ظفر أو قطرة عرق ، انما توضع هناك بوساطة سلسلة من الخطوات الكيميائية يرجع أصلها فى النهاية الى بعض الاوامر الكيميائية التى يصدرها مركب « د ٠ ن ٠ ا »القوى لجسمك ٠

وموكب الحياة الممتدة قد يبدو منه أن مركب « د ٠ ن ٠ ا » ـ خلاصة الحياة كلها ـ لابد أن يكون معقدا الى حد يجل عن الفهم ٠ ولكن الغريب أن جزىء « د ٠ ن ٠ ا » ذوصورة بسيطة أساسا ، فهو يتكون من لفتين متداخلتين أشبه بشريط التسجيل يتكونان من ذرات متراصة متصلة بقطع متعارضة فى أماكن منتظمة ، كالدرجات الحلزونية ٠

وشرائط « د ٠ ن ٠ ا » ذاتها مصنوعة من السكر والفوسفات ٠ أما القطع المتعارضة من الدرجات الحلزونية فهى مركبات نيتروجين ٠ وهذه المركبات هى التى تسمى قانون الحياة الغامض الذى يحاول العلماء فى كل أنحاء العالم كشفه الآن ٠٠ ومركبات النيتروجين ذات أربعة أنواع متميزة ، وهى بتواليها المختلف على شرائط ال « د ٠ ن ٠ ا » توجه الاحداث التى تجعل الاجسام تنمو بنفس الطريقة التى تؤدى بها الاختلافات الدقيقة على شرائط التسجيل الى ظهور الصوت الموسيقى

ويقول بيدل : اننا اذا أردنا أن نحول تعليمات « د ٠ ن ٠ ا » الرمزية لخلية بشرية واحدة الى كلمات ، فانها تملأ دائرة معارف من ألف مجلد !

وطالما ظل د ٠ ن ٠ ا متربعا فى النواة ، مصدرا أوامره التى تحرك النمو والهضم ونبضات القلب ،

والتفكير ، والاحساس ، فانه يتابع خطته الكامنة التى حملها طوال حقب الزمن • وهو لا يحدث أية تغييرات فى تلك الخطة الا اذا فرضت عليه بوساطة الاشعاعات أو أحداث من خارج الخلية •

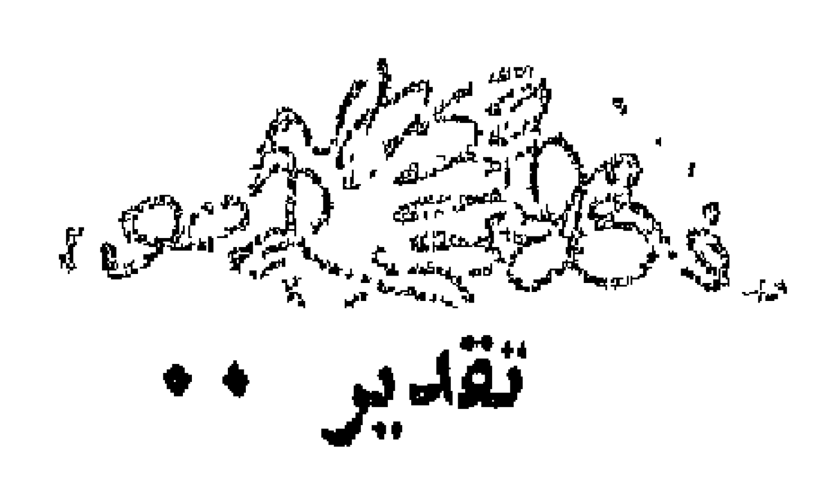
ترى من أين تأتى هذه المادة المدهشة ؟ •• وكيف يتسنى لقدرتها أن تخلق الحياة ؟

ان الدكتور تيلز آل باريشيلى الاستاذ بجامعة فندريلت يقوم الآن باختبار نظرية تقول أن مادة «د•ن•ا» تطورت من جزيئات أكثر بساطة تتكاثر بذاتها ، ويصارع بعضها البعض الآخر على مركبات الحياة الكيميائية وهو يعتقد أن الجزيئات التى تخرج فائزة من هذا الصراع تتجمع لتكوين نظام « د • ن • ا » الذى يقضى بعد ذلك على كل الانظمة المنافسة على الارض ، حتى لا تتمكن أية صورة أخرى من الحياة أن تظهر •

ان العلم قد يتمكن يوما من استغلال قانون الـ (د • ن • ا) العجيب لمصلحته ، وسيفتح هذا آفاقا واسعة فى علاج الامراض الرهيبة ، فقد يجد فيه مثلا السبب الغامض للسرطان ، ووسيلة علاجه ••

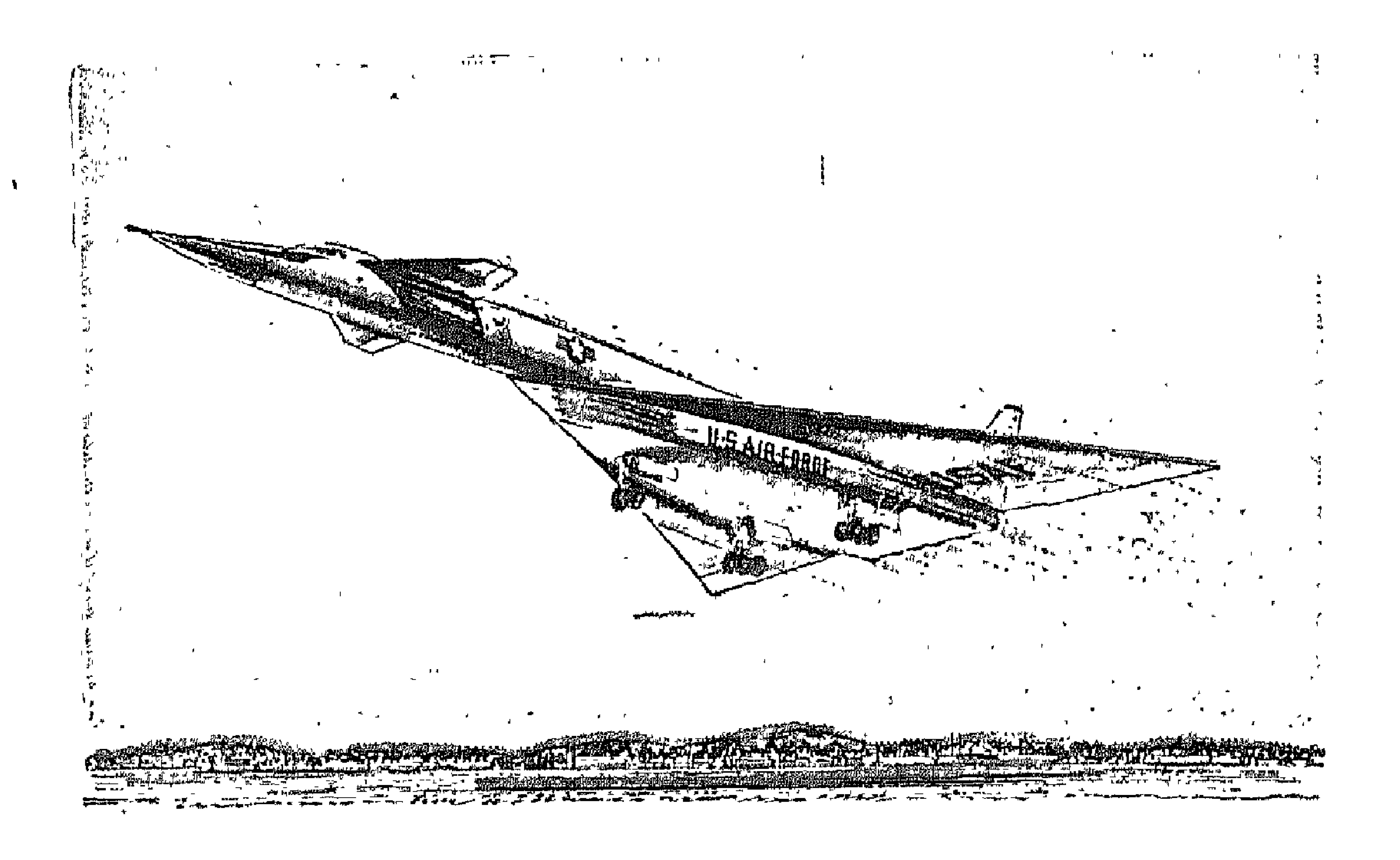
ويقول الدكتور ادموند سينوت عالم الاحياء الشهير ، والمدير السابق للجمعية الامريكية لتقدم العلوم : « اذا استطعنا ــ ولو الى حد صغير ــ أن نخلق نماذج جديدة من الحياة لم تعرف من قبل ، أن يوحى ذلك بأننا قد نكون حقا جزءا من القوى الخالقة العظيمة للطبيعة ؟ •• وقد قال وليم جيمس يوما : « ان دراسة الحياة تبدأ فى المعمل ، ولكنها يمكن أن تقودنا الى مغامرة أعلى والى أفكار أبعد مدى مما تصل اليه أرواحنا » •

بقلم راذر موزد بلات



تقدير ••

كان أستاذ التاريخ مشهورا بانه شحيح جدا فى تقديره للدرجات •• وعندما ساله احد الطلبة يوما عن سبب حصوله على سبع درجات فقط عن اجابة كان يتوقع الحصول فيها على عشر درجات ، أجاب الاستاذ قائلا : (ان سبع درجات درجة طيبة ، وثمانى درجات تقدير ممتاز . وتسعا دليل على انك ذكرت لى كل ما اعرفه •• اما عشر ، فمعناها انك علمتنى شيئا جديدا) ••



الصواريخ لا تغني عن القاذفات

وقت يتوقف فيه البقاء على قيد الحياة على التوقف فى الاسلحة الاستراتيجية ، اتخذت الولايات المتحدة قرارا يهدد تفوقها فى الجو ، وهذا القرار يهدف الى التخلي عن القاذفات بعيدة المدى ، وهو جهاز الاسلحة الذى حافظ على السلام منذ الحرب العالمية الثانية والتخلى عن القاذفات الكبيرة يعنى تسليم قوة رادعة مؤكدة لصالح قوة لم تجرب بعد الى حد كبير •• هى الصاروخ عابر القارات !

وانني أعتقد أنا وأغلب أعضاء الكونجرس ، وكبار واضعى الخطط فى السلاح الجوى ان هذا القرار خاطىء الى حد الخطر ، فهو يعرض بقاء الولايات المتحدة للخطر ، ولابد من الرجوع عن هذا القرار قبل ان يفوت الاوان •

« ان الصواريخ سلاح كل شيء أو لاشيء •• اما القاذفات فهى أكثر تمقلا ومرونة ••

لقد اتخذت الخطوة الاولى الخطيرة فى نوفمبر ١٩٥٩ عندما أوقف الرئيس

ايزنهاور ـ بناء على نصيحة المستشارين ـ العمل فى انتاج طائرات الاستطلاع والهجوم من طراز «فالكيرى» ب ـ ٧٠ التى أعيد تصميمها الآن باسم « ر س ـ ٧٠ » ، وهذه الطائرة تطير بسرعة تبلغ أربعة أمثال سرعة القاذفة الحالية من طراز ب ـ ٥٢ ، وتصل الى ضعف ارتفاعها ، وكانت ستبدأ فى احتلال مكانها فى نظام الدفاع الامريكى فى عام ١٩٦٤ ٠

وقد استمر العمل فى انتاج ثلاثة نماذج من طراز « فالكيرى » لاختبار الاطار الجوى وتصميم المحرك ، ولكن الطائرة ر س ـ ٧٠ وضعت على الرف لاغراض عملية ، ووراء هذا القرار يكمن الاعتقاد بأن القاذفات بعيدة المدى لن تكون هناك حاجة اليها عندما تحتل الصواريخ « أطلس » الكبير ، و « تيتان » و « مينيوتمان » مكانها وتقوم الغواصات الذرية حاملة الصواريخ « بولاريس » بدورياتها فى البحار ٠

وقد أثار قرار الرئيس ايزنهاور دهشة ورعبا فى الكونجرس ، حيث تعتبر الصواريخ أسلحة مكملة لقوة أمريكا الرادعة ، ولكنها ليست بديلة للقاذفات ٠٠ وقد أوجز الجنرال لوشيوس كلاى ـ وهو جندى مشاه وخبير عسكرى كفء ـ قلق الكونجرس عندما قال : « اننا لانستطيع أن ننفذ سياستنا الخارجية بنجاح اذا كنا على استعداد دائما لالقاء قنبلة ذرية » ٠

واستمرت السياسة المضادة للقاذفة (ر س ـ ٧٠) بوساطة الرئيس كنيدى على الرغم من معارضة الكونجرس ، ووافقت لجنة الاعتمادات بمجلس الشيوخ فى العام الماضى ، وفى هذا العام أيضا على اعتمادات لبرنامج كامل لانتاج القاذفة (ر س ـ ٧٠) ـ وهى اللجنة التى أنا عضو فيها ـ ولكن روبرت ماكنامارا وزير الدفاع الامريكى رفض انفاق الاعتماد ٠

ويصر ماكنامارا على القول بأن القاذفتين (ب ـ ٥٢) و (ب ـ ٥٨) الموجودتين الآن قادرتان على القيام بأية عمليات ضرورية للاستطلاع ، وان هاتين القاذفتين العتيقتين بالاضافة الى الصواريخ التى شملتها البرامج ، ستكفل لامريكا قوة ذرية ضاربة تستطيع استخدامها ٠ وان الانظمة الفرعية المطلوبة لجعل القاذفة (ر س ـ ٧٠) سلاحا فعالا ، قد تكمن وراء ما يمكن القيام به على أساس المعلومات العلمية الحاضرة ٠

حقا هناك مشكلات كثيرة تتعلق بالقاذفة (ر س ـ ٧٠) لابد من

اتمام حلها ، ولكن السنوات السبع التى انفقت على التصميم والتحسين وتكلفت ألف مليون دولار ، أسفرت عن نتائج يجب ان تدعم الثقة فى ذكاء العلماء الامريكيين •

ان الطائرة « فالكيرى » رائعة •• وهى مصممة لكى تنطلق بسرعة ٣٢٠٠ كيلومتر فى الساعة على ارتفاع أكثر من ٢٤ ألف متر • وتتضمن مبدأ جديدا تماما للرفع بالضغط ، يجعلها تمتص موجة صدمتها ذاتها كما يمتص لوح الانزلاق سطح الماء ، وتتحول الموجة وهى تشق طريقها تحت الهيكل العظيم الى طاقة رافعة تمنح الطائرة (فالكيرى) قوة زائدة تعادل ٣٥ ٪ ، وتجعلها أقدر الطائرات المصممة ، والوحيدة التى تطير بسرعة أرخص كثيرا من سيرها البطىء •

وقد كان الغزو الذى حققه مصممو « فالكيرى » لحاجز الحرارة أكثر اثارة للدهشة من غزو الطيران لحاجز الصوت منذ عشر سنوات ، وستكون الطائرة العظيمة التى بنيت أساسا من فولاذ ملحوم لا يصدأ قادرة على تبديد الحرارة التى يخلقها احتكاكها بالغلاف الجوى عند سرعة تبلغ ثلاثة أمثال سرعة الصوت وتبلغ ٢٨٨ درجة مئوية • وهذا النصر الباهر سيمهد الطريق لنواح أخرى من التقدم فى السرعة والاقتصاد فى النقل الجوى المدنى والعسكرى • وقد قال الجنرال توماس هوايت للكونجرس عندما كان رئيسا لاركان حرب السلاح الجوى : « انها ليست مجرد طائرة ، بل هى انتاج قومى للملاحة الجوية •• انها فتح جديد فى عصر حديث من الطيران »

وعندما كان الجنرال كيرتيس ليماى رئيس أركان حرب السلاح الجوى الامريكى يسعى للحصول على اعتمادات لتحسين أجهزة الطائرة (ر س ـ ٧٠) فى العام الماضى ، أكد لأعضاء اللجنة أن أجهزة وأسلحة الطائرة الاستطلاعية ر س ـ ٧٠ ستكون جاهزة قبل عام ١٩٦٧ •• وهذه الاجهزة ، وهى النواة الفعالة للطائرة فالكيرى تشمل صواريخ ضاربة ، وأجهزة للسيطرة والاتصالات اللاسلكية والرادار ، والقدرات الالكترونية الاخرى التى أثار حولها الشكوى ما كنامارا وزير الدفاع •

وقال الجنرال ليماى وهو يعرض موقف السلاح الجوى فى ايجاز :

لقد أظهرت مناوراتنا الحربية انك نستطيع ان تشن حملة أكثر فاعلية اذا استخدمت الصواريخ والاجهزة

التى يديرها الانسان معا ·· » وأعلن السناتور ريتشارد راسل رئيس لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ موافقته على ذلك وقال أخيرا :

« لم يحن الوقت بعد للتخلى عن الطائرات التى يقودها الانسان واستبدال الصواريخ بها وانى أؤيد برامج الصواريخ ، ولكن الفشل الكبير الذى أصابنا فى اطلاق الصواريخ عابرة القارات يجعلنى على غير استعداد لوضع مصير هذه الامة بين أيدى الصواريخ وحدها ··

ان الصواريخ اسلحة « كل شىء أو لاشىء » فانت لاتستطيع ان تدعوها للعودة ·· انها أكثر الادوات تطرفا فى الحرب الذرية الشاملة ، ولكن الحروب سواء أكانت محدودة أم لا ـ سيخوضها الرجال لاالآلات ،والرجال فى الطائرات يستطيعون ان يروا ويقدروا ، ثم يرسلوا تقاريرهم وينتظروا أوامر جديدة ·· وهم يستطيعون أن يستكشفوا ، ويجدوا أهدافا متحركة أوغير مبينة على الخرائط ويدمروها فى أماكنها ، أو يمكن استدعاؤهم للعودة دون أن يحدثوا ضررا ·· وهم يستطيعون أن يتيحوا للقائد العام وقتا لاصدار قراره ، فلا يواجه المأزق الخطر الذى يجبره على اطلاق أسلحة عابرة القارات فورا بناء على انذار زائف ، أو يغامر بالتأخير الذى قد يهلك الملايين

وان الغاء مشروعات انتاج الطائرات (ر س ـ ٧٠) يترك الولايات المتحدة فعلا بدون طائرة بعيدة المدى فى المستقبل · لقد تخلت أمريكا عن انتاج القاذفات التى يقودها الطيارون ، وتوقف الحصول على الطائرة « هاستلر » ب ـ ٥٨ وهى القاذفة الوحيدة الاخرى التى تفوق سرعة الصوت تدينيا ، وقدسلمت آخر طائرة من هذا الطراز فى خريف ١٩٦٢ ، وليس لدى أمريكا الآن أية طائرة ستراتيجية جديدة على الاطلاق ، وافضل ما نستطيع ان نأمل فيه الآن هو ان نضع الطائرة ر س ـ ٧٠ التجريبية فى اختبار الاطار الجوى الذى تم فى ديسمبر الماضى ، بدون كل الاسلحة التقدمية واطنان الاجهزة الالكترونية السرية التى يمكن ان تجعل هذه الطائرة صالحة للعمليات الحربية ·

واذا لم يرجع برنامج انتاج الطائرة (ر س ـ ٧٠) سريعا ، فان شبكة المقاولين من الباطن والموردين التى تمتد فى أنحاء البلاد ، أولئك الذين جمعوا ودربوا على الانتاج السريع هذه

الشبكة سوف تتحطم ، وستصبح المرافق والادوات الخاصة بها فائضة عن الحاجة ، بينما يتفرق المستخدمون الصناعيون المدربون تدريبا ممتازا .

لقد ضاع علينا حوالى ثلاث سنوات وهي حقيقة يذكرها البعض كسبب كاف لوقف العمل حتى على الاجهزة النموذجية ، وهو كما اعتقد لغو وهراء

ان الرفض الرسمى لافكار جديدة شيء يتكرر حدوثه كثيرا ، وحتى فى أيام كفـاح الجنرال بيلى ميتشـل المعروف من أجل انشاء سلاح جوى أمريكى فى العقد الثالث من القـرن الحالى .. بل وفى عشية الحـرب العالمية الثانية ذاتها رفضت الجهات الرسمية انتـاج طائرات « القـلاع الطائرة» .. ولولا أن الكونجرس تكتل فى السنوات الاخيرة لتأييـد الاميرال هايمان ريكيرف لمـا أحرز نصرا فى كفـاحه المرير ضد الخبراء لانتـاج الغواصات الذرية .. وفى عام ١٩٤٨ رفض مستشارو وزارة الدفاع العلميون فكرة الصاروخ عابر القارات باعتبارها سخيفة .. ومرت ست سنوات قبل أن يبدأ برنامج سريع لبناء الصاروخ أطلس فى عام ١٩٥٤ ، وكان سبق روسيـا فى الصواريخ ، وسبقهـا الحالى فى الفضاء نتيجة لرفض أمريكا فكرة الصواريخ عابرة القارات ..

واذا كانت قوة أمريكا الجوية فى هذه الايام متفوقة على قوة روسـيا بصفة عامة ، فان طائرات اليوم سرعان ما ستصبح عتيقة ، فى حين أن الاتحاد السوفيتى يتقدم فى الملاحة الجـوية بجرأة ، ولابد أن تفعل أمريكا مثـل ذلك .

ان نفقات كل قاذفة من طراز (رس ـ ٧٠) عندما يتم انتاجها بكميـات كبيرة سوف تبلغ حوالى ٢٥ مليون دولار ، وسيكون انشاء الاسـطول الذى يحتاج اليه السلاح الجوى باهظ النفقات ولكن عدم بنـائه قد يكون أبهظ ثمنا وأغلى كثيرا من الدولارات.

بقلم كارل هايدن رئيس لجنة الاعتمادات بمجلس الشيوخ الامريكى



لغز !

كلمـا التقى شخصان ، اصبح عـدد الحاضرين فى الحقيقة ستة اشخاص .. فهناك كل شخص كما يرى نفسـه ، وكل شخص كما يراه الشخص الاخـر .. وكل شخص كما هو فى الحقيقة !

« هـذه الطريقة الجديدة لتعليم الموضوعات التى تعتمد على الوقائع تجعل من التعليم متعـة لا تهـديدا »

التعليم بالبرامج ثورة فى التعليم

فى جميع أنحاء الولايات المتحدة، فى الجامعات والمراكز الصناعية والمعامل المرتجلة بسرعة ، تجد رجالا ونساء يطلق عليهم «واضعو البرامج» يعملون لتحسين فن جديد فى التعليم .. وقد بدأت التجربة الكبرى لهذا الفن فى « روانوك » بولاية فيرجينيا فى عام ١٩٦٠ عندما تمكن ٣٤ من طلبة السنة النهائية فى التعليم الابتدائى من استيعاب مقرر الجبر للسنة الاولى الثانوية كاملا فى نصف عام بدون واجبات منزلية .. ثم امتحنوا على مستوى السنة الاولى الثانوية . ومنذ ذلك الحين بدأ ٢٠٠٠ من طلبة المدارس الثانوية يتلقون درسا واحدا على الاقل فى الرياضيات أو اللغات بطريقة التعليم الجديدة ، وأثبتوا تفوقا على زملائهم الذين يسيرون فى دراستهم التقليدية ..

والآن يتقبل الاساتذة والطلبة فى « روانوك » الطريقة الجديدة التى تسمى بالتعليم بالبرامج . كحقيقة فى الحياة المدرسية .

وفى فصل الحساب النموذجى على طريقة البرامج ، يسود الغرفة صمت أشبه بالتنويم المغناطيسى ، بينما يعمل كل طالب على انفراد وفقا لمعدله الخاص فى السرعة . وبين حين وآخر يتدخل المدرس لمساعدة التلميذ عندما يطلب هذه المساعدة . ويقول ميجور ويلز مدرس الرياضة بمدرسة « لوس اديسون » الثانوية فى « روانوك » : « ان أكثر من ٩٠ ٪ من وقتى يضيع الآن فى التدريس الفردى » .

ولما كان « التعليم بالبرامج » مرتبطا « بآلات التعليم » ، فان الكثيرين من الناس يظنون أنه غامض

ومعقد ، ولكن هذا التفكير بعيد عن الحقيقة ، فان أهم ما يميز الطريقة الجديدة هو اختلافها عن الطريقة التقليدية فى التعليم ، ولكن اذا كان من الصعب تفهم الفكرة التى وراءها ، فليس ذلك لانها معقدة بل لانها بسيطة ٠٠ وهذا مثال على الكيفية التى تعمل بها :

يعطى الطالب قطعا صغيرة جدا من المعلومات يسهل استيعابها ، كجملة واحدة ، أو فقرة قصيرة كل وقت ثم تتدرج المعلومات فى نظام منطقى ، فكل خطوة أو « اطار » تبنى على ما يسبقها ، وتتعقد الخطوات بالتدريج حتى أن الطالب لا يكاد يشعر بذلك ٠٠ هذا الترتيب يسمى « البرنامج »

ويحتوى كل اطار على فراغ يكتب فيه الطالب كلمة أو اجابة ، وبعد أن يكتب الطالب اجابته يبادر فورا الى مراجعة الاجابة ليعرف ما اذا كانت صوابا أم خطأ ٠ وقد كتبت معظم البرامج ، واختبرت من قبل لضمان أن يحصل معظم الطلبة تقريبا على ٩٥ ٪ من الاجابات الصحيحة ٠ وهذا كما يقول « واضعو البرامج » يجعل التعليم نعمة لا نقمة ، ويجعل الطلبة يتعلمون فى وقت أسرع ويتذكرون فترة أطول ٠

١ ـ اكتشف الناس وجه الارض وسافروا فى الفضاء ، ونستطيع بوساطة الآلات أن نرى فى الفضاء أبعد مما نستطيع أن نسافر اليه ٠ ونحن نسمى كل الفضاء وكل ما فيه « الكون » ومعظم ما نسميه ٠٠٠٠ هو فضاء فارغ ٠	الكون
٢ ـ كل شىء موجود فى الكون ٠ كل النجوم موجودة فى ٠٠٠٠٠	الكون
٣ ـ النجم كرة ضخمة مشتعلة من الغاز ، كل ٠٠٠٠٠ فى الكون ٠	النجوم
٤ ـ الكره الضخمة المشتعله من الغاز تسمى ٠٠٠٠٠٠	نجما
٥ ـ كل النجوم فى	الكون
٦ ـ النجوم فى الكون تشكل مجموعات كبيرة ٠ هذه المجموعات الكبيرة من ٠٠٠ تسمى مجرات	النجوم
٧ ـ المجرة مجموعة كبيره من ٠٠٠٠٠٠	النجوم
٨ ـ المجموعة الكبيرة من النجوم تسمى مجرة ٠ هناك ملايين المجرات فى ٠٠٠٠٠	الكون
٩ ـ ايهما أكبر المجرة أم الكون ؟ (ضع خطا تحت الاجابة الصحيحة)	الكون
١٠ ـ المجموعة الكبيرة من ٠٠٠٠٠٠ تسمى مجرة	النجوم

١١ ـ . . . . كرة ضخمة مشتعلة من الغاز	نجم
١٢ ـ هناك ملايين المجرات فى الكون . وشمسنا نجم فى مجرة طريق اللبن .. هل مجرة طريق اللبن جزء من الكون ؟	نعم
١٣ ـ فى الكون ملايين من مجموعات النجوم تسمى	مجرات
١٤ ـ هل شمسنا نجم ؟	نعم
١٥ ـ . . . . احدى النجوم فى مجرة طريق اللبن .	الشمس
١٦ ـ تسعة كواكب تدور حول الشمس ، وشمسنا ليست كوكبا ، انها	نجم
١٧ ـ ان تسعة كواكب تدور حول النجم الذى نطلق عليه اسم	الشمس
١٨ ـ كلمة « شمس » معناها « خاص بالشمس » والمجموعة الشمسية تتكون من نجم نسميه .... تدور حوله تسعة كواكب	الشمس
١٩ ـ المجموعة الشمسية فى مجرة طريق	اللبن
٢٠ ـ شمسنا توجد فى مركز المجموعة	الشمسية
٢١ ـ نحن نعيش على الارض .. والارض كوكب . ولكن الشمس . . .	نجم

وفيما يلى نموذج من طريقة التعليم بالبرنامج ، معد لطلبة المدرسة الابتدائية الذين تتراوح أعمارهم بين ٩ و ١٢ سنة . وما على الطالب الا أن يغطى الاجابات التى الى اليسار ، ويملأ الاماكن الخالية ثم يكشف الاجابات لمعرفة الصحيح .

ويمكن وضع البرنامج (سواء أكان على ورق أم ميكروفيلم) فى ماكينة تعليمية فى حجم جهاز التسجيل الذى يمكن حمله ، ويدير الطالب مقبضا ليبرز كل اطار يريده ، ثم يشد ذراعا ليكشف الرد الصحيح ، أو يمكن تقديم البرنامج فى شكل كتب كما يحدث فى « روانوك » أو عرضه بأفلام دائرة المعارف البريطانية ، وفى هذه الحالة تغطى الاجابات بمسطرة أو قطعة من الورق يبعدها الطالب بعد أن يكتب اجاباته .

وفى فصول « روانوك » التى تطبق نظام التعليم بالبرنامج ، يسبق بعض الطلبة زملاءهم ، ويختلف الاساتذة فى كيفية التصرف حيال هذه «المشكلة» وقد أعد هارولد بارون بمدرسة مونرو الابتدائية مجموعة من أسئلة التحدى أو المشكلات المتقدمة لهؤلاء الذين يسبقون الفصل فى التعليم

ويترك بعض المدرسين للطلبه

المسرعين الزمام ، ويلاحظـونهم وهم يطيرون ٠٠ وفى العام المـاضى قامت لويتا هورتون التى تقوم بتنسـيق دروس الرياضة فى « روانوك » ٠٠ بالتدريس بطريقة البرامج لفصل يضم ٢١ طالبا ، فى السنة الرابعة الابتدائية وكانوا يتمتعون بقدرة حسـابية طيبة وقد قالت بعد ذلك : « خـلال العام أتموا جميعـا دروس الجبر الحـكمى والهندسة البحتة ، كما تعلموا بعض الحساب ، واستطاع خمسـة منهم أن يتموا دروس الحساب ، وقد أعطيت ولدا منهم درس الهندسة البحتة مساء يوم جمعة ، وفى يوم الجمعـة التالى قلت له « حان الوقت لكى أمتحنك فى القسم الاول من الدرس » فقال : «لقد نسيت أن أخبرك ، اننى أتممته يوم الثلاثاء » لقد خلب البرنامج لبه فعمل طوال عطلة نهاية الاسبوع ، حتى أتم مقرر نصف سـنة فى أربعة أيام ، وامتحنتـه فى المقرر كله فحصل على ١٠٠ درجة ! »

ماذا يفعل الذين يتعلمون ببطء ؟

وتتحدث مسز هيسـتر ماك كيب مدرسة الرياضة بالفصل الثامن باحدى مدارس روانوك عن الذين يتعلمـون ببطء فتقول « كان عندى فصـل على درجة بالغة من البطء ، ولم أستطع أن أسجل تقدما معهم ، ولذلك فقد طلبت الاذن باسـتخدام البرنامج ، وبدأه الطلبة وهم متأخرون بمقـدار شهر كامل ، ولكنهم اسـتطاعوا تحصيل البرنامج المقرر ٠ اننى أعرف ان التعليم بطريقة البرامج انقاذ لهؤلاء الاطفال ، فاذا توقف الولد أو لم يعمل فقط لمدة أسبوع ثم بدأ التعليم بطريقة البرامج ثانية ، فانه لن يفقد شيئا ٠ أما اذا كان فى فصل تقليدى ، فانه يفقد كل شىء ويصبح مصـدرا للازعاج ٠ ان هؤلاء الطلبة يتقدمون ببطء ، ولكنهم يتعلمون»

وتجربة « روانوك » مجرد واحدة من تجـارب عديدة للتعليم بالبرامج فى الولايات المتحدة ٠

ويمـكن القول أن التعليم بالبرامج بدأ يوم زيارة الآباء فى ١١ نوفمبر ١٩٥٣ ، لاحـدى مدارس كمبريدج بولاية ماساشوسيتس ، وذلك عندما حضر الدكتور ب٠ف ٠ سـكينر من جامعة هارفارد فصل الحساب للسنة الرابعة الابتدائية الذى يضم ابنته ، وراع الدكتور سكينر البطء الشديد الذى يسير به الفصل كخطوة القوقعة وقال « اننى بعد أن شـاهدت العجز الكامن فى وضع الفصـل الدراسى العادى ، ساءلت نفسى عما اذا كان من الممكن أن يتم تعليم بهذه الطريقة »

وخطر للدكتور سكينر أنه على الرغم من التقدم العظيم الذى حققته الكتب الدراسية الملونة ، والتليفزيون والافلام والتسجيلات ، فان وسائل نقل المعرفة الى الطلبة لم تتغير بصفة أساسية منذ أكثر من قرن ، وكان مقتنعا بأنه بفضل دراساته فى علم النفس ، يملك مفتاح طريقة سوف تنقل التعليم الى القرن العشرين

ان التعليم بالنسبة الى الدكتور سكينر هو مجرد «تغيير فى السلوك» فالطفل الذى يتعلم أن ٢ × ٢ = ٤ يتصرف بطريقة مختلفة عن الطفل الذى لم يتعلم ذلك .. وعندما يقول المدرس « اثنين فى اثنين » يجيب الطفل بقوله « أربعة » ، وكلما أصاب الشخص وكان أسرع فى الاجابة فانه يتعلم بطريقة أحسن وأسرع ، وكان الشىء الذى روع الدكتور سكينر فى فصول الدراسة التقليدية ، هو الافتقار الى التعزيز المباشر الدقيق الذى يدعم ميل الطفل الطبيعى الى التعليم .

حقيقة ان المدرس الممتاز يحاول أن يتأكد من أن كل طفل فهم كل خطوة طوال الطريق ، ولكن هذا الواجب مستحيل من الناحية العملية بسبب كثرة عدد الطلبة فى الفصل ، ويحصل الاطفال فى الفصل عادة على المعلومات فى كتل كبيرة يعسر عليهم هضمها ، وهذا يقلل فرصهم فى الاشتراك بصفة ايجابية فى عملية التعليم وفهم ماتعلموه . ورأى سكينر أن من الافضل أن يتقدم كل طفل بسرعته الخاصة وفى خطوات قصيرة ، متجاوبا مع كل خطوة ، وأن يعلم فورا أنه على صواب !

وبعد شهور قلائل من زيارة الدكتور سكينر لفصل ابنته ، كان قد بنى أولى آلاته التعليمية . وفى عام ١٩٥٨ أدخل عليها بعض التحسينات واستخدمها فى تعليم دروس علم النفس فى جامعة هارفارد .

ومنذ ذلك الحين ، بدأت شركات آلات التعليم تتكون بالعشرات . وكان من السهل نسبيا تجميع أجزاء الآلة من الناحية الميكانيكية ، ولكن عندما دعى المعلمون لكتابة المادة العلمية ، حدث شىء يدعو للدهشة .. فحتى أحسن المعلمين ، اكتشفوا أن عليهم أن يتعلموا الكثير عن عملية التعليم ، واستطاعت هذه الخطوة الجديدة أن تقدم أكبر خدمة للتعليم ، فقد أرغمت المعلمين على أن يتخذوا وجهة نظر المبتدىء ، وأتاحت لهم عن طريق الاختبارات السابقة ، قياس مدى فاعلية تعليمهم عند كل خطوة على

طول الطريق ٠

والتعليم بطريق البـرامج يحقق ضمانة قوية ضـد التعليم المشوش النـاقص غير المنطقى ، فبعد أن يتم تفتيت المادة المراد تعليمها الى خطوات صغيرة ، تجرى تجربتها على طلبة فى أعمار ودرجات من يستخدمونها ، فاذا أخطأ عدد ليس بالقليل من الطلبة فى احدى الخطوات ، فان هذه الخطوة أو الخطوات التى تسبقها تعد غير كافية ، ويجب أن تعـاد كتابتها ، ويجـرى اختبار وتعديل البرنامج مرات ومرات

ولا يكفى أن يصبح البرنامج خاليا من الخطأ تقريبا ، بل يجب أيضا أن يكون فعالا ، فليست هنـاك مشكلة كبرى فى كتابة خطوات قليلة ، يمكن أن يفهمهـا كل طـالب ، اذا كانت الخطوات من السهولة بحيث لاتعلم الا القليل ، وحتى هنـا ، فان البرنامج يؤدى الى تصـحيح واضع البرنامج ، واذا كان البرنامج يهتم فقط بقياس الوقت فان الطـالب سرعان مايشعر بالضجر ويرتكب الاخطاء ٠

وهناك مفاجأة أخرى ٠٠ فما أن يتم اكتمال البرامج ، حتى يمكن استخدامه للاطفال الذين يختلفون كثيرا فى العمر وفى مستوى الذكاء ٠ ويستطيع الاولاد الذين يتمتعون بقدر ضئيل من الذكاء أن يصلوا الى كثير من الاجابات الصحيحة التى يصل اليها الطلبة الذين يتمتعون بنسبة عاليـة من الذكاء ، ولـكنهم يكونون أكثر بطئا ٠ وهذا الاكتشاف يؤيد أقوال علماء النفس الذين يذهبون الى أن عدد الاغبياء حقا قليل للغاية ، ويقول الدكتور سكينر « ان المشكلة هى سوء توجيه الآباء والمدرسين الذى كثيرا مايقتل الميل الطبيعى فى الطفل الى التعليم »

وحتى الآن تفوق البرنامج فى تعليم المواد التى تقوم على الوقائع (كالهجاء والقواعد والعلوم ، والخبرات الفنية) كما أوضح كثيرا من الموضوعات التى تحتاج الى التفسير الشخصى (كالتاريخ والفلسفة والادب وما أشـبه) ويمكن أيضا أن يقوم بتعليم اللغـات بيسر ودقة ، وهنا يمكن أن يصحب البرنامج المكتوب تسجيل صوتى ، فعند خطوات معينة يضغط الطالب على « دواسة » بقدمه فيسـمع النطق ، وفى فصول اللغة يتعاون البرنامج ومدرس الفصل تعاونا طيبا ، فالبرنامج يقوم بالجانب الروتينى من العمل كالمفردات والقواعد والتمرين ، ويسـمح للطالب بالتقدم وفقا لمعدل سرعته الخاصة ، حتى اذا مابلغ عدد من الطلبة نقطة معينة من البرنامج ، يجمعهم المدرس معا للتمرن

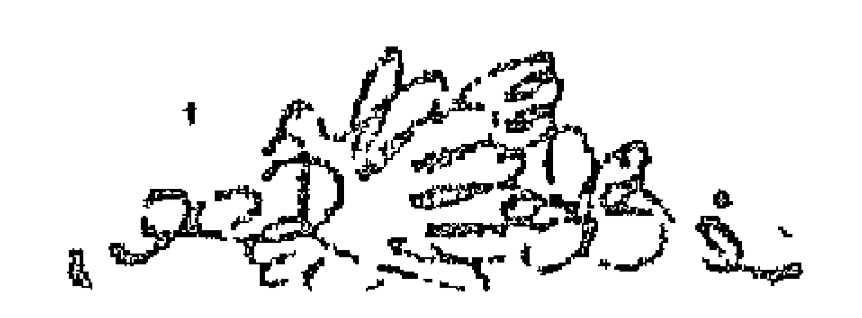
على المحادثة ، ودراسة النقط الاكثر طلاوة فى اللغة .

ولكن طريقة التعليم بالبرامج لاتخلو من الاضرار ، فبعض البرامج الصغيرة التى لا تصحبها ضمانات واقعية ، لا تقدم الى المدارس فقط بل تقدم أيضا الى الآباء مباشرة ، وهناك خطر كبير آخر يكمن فى قوة الطريقة الجديدة دانها فاذا كان التعليم بالبرامج يمكن الطلبة المختلفين فى القدرات من الوصول الى نفس الاجابات على هذا النحو ، ألا يقتل أيضا القدرة على الخلق ويؤدى الى التماثل بين الطلبة جميعا ؟

ان واضعى البرامج يقولون أن هذا القلق لامبرر له ، وكما قال أحد المعلمين: « هناك أشياء معينة يجب ن يتعلمها كل شخص مثل كيفية الهجاء ، والحساب وما الى ذلك ، والفكرة هى أنه يجب تعلم الحقائق الضرورية والخبرات بأسرع وأسهل وسيلة ممكنة ، وهذا ليس من التماثل فى شىء »

ويعمل عالم النفس ريتشارد كراتشفيلد الاستاذ بجامعة كاليفورنيا ببركلى الآن على تجربة برنامج تعليمى يشجع التفكير الابتدائى الاصيل . ويقول الدكتور كراتشفيلد « اننا نريد أن تزيد من استعداد الشخص على تقديم اجابات صحيحة غير متوقعة . ونحن نفعل ذلك بتشجيعه على التفكير فى ارتباطات الكلمة وأشكال الحديث . ولدينا أيضا برنامج لتعليم كيفية حل المشكلات العويصة ، حيث لا توجد اجابة صحيحة واحدة فقط ، بل تكون بعض الاجابات أحسن من بعض .. ونحن نجد بعد الانتهاء من البرنامج أن الطلبة قادرون على حل المشكلات التى تزيد صعوبة عما يتضمن البرنامج »

ملخصة عن مجلة « لوك » بقلم جورج ليونارد



تقدم !

تتباهى مؤسسة النقل فى شيكاغو بان سيارات الاوتوبيس التابعة لها كانت تشق طريقها خلال حركة المرور المزدحمة فى العام الماضى بسرعة يبلغ متوسطها ١١ر٧٤ ميلا فى الساعة ..

وكان معدل سرعة العربات التى تجرها الجياد فى شيكاغو عام ١٩٠٦ هو ١٢ ميلا فى الساعة ..



أرشق طائر فى العالم

الوقت قبيل الفجر ...

وكان هناك سرب كبير من الغربان ينهمك فى جدل بأصوات خشنة تشبه اللغة اللاتينية . واضطجعت فى فراشى مصغيا . وكانت كلمات « لا . لا . لا . » الخشنه هى صوت الطائر « شيكاغو » غرابنا الأليف ، وكانت الصيحات الرفيعة صادرة عن الطيور البريه التى كانت تحاول اغراء شيكاغو على الذهاب معها جنوبا الى مستقرها الشتوى

« اسمه « شيكاغو » وهو يعرف جميع الحيل بما فى ذلك سرقة أعدائه ويحملهم على حبها ... »

وقد استمر الجدل زهاء أسبوع ، فقد كانت الغربان البريه تهبط فى حديقتنا كل صباح عند الفجر ، فتتحدث الى « شيكاغو » . وكان شيكاغو ، فى كل صباح ، ينضم الى الطيور البرية ، ويطير شرقا ثم جنوبا ، ويعود الى نافذة مطبخنا لتناول طعام

الافطار ويظل قريبا منا طول النهار ٠

ولكن كان الامر مختلفا فى حديث الغربان فى هذا الصباح ٠ فقد كان عاليا متهورا ٠٠٠ وكان هناك قرارعلى وشك أن يتخذ ٠ ويبدو أنهـا كانت اللحظة النهائيـة ٠ فشـيكاغو اما أن يغادرنا الى الابد ، وأما أن يظل ملكا لنا وأيقظت الاولاد وانتظروا وهم يرقبونه من النافذة

لقد عرفنـا « شيكاغو » فى بادىء الامر كبيضه من بيضات خمس خضراء شاحبه تشوبها زرقه ، وتغمرها بقع حمراء داكنه ٠ وكانت هذه البيضات فى عش يرتفع عن الارض بمقدار ١٢ مترا فوق شـجرة صنوبر ٠ ووضـع زوجى جون ، وهـو آخصائى فى علم الاحياء ، على هذه البيضات الارقام من (١) الى (٥) ٠ وكان « شيكاغو » هو رقم (١ » ٠٠٠ وخلال ١٨ يوما انقسمت خلية « شيكاغو » الاصليـة رقم ١ ، الى أن انشـــقت عن غراب صـــغير ٠ وحافظ الابوان (اللذان يتآلفان مدى الحيـاة) على فتحـات بيض الطيور الخمسة وانتزعا القشرة ، وأنعشـا الفراخ بنقـرها فى مؤخـرة رؤوسـها ٠ وفى ذلك اليوم الاول ، أطعما الصغار بمثل وزنها من الحشرات، والعناكب وبيض الطيور ٠

وبعد عشرة أيام تسلق جون شجرة الصنوبر وأخذ رقم ١ ليطـوق الآن بطوق آحمر ، ووضع الفـرخ الصغير المعفر بالتراب ، الازرق العينين فى يدى المفتوحتين ٠٠٠ لقد كنا بسبيل دراسة هذا الطائر لسبب وجيه ٠٠

لقد ظل الغراب والانسان كل منهما فى حرب مع الآخر طوال عدة قرون ، لان الغربان تتنافس على طعام الانسان وبسبب ذلك نصبت الفخـاخ لصيد الغربان ، ووضع لها السم ، وقتلت رميا بالرصاص ونسفت بالديناميت ولا يزال عددها على مايبدو آخـذا فى الازدياد ٠ وهذه الغربان المحصنه ضد الفخاخ والرصـاص ، على درجـه من الخبث والمكر بحيث يحتاج الانسان ، اذا أراد كسب معركة الذكاء ، الى معرفة تاريخ حياة الطائر منذ أن يكون بيضة الى أن يموت ٠٠ بالاضافة الى كل رذود فعله وتصرفاته ٠٠

وفى الوقت الذى ناولنى فيه جون، الفرخ الصغير ، انبعث من أعلى شجرة الصنوبر صـوت غراب كئيب يصيح « آه هـ هـ هـ ٠٠٠ هـك » ورفـع الطائر الصغير فى يدى رأسه المدبب الذى يكسوه الريش وأرهف السمع ٠٠ ثم حملق فى وجهى، وساورنى الشعور بأن أمه تتحـدث بلهجة حزينـة الى

الصغير المسروق • وشاركتها هـــذا الحزن وأسفت••ولكن لبرهه قصيرة، فقد فغر الصغير فاه فى اتساع نافذة البخـار ، وكان أول تصرف للغـراب عرفته ، هـو أن شهيه الطـائر هى سبب مشكلة الانسان الكبرى

ان الغراب لايأكل كل شىء فحسب ـ بمـا فى ذلك الذرة الصـيفية ، والطمـاطم واللوز ومحصول الارز ـ بل انه يلتهم منهاكميات ضخمةأيضا• وكان « شيكاغو » يأكل فى شراهـة ونهم ليلا ونهارا • مما جعلنى استطيع أن أعرف تماما الطريقه التى تقوم بها ١٠ آلاف من هذه المخلوقات بافنـاء محصول فلاح فىيوم واحد•ويستطيع « شيـكاغو » فى الشهور التاليـة أن يلتقـط ديدان الجـذور من نبـاتات الحديقـة ، وأن يمحو العنـاكب من أركان المنزل ، وينظفها من النفايات ، وبسـبب عاداته فى تناول الطعـام ، راقبت الغـربان البـرية عن كثب ، وتحققت من أنها اختارت من نفسهـا ادارة للمحافظـة على الصـحه ، فهى تحلق فوق الطرق العـامه باحثـه عن الطيـور والحيـوانات التى تقتلهـا السـيارات والفضـلات التى يلقيهـا الناس •

والغراب ، من بين جميع الطيـور والحيوانات التى ربيتهـا أنا وزوجى (وقد حاولنا أن نتفوق على ثلاثة منها فى الذكاء) هـو بكل تأكيد أكثـر الطيور حدة فى الذكاء والوضوح وقد أظهر لى « شيكاغو » كيف يعمل ذهن الغراب ذات يوم ، بأن تفوق على فى التفكير ، ثم توج انتصـاره باحتيال غريب •• فقد كانت المائدة مزينـه لمأدبة تقـام لثمانى فتيـات صـغار بالزهور ، والبالونات والسلال المملوءة بالبندق • وأبعدت « شيكاغو » عن المـائدة مرتين قبـل أن يستقر فوق أفريز النـافذة ويحملق فى الفضـاء وكأنه لايبالى بالبندق الصغير ، ولكنى كنت أعلم أنه كان ينظر اليه فى اشتهاء بمؤخرة عينيه (فهو يستطيع أن يرى ما خلفه) ، ووضعت غطاء ثقيلا فوق كل سـلة ، ثم ذهبت الى المطبخ وأنا أترنم مزهوة بنفسى ••

ولما عدت ، كانت أكثر السلال ملقاة على الارض ، وشيكاغو يلتهم مافيها من البنـدق ، فوقفت مبهـوتة اذ كانت الاغطيه لاتزال فوق المائدة • واختبأت وراقبت ، بينما طار « شـيكاغو » الى المائدة ، وأمسك مقبض كأس مقـلوبة ودفعهـا حتى طرف المـائدة ، الى أن سقطت السلة من تحت الغطاء ثم أعاد الكأس ليخفى جريمته ! فانقضضت

عليه ، وأمسكت به من بين جناحيه الحريريين الاسودين وألقيته خارج النافذة • وسمعته وهو يضحك منى فى أثناء طيرانه • • •

وفى أيام الصيف القائظة ، يرش أولادنا « شيكاغو » بالماء فى رفق بالخرطوم ، وهو يحب ذلك ، واذ كنا لانفعل ذلك دائما ، فقد تعلم كيف يفك سدادة الخرطوم بخلخلتها بظهره • ثم يسير فوق الخرطوم كله حتى يصل الى نهايته

وبعد أن عرفت اللغة التى يتكلمها شيكاغو ، فهمت بعض الاشياء التى تتحدث بها الغربان البرية بعضها الى البعض الآخر ، مثل « هنا طعام » ، « فزع ! » ، و « تعالى لمطاردة بومة » ، و « قف ! » ، « اهرب ، انبطح ، الزم الصمت » .. وكانت كل هذه العبارات تنقل فى نعيق متعدد اللهجات ، وبمختلف التسجيلات ودرجات الاثارة .

ولغة الغربان هى السبب الرئيسى فى متاعب الانسان فى نصب الفخاخ لها ، أو اطلاق النار عليها أو قتلها .. ويهز علماء الاحياء الحكوميون رؤوسهم عندما يقولون أن الغربان ترى القمح المسموم ، وفى بضع دقائق تنقل النبأ الى الغربان الاخرى قائلة لها : « ابتعدى » .

وفى ذات خريف بولاية واشنطون ، قضت الغربان على محصول أحد الفلاحين من اللوز .. فقد جاءت الطيور فى سرب مكون من ١٠ آلاف طائر أو تزيد ، وأطلق عليها المزارع النار ، ووضع حبوبا مسمومة وأحدث عدة انفجارات ، ونفث الدخان .. وقعقع بالصفائح ... وفعل كل شيء ، فلم يفد ذلك كله .. وأخيرا عرف المزارع اليائس لماذا تجنبت الطيور الحبوب المسمومة ، وكأنها الطاعون .. فقد كان كلما وضع كمية جديدة ، سمع صوتا غريبا بين الغربان يتنقل بين البساتين .. ولما ادرك أن الطيور قد تناقلت الخبر ، قرر أن يحملها على التحدث عن اللوز ، فسمم بعض حباته وأكلها غرابان ثم صفقا بأجنحتهما وماتا . ونظرا لان الغراب الميت درس عملى يحقق الهدف ، فقد توقفت الغربان المجاورة لهما عن الاكل ! وبعد بضع دقائق تعالى صوت حزين بين الاشجار .. فقد شاع الخبر . وارتفعت الغربان كالرعد القاصف ، وتجمعت كنهر أسود منطلقة فى الافق ، ولم تعد بعد ذلك قط ..

وهجرة الغربان صورة نموذجية لكل ما يفعله الغراب ، فهى ذكية . لا تسافر مسافات طويلة . انهـا مجرد ما نسميه بالهجرة ، ولـكنها ليست هجرة بالـقدر الذى يكفى لانهاك قوى الطيور ، فهى تذهب فى جمـاعات كبيرة ، وتطير فى رفق وسهولة مع الريح ، ثم تتجمع معـا فى بقعة مختارة لتقضى الليل معا

وكان السرب الذى جاء الى منزلنا فى هذا الصباح لينـادى شيكاغو ويغريه سربا متواضعا .. وعنـدما وقفنا بجوار النافذة ، ثارت همهمة بين أشـجار الدردار واشـجار الاسفندان ، واصطفقت الاجنحـة وضربت الهـواء ، وتطلعت لارى الغربان محلقـة فى الجو ، وانطلقت سحابة الغربان تهـدر فوق المنزل ، ولكن شيكاغو ظل وحيدا ..

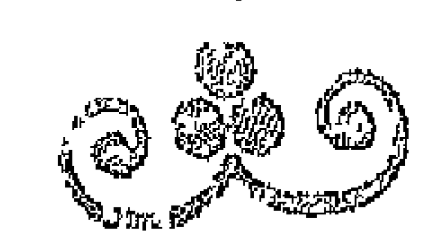
لقد كان يدور حول غصن شجرة وجنـاحاه مرفوعان ، وقد فغر فاه فى كرب وغم المتردد .. وفجـأة سمعت ذلك الصـوت : « آه .. هـ .. هـ .. هـ .. هك » ـ نداء الام العجوز ـ يتردد عاليـا فوق المنزل ، ثم غاب فى أطواء الجو ..

وطار شـيكاغو فوق السـطح وعينـاه تتطلعان الى أعلى وهو يجيب على نداء الهجرة القديم

وهرعت الى نافذة أمامية ، وأطللت منها .. كان « شـيكاغو » يحلق باستمرار بمعدل خفقتى جناح فى كل ثانية ، كطريقة الغربان حتى لا يجهد نفسه .. وفجأة أدركت كل شىء ، فقد عشت مع الغربان طويلا حتى الآن الى حد يكفى أن أعرف لغتهـا وانحرافها وذكاءها

وقلت لجون : « هذه الصرخـة الاولى التى انطلقت عنـد العش لم تكن علامة حزن .. لقد قالت هذه الام لابنها : اذهب الى منزلهم والتهم كل ما تستطيع التهامه ، وتعلم كل ما تستطيع أن تتعلمه .. وسنعود اليك فى أكتوبر . وسوف تعلمنـا عادات عدونا المحبوب حتى نسـتطيع التفوق عليـه فى الدهاء ونبقى على قيد الحياة .

ملخصة عن مجلة اودوبون بقلم جان جورج



من السماء ..

لغرس الزهور فى انحاء الريف اليابانى ، تطلق مئـات من البـالونات الملونة حاملة لفافات من البذور .. فتنمو الزهور حيثمـا تهبط البالونات ..

« لاتثق قط فى مثل قديم »

السلحفاة والارنب

كانت هناك سلحفاة صغيرة حكيمه قرأت يوما فى كتاب قديم عن سلحفاة هزمت أرنبا فى السباق ... وقرأت هذه السلحفاة جميع الكتب الاخرى التى استطاعت العثور عليها ، ولكنها لم تجد سابقه واحدة عن أرنب هزم سلحفاة ... وانتهت السلحفاة الصغيرة الحكيمه الى النتيجة الطبيعية : وهى أنها تستطيع أن تسبق أى أرنب ، ومن ثم فقد شرعت فى البحث عن أحد الارانب . وفى أثناء تجوالها ، التقت بحيوانات كثيرة كانت مستعدة للتسابق معها : قابلت ابن عرس وكلابا وفئران الحقول ذوات الذيول القصيرة وسناجب ارضية ، ولكن عندما سألتها السلحفاة عما اذا كانت تستطيع ان تسبق ارنبا اجابت كلها : كلا ، لانستطيع ، (فيما عدا كلبا اسمه فريدى ، لم يعره احد اى اهتمام) . فقالت السلحفاة «حسنا اننى استطيع ذلك ، ولهذا فلن اضيع وقتى هنا » ثم واصلت بحثها .

وبعد ايام كثيرة ، قابلت السلحفاة أخيرا أرنبا وتحدته لمسابقتها ، فسألها الارنب ماالذى تنوين استخدامه كسيقان ؟ فقالت السلحفاة : « هذا ليس من شأنك » ثم أطلعته على القصة التى توجد فى الكتاب القديم ، وقد ختمت بمغزى ملخصه ان « رشيق الحركة لايكون دائما شديد السرعة » وقال الارنب « هذا هراء . انك لن تستطيعى ان تقطعى ١٥ مترا فى ساعة ونصف ، بينما استطيع انا ان اقطع ١٥ مترا فى ثانية وخمس ثانية » فقالت السلحفاة : « هراء .. انك قد لاتكمل ثانية واحدة » . وقال الارنب «سوف نرى ذلك »

وهكذا حددا مسافه طولها ١٥ مترا وتجمعت كل الحيوانات الاخرى حولهما واوقف ضفدع ذكر كلا من الارنب والسلحفاة عند علامة محددة ثم أطلق احد الكلاب مسدسا ، فانطلق الاثنان يتسابقان .. وعندما اجتاز الارنب خط النهاية ، كانت السلحفاة قد قطعت حوالى ٢٢ سنتيمترا فقط ! .

المغزى : « ان مكنسة جديدة قد تكنس وتنظف ، ولكن لاتثق فى مثل قديم »

ملخصة عن : « حكايات لعصرنا » بقلم : جيمس ثيربر

« ان الاجهزة الجديدة البارعة تساعد العاجزين اليوم على أن يقولوا أجل انني عاجز ، ولكني قادر تماما على العناية بنفسي »

أجهزة بدل الأعضاء التالفة

في يوم ما منذ بضعة أعوام ، عندما كان فن التأهيل لا يزال الاعجوبة الوليدة للطب ، تلقيت رسالة من « توم ويلسون » – وهو محام شاب أصيب في ذراعيه وساقيه بشلل الاطفال – وكان يقول في رسالته : « تعال وشاهدني ... لقد عدت الى عملي فعلا »

كان ذلك نبأ مثيرا من رجل كانت قدراته البدنية مقصورة على استخدام اليدين والاصابع جزئيا ، ولكن دهشتي زادت عندما زرته بعد بضعة أيام في معهد الطب الطبيعي والتأهيل بالمركز الطبي بجامعة نيويورك ، بمدينة نيويورك ، فقد رأيت توم وهو يزاول أعماله فعلا ، وقد أحاطت به بعض الاجهزة العجيبة !

كان جالسا في فراشه يملي بعض الرسائل في ميكروفون مثبت في ثنية الصدر ببيجامته ، وكانت هناك جبائر عليها قطعه هزازة (حتى يستطيع أن يهز يديه الى أعلى وأسفل) متصلة بمائدة الفراش الموضوعة أمامه ، تسند معصميه ومرفقيه ، وتمكنه من الكتابة بسرعة على جهاز عجيب ، عبارة عن لوحه حروف منفصلة من آلة كاتبة كهربائية ، تدير من بعيد آلة موضوعة الى جوار الفراش ، وعندما دق جرس التليفون ، حرك توم مسمارا صغيرا ، وتحدث في سماعة تليفون مثبت بها جهاز للارسال ، وقد رفعت أمام رأسه على ذراع معدنية طويلة .

وعند وصول صينية الغداء ، وضع توم يديه في طوقين أشبه بالقيود الحديدية ، واستخدم السكين والشوكة بسهولة ... ثم قال لي بفخر : « انتظر حتى ترى كيف أستطيع أن أنزلق من الفراش الى هذا المقعد المتحرك ... ليس هناك شيء يتعلق بمزاولة مهنة القانون لا أستطيع أن أقوم به الآن .. انني ولا شك أعتمد على كل هذه

الاجهزة ، ولكنى اسميها آجهزة « انهض وامض » المباركه •

وفي السنوات العشر التي مرت منذ ذلك الحين ، أصبح توم ويلسون محاميا ناجحا لبعض الشركات ، وهو مدين بالكثير لروحه التى لاتقهر ••• ولكنه مدين أيضا للاجهزة الكثيرة البارعة التى تتيح له مواجهه مطالب حياته اليومية

ان الاشخاص «القادرين جسمانيا» قل أن يدركوا كم من الاعمال الصغيرة التى يؤدونها عادة دون مجهود محسوس ، ضرورية لروتين حياتهم اليوميه ، فهم يغادرون الفراش ، ويستحمون ، ويحلقون ذقونهم أو يتزينون ، ويرتدون مجموعه مختلفة من الملابس ، ويتناولون الافطار ••• وكل ذلك قبل أن يبدأ عمل اليوم الحقيقى •• أما الشخص المبتور الاطراف أو المصاب بالشلل ، فانهذه الاعمال الروتينيه الصغيرة يمكن أن تكون عبئا كبيرا عليه ••• حتىرباط الحذاء ، أو زر القميص ، يصبحجهازا جهنميا معقدا الى حد كبير بالنسبة لهم •

ومنذ سنوات ، كان العاجز والكسيح يقول : « اننى لا أستطيع أن أفعل ذلك •• وهو يعتمد علىالغير في حاجاته البسيطه •• ثم حدثبعد الحرب العالميه الثانيه ان عرض الاخصائيون الطبيون للتأهيل البدنى فلسفة مختلفة تماما تقوم على افتراض أن كل عقبة يمكن تعويضها فعلا والتغلب عليها ، وذلك اذا كان الشخص العاجز لديه الرغبة والارادة « للنهوض والمضى قدما » ••• وهكذا بدلا من أن يقولوا : « اننا لانستطيع عمل ذلك •• » فانالاشخاص الذين أصيبوا بالعجز بسبب مرض أوحادث أصبحوا يقولون : « اننا لا نستطيع عمل ذلك بطريقتكم •• ولكننا نستطيع عمله بطريقة مختلفة » ••

وعمل الاشياء « بطريقه مختلفة » يعنى ابتكار أدوات مساعدة وأجهزة تمكن العاجزين من مساعدة أنفسهم، ولا تزال هذه الاجهزة حتى اليومتملأ صفحات دليل ضخم ، وبمساعدتها يعيش ملايين من الاشخاص المصابين بعجز بدنى حياة مجزيه ، كعمال منتجين ، وصانعى بيوت •• ويقول الدكتور هوارد راسك رائد التأهيل ومدير (معهدالتاهيل بجامعةنيويورك) باستثناء الروح البشرية ذاتها ، فاننى أعتقد أن هذه الاجهزة المساعدة للنفس قد أسهمت أكثر من أى شيء آخر فى جعل التعبير القديم (عاجز ومقعد)

تعبيرا عتيقا لامعنى له

وقد صنعت الاجهزة الاولى ارتجالا بمعرفة المرضى والمعالجين من المواد التى يسهل الحصول عليها ، كالدبابيس ، ومشابك الاوراق ، والسيور الجلدية ، والشرائط اللاصقة والصمغ .. ولكن صناعة الاجهزة أصبحت اليوم ميدانا على مستوى رفيع من التخصص ، يتضافر فيه المخترعون والاطباء لانتاج جهاز لكل حاجة تقريبا ..

وقد ابتكرت اختبارات لقياس قدرة الشخص العاجز على انجاز أعمال الحياة اليومية ، وقد زودت مراكز التأهيل بأدوات للاختبار تضم مقابض للأبواب ، وأيادى خشبية ، وصنابير ، ومفاتيح للنور وأقفالا ، وغيرها من الادوات التى تستخدم فى الحياة كل يوم .. فاذا كان أداء المريض ضعيفا ، جرى البحث عن وسائل للتغلب على المشكلة ، ولكثير من المراكز الامريكية ورشها الخاصة لانتاج الاجهزة اللازمة

والاغلبية العظمى من هذه الاجهزة بسيطة تنم عن مهارة فى صنعها ، « لبيسه » للاحذية ذات يد طويلة . وأحذية ذات اربطة من المطاط مربوطة من قبل لمساعدة الذين لا يستطيعون الانثناء أو الانحناء ، و« عصا ذات منافع عامة » لها عدد من الرءوس التى تتصل بها ، تحوى فرشاة للشعر ، وأداة لوضع مساحيق التجميل ، وأخرى لالتقاط الاشياء من الارض أو الارفف العالية ، وفرشاة للحمام من المطاط الرغوى تغطى قطعة بها صابون ..

وفى هولندا ألهب مثل هذا العمل خيال البروفسور ج. بوتين الذى يستخدم طلبته بمعهد «دلفت» للفنون التطبيقية تدريبهم العملى لتصميم أجهزة جديدة .. وقد ابتكر طلبة معهد دلفت عددا من الاجهزة التى تنم عن الذكاء ، بينها لوحة للقراءة تتحرك الى الامام والخلف بسرعة القراءة العادية ، ليستخدمها المصابون بشلل يحول بينهم وبين تحريك عيونهم أو رءوسهم ، كما توجد حقنة طبية خاصة للعميان المصابين بمرض السكر ، تنبعث منها أصوات مختلفة للاشارة الى الكميات التى تم حقنها .

ويزداد تبادل المعلومات بين المستشفيات ومراكز التأهيل والاطباء والمعالجين فى مختلف الدول بشأن مايحرزونه من تقدم فى هذا الميدان وقد عرض البروفسور بوتين الاجهزة التى ابتكرها طلبته فى مؤتمر عقد فى لاهاى عام ١٩٦١ لتنسيق أعمال واضعى التصميمات الأوربيين وللجمعية الدولية لتاهيل العجزة بباريس، غرفة للمقاصه

لتسجيل الاجهزة التى يمكن الحصول عليها فى كل أنحاء العالم ، ولها ١٥ فرعا فى الدول الأوربية ، كما تصدر صحيفة دانمركية كل ٣ شهور تتضمن المعلومات الخاصة بالاجهزة الجديدة ، ولها طبعات تصدر بالالمانية والفرنسية والانجليزية

وهناك الآن مساعدات لكل نوع من العاهات تقريبا ·· عشرات من الاجهزة اليدوية التى تمكن المصابين بالالتهابات المفصلية أو الفالج من الكتابة أو استخدام شفرة الحلاقه ، وأداة لتقليم الاظافر يمكن تثبيتها فوق مائدة وادارتها بأنشوطة من الدوبارة تعمل كبدال القدم ·· وقد يبدو ارتداء جوارب النايلون مهمة لا يمكن تذليلها لامرأة غير قادرة على الانحناء من الوسط ومع ذلك فانها تستطيع الآن أن تقوم بها بوساطه تركيب من الصلب يركب على عصا طويلة ، ويوضع الجورب المطوى على التركيب وفوق القدم ثم يفرد عندما تسحب العصا الى أعلى ومنذ بضع سنوات تطوعت هيلين كوكمان مصممة الازياء لرئاسه مشروع لأبحاث الثياب بمعهد جامعه نيويورك ··· وكانت النتيجه مجموعة كاملة من (أزياء وظيفية للمصابين بعجز جسمانى) يمكن عملها وفقا لنماذج خاصة تباع بالقطاعى أو تعديل لبعض الملابس الجاهزة الموحدة القياس ، كحلل الرجال، ومعاطف النساء والثياب التى تصمم لمواجهة حاجة خاصة · فقد كان ارتداء البنطلون محنة للرجال المصابين بالتهاب فى المفاصل أو ذوى السيقان الصناعيه ، أو الاطواق الحديدية ··· وجاءت مسز كوكمان بتصميم على جانب كبير من البساطة، عبارة عن بنطلونات للرجال والنساء ذات (سوستة) تمتد على طولها باكمله وتختفى فى الخياطة الموجودة على الجانبين ·

ومن أجل المنزل ، قامت شركات الادوات المنزلية بتصميم مواقد يمكن استخدامها بسهولة وأمان من مقعد متحرك ،

وفى السويد والدنمرك حمامات ومطابخ خاصة صممت للعجزة ، تحتوى على أسوار وبكرات ، وأدوات لصنع الفطائر يمكن استخدامها بيد واحدة ·· كما يوجد فى أمريكا جهاز خاص للتليفون للذين لا يستطيعون امساك السماعة أو ادارة القرص

ولعل أكثر الاجهزة بركه ، جهاز الكترونى صغير يحوى بطاريات خاصه اذا وضع على الحلق ، أصدر صوتا متذبذبا يمكن تشكيله الى كلمات

بوساطة الشخص الذى استؤصل صندوقه الصوتى بعمليه جراحيه ، ويسمي هذا الجهاز « الحنجرة الصناعيه »

وقد زودت المقاعد المتحركةبمحركات وأجهزة هيدروليكيه لرفع مستوى المقعد وخفضه

وهناك نماذج عديدة من المقاعد المتحركةمجهزة لصعودالسلالم عرضت أخيرا فيالسوق وقد أنشأت السويد منطقة سكنية خاصة للعجزة الذين يستخدمون المقاعد المتحركة علىمقربة من ستوكهولم .. وصنعت مداخل البيوتفيها علىنفسمستوىالشوارع ، كما وضعت مصاعد للمقاعد المتحركة فى بعض المبانى ، ورتبت السلع فى الحوانيت بحيث يستطيع الوصول اليها الزبائن الذينيجلسون علىمقاعد متحركة .. وهناك مشروعات لانشاء منطقة مماثلة فى روما

وهناك مقاعد متحركة خفيفة الوزن يمكن طيها ، تتيح للاشخاص ذوى السيقان الصناعيه أو المشلولة السفر بالسيارة وكثيرون من ذوى الاطراف المبتورة أو المصابين بشلل نصفى يقودون الآن سياراتهم،ويستخدمون أدوات مساعدة لادارة الفرامل ومفتاح البنزين من عجلة القيادة ، وهؤلاء السائقون « العاجزون » أقل فى ارتكاب الحوادث من السائقين ذوى الاجسام السليمه .

وليس هناك مكان تبدو فيه فوائد أجهزة المساعدة الذاتية فى أوربا بصورة أكثر وضوحا من مصانع «رمبلوى»ليمتد فهذهالشركةالبريطانية تدار كمشروع تجارى منافس ، ولها ٩٠ فرعا تستخدم ٦٤٠٠ عامل عاجز، يعمل كل منهم طوال الاسبوع ، ويتقاضون أجورا يتفقعليها معنقابات العمال ، وينتجون اعمالا (أغلبها من أثاث المنازل والادوات الكهربائية) تماثل -بل وكثيرا ماتفوق-مستويات الانتاج العامة .

وكثيرون من عمال « رمبلوى » يعتمدون علىعدد وأجهزة صنعت وفقا لحاجة كل منهم الفردية ، لمساعدتهم على أداء عملهم اليومى بسرعة وبلا خطأ ، وبأقل قدر من التعب .. وقد صنعت بنوك العمل والآلات بحيث تناسب أولئك الذين لا يستطيعون النهوضمنمقاعدهم المتحركة . وهناك آلة لحبكالصوف عدلتبحيث يستطيع العامل أن يديرها بذراع واحدة . وفى مصنع بشفيلد عاملان أحدهما بدونذراعه اليمنى والآخر فقد ذراعه اليسرى ، وهما يعملان معا فى ادارة

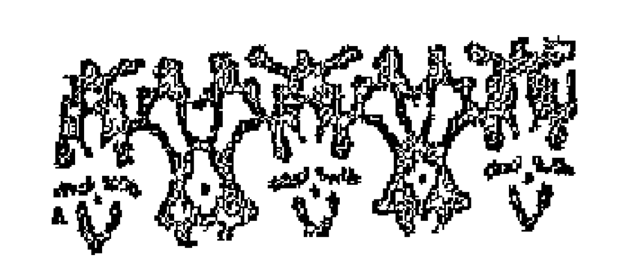
آلة لقص الورق ويزيد انتاج العمال فى مصنع رمبلوى باطراد منذ أن تكونت الشركة فى عام ١٩٤٥ • وقد بلغت جملة مبيعات انتاجها فى العام الماضى حوالى ستة ملايين جنيه

ومن أروع الاجهزة الحديثة لتسهيل الحياة للمصابين بالعاهات فى كل مكان وزيادة انتاجهم ، جهاز أثار دهشة الاطباء والباحثين على السواء لبساطته وقدرته ••• وهذا الجهاز عبارة عن آلة لقياس المسافات لا يزيد وزنها على ٢٢٧ جراما ، وهى أصغر من جهاز الراديو الترانزستور العادى ، ويستطيع العامل وضعها فى جيبه ، والجهاز من انتاج أحد فروع شركة الكفاءات ، وهى شركة أمريكية تستخدم العجزة •

وهذا الراديو الصغير يرسل اشاراته باستمرار الى غرفة مركزية للرقابة ، عن معدل النبض والتنفس وضغط الدم ودرجة حرارة الجسم وعمل القلب ، وهكذا يجرى فحص طبى مستمر للعامل العاجز اثناء أدائه لعمله

وقد سألت فيسكاردى أخيرا عما اذا كان هذا الجهاز الجديد يمكن أن يوصف بأنه جهاز مبارك ، فأجابنى قائلا : كل جهاز مبارك مادام يساعد انسانا ما على أن يقول : « أجل •• اننى عاجز ، ولكنى قادر تماما على ان أعنى بنفسى »

بقلم لويس ماتوكس ميللر



اختيار

سئل عدد من المعمرين عن الاسباب التى يعزون اليها طول أعمارهم •• وكان بينهم سيدة بلغت الثانية والتسعين .. كان السؤال الذى وجه اليها هو :

– لماذا تظنين ان الله سمح لك بالوصول الى الثانية والتسعين ؟

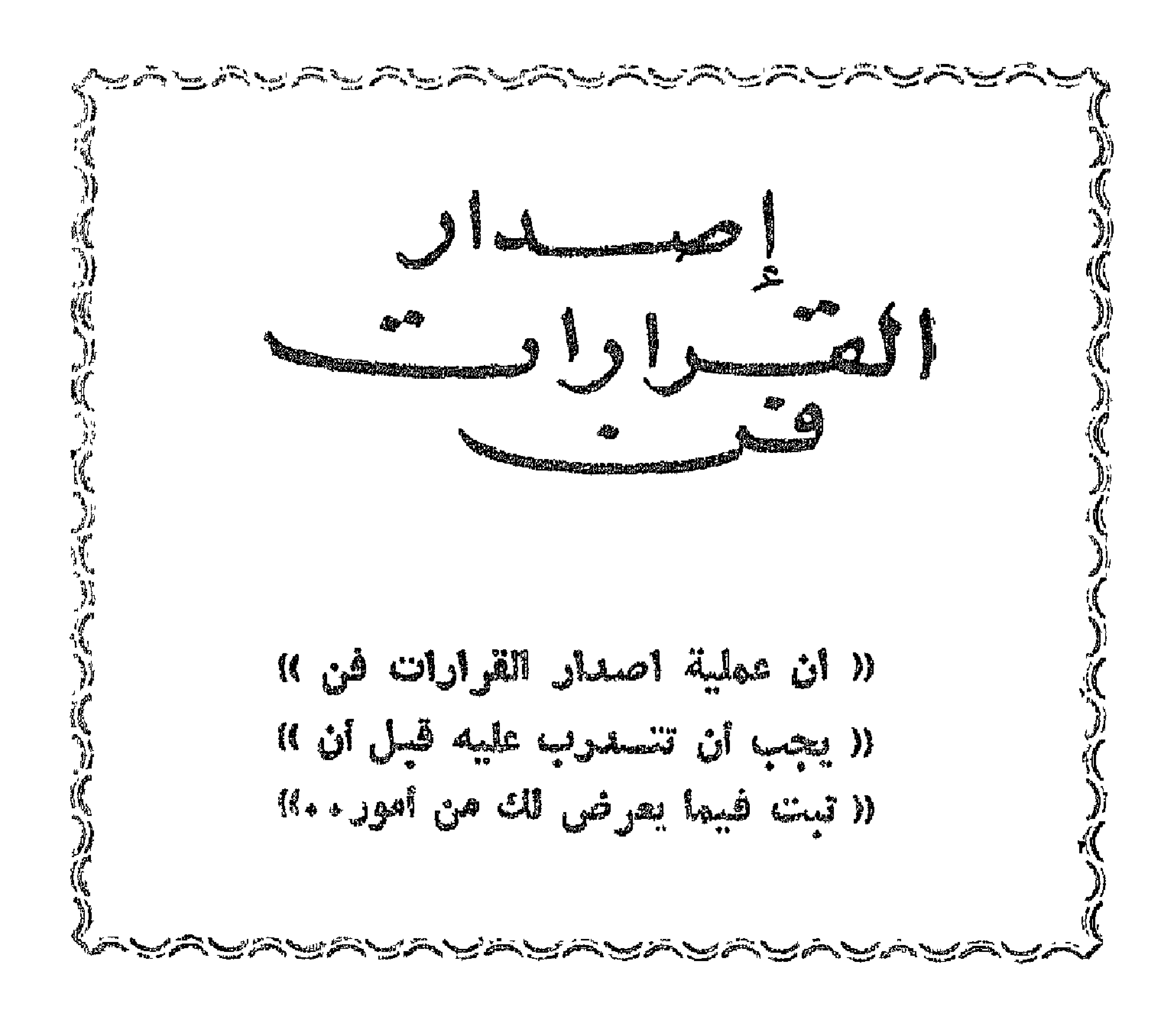
فأجابت دون تردد :

– لكى يمتحن صبر اقاربى !



تاريخ •••

هل تذكر الوقت الذى كانت السماء وحدها تتولى رعاية الفتاة العاملة ؟.. ان هذه الرعاية تتطلب اليوم نقابة ، وقانونا للاجور ، وتأمينا للبطالة ، وضمانا اجتماعيا ومشروعا للمعاشات !



كثيرون منا وصلوا فى حياتهم الى مفترق الطرق حيث نتساءل .. هل نتزوج أم لا ؟ هل نغير عملنا ؟ .. هل نختار هذه المهنة أم تلك ؟.. ولا شك أننا أحسسنا بذلك الشعور البغيض الذى يتولد من عدم معرفة فى أى طريق نسير .. والاسوأ من هذا أن الكثيرين منا قد ادركوا ، بعد انتظار أشبه بالشلل ، ما هو شعور الانسان عندما نبدأ السير فى طريق ما ، ونحن نحس فى أعماقنا بأننا سرنا فى الطريق الخاطىء.

فما الذى يدفعنا الى اساءة قراراتنا اذا كنا « نعرف طريقة أفضل » ؟ وما الذى يوقف جهاز تفكيرنا تماما فى بعض الاحيان ؟ ان التلميذ الذى يجلس وقلمه يتأرجح بين « الخطأ والصواب » فى الامتحان قد يكون مأخوذا بصعوبة الاسئلة ، أو يكون مدفوعا الى اليأس وعدم الحيلة متأثرا برهبة الامتحان ... والسيدة الشابة التى تشعر بالضيق والكرب لحيرتها فى اتخاذ قرار فى زواج معروض عليها ، قد تكون قائمة بمحاولة لوزن ما لهذا الموقف المعقد فى الحياة من مزايا وما عليه من قيود

أو قد تكون مرتاعة من فكرة الزواج نفسها .. ان القرارات الحمقاء ، والتردد فى أتخاذ القرارات ، ليست نتيجة لتعقيدات العالم المحيط بنا فحسب ، بل انها كذلك نتيجة للتيارات المتعارضة المعقدة فى العالم الذى يكمن فى أعماقنا .

واذن فليس هناك قواعد معينة لاتخاذ القرارات والا كنا جميعا منفذين لها . ولكن هناك بعض ارشادات قد ساعدت الآخرين وتستطيع أن تساعدنا نحن أيضا .

رتب الحقائق : فى استطاعتنا تجنب كثير من الالم العقلى اذا قمنا بما يقوم به المدير الصالح نحو مشكلة لا يمكن تسويتها . اذ يعيدها للحصول على مزيد من المعلومات . ولقد نسب ديل كارنيجى الى عميد معروف لاحدى الكليات قوله : « اذا كانت لدى مشكلة وعلى أن أواجهها فى الساعة الثالثة من يوم الثلاثاء القادم ، فانى أرفض اتخاذ أى قرار فيها حتى يحل يوم الثلاثاء ، وأركز اهتمامى فى الوقت المناسب على معرفة جميع الحقائق المتصلة بالمشكلة ، فاذا حصلت على جميع الحقائق حتى يوم الثلاثاء ، فان المشكلة تحل نفسها بنفسها عادة » .

ولكن مجرد جمع الحقائق لا يحل المشكلات الصعبة . ويقول الجنرال توماس ل. هارولد ، قائد سلاح المشاة القديم ، وقائد الكلية الحربية الامريكية فى الوقت الحاضر : « ان بيت القصيد هو ترتيب الحقائق بنظام حسن .. ونحن ، فى الجيش ، ندرب زعماءنا على وضع ما نسميه « تقديرا للموقف » فأولا ، يجب أن نعرف هدفنا .. اذ انك اذا لم تعرف ماذا تريد ، فمن المحتمل أنك لن تستطيع تقرير كيفية الحصول عليه . وثانيا : نعلمهم بحث الوسائل البديلة لتحقيق هذا الهدف ، اذ ليس فى الامكان فى كثير من الاحيان ، تحقيق هدف ، عسكرى أو غير عسكرى ، بطريقة واحدة فقط . ونقوم بعد ذلك بجمع مزايا ومساوىء كل طريقة بقدر ما نستطيع ، ثم نختار السبيل الذى يبدو أكثر احتمالا لتحقيق النتائج التى نريدها .. ان هذا لا يضمن النجاح ، ولكنه يمنعنا من المضى بعيدا فى طريق يفتقر الى التعقل وقد ينقلب الى كارثة .

وفى الوقت نفسه ، احترس من اساءة استخدام عملية جمع الحقائق ، فكثيرا ما نمضى فى الحصول على النصيحة وجمع المزيد من الحقائق

دون أن نصل الى أية نتيجة ظاهرة. وقد نكون فى مجرد انتظار الحقيقة « الصحيحة » لنبرر قرارا اتخذناه فعلا .

ويروى مدير احدى وكالات التوظيف قصة شاب لم يستطع البت فيما اذا كان يقبل وظيفة تستدعى السفر خارج المدينة أم لا ، وظل يتردد على الوكالة لمعرفة المزيد من المعلومات الى أن علم ذات يوم أن الشركة قد ساء حالها خلال أزمة سنة ١٩٣٠ وكادت تغلق أبوابها .. وكان ذلك ختام الامر.. ورفض الشاب الوظيفة فى ارتياح ظاهر .

ويقول مدير وكالة التوظيف: «كان من الجلى فى الواقع انه لم يكن يريد السفر ، ولكن كان عليه أن يجد حقيقة يستند اليها فى اتخاذ قرار محترم فى نظره هو » .

وعندما نصل الى هذه النقطة يكون ذلك هو الوقت الصحيح للتوقف عن جمع الحقائق .

اختبر شعورك : سأل الطبيب النفسانى «تيودور ريك» سيجموند فرويد يوما عن قرار هام كان عليه أن يتخذه . فأجابه فرويد بقوله : «أستطيع فقط أن أحدثك عن خبرتى الشخصية فاننى عندما اتخذ قرارات قليلة الاهمية ، كنت اجد دائما ان من المفيد بحث كل المزايا والمساوىء ، اما فى فن الامور ، الحيوية كاختيار شريك الحياة مهنة ، فان القرار يجب ان يأتى من دخيلة نفوسنا .. ففيما يتعلق بالقرارات الهامه المتعلقة بأنفسنا يجب ان تحكمنا ، على ما اعتقد ، الاحتياجات الداخلية العميقة لطبيعتنا

ويمكننا فى العادة ان نعرف متى يتفق القرار مع طبيعتنا الكامنة : انه يمنحنا شعورا كبيرا بالراحة .. والقرارات الطيبة هى خير المهدئات التى اخترعت حتى الآن . أما القرارات السيئة فكثيرا ماتزيد فى توترنا العقلى .وعندما نقرر امراضد مشاربنا وميولنا ، ينتابنا احساس مزعج بعدم الاكتمال ، شعورا بأن العقدة الاخيرة فى الخيط لم تحل .

الوقت المناسب : ان المثل القديم القائل اننا يجب ان « ننام » اى ننعم الفكر قبل اتخاذ القرارات الكبرى ، قائم على اساس ان تصرفنا تأثر بأمزجتنا العابرة . وكل انسان يعلم ان الرئيس يكون اكثر احتمالا لاصدار قرارات متساهلة اذا كان معتدل المزاج وان الوقت يكون غير مناسب لطلب علاوة اذا جاء الى مكتبه متهيجا . ونحن نحسن صنعا اذا قدرنا اخوالنا

العاطفية قبل ان نضع القرارات الهامه على مكاتبنا الخاصة .

يجب علينا ان نعرف متى يجب الا نتخذ قرارا ما . ويقول الدكتور ابرام ابيلوف الجراح بمستشفى ليندكس هيل بنيويورك : « فى الجراحة ، كثيرا مايدرس الطبيب الموقف عدة ايام او أسابيع الى أن يشعر عن دراية بثقتـه فى الاقدام عليها . والوقت فى حد ذاته عنصر هام فى كثير من القرارات، فهو يجعل المواقف المشكوك فيها تبدو على حقيقتهـا . والقرارات المبتسرة السابقة لاوانها هى اخطر شىء يتخذه الانسان .

ان تأجيل اتخاذ القرارات عن وعى ـ اى تقرير عدم اتخاذ قرار ـ ليس مثل التردد والحيرة . ويقول تشستر برناردا ول مدير بشركة «بل للتليفون بنيوجيرسى » فى كتـاب عن زعامـه الاعمال «ان فن اتخاذ القرارات يتألف من عدم اتخاذ قرار فى المسائل غير الملائمة الآن ، وعدم اتخـاذ القرارات السـابقة لاوانها ، وعـدم اتخاذ القرارات التى لايمكن ان تكون ذات اثر فعال ، وعدم اتخاذ القرارات التى يجب ان يتخذها الاخرون »

ومن الخير الا نتخذ الكثير من القرارات الخاصـة والصعبـه بل نتركها حتى تنضج . فالحقائق تتجمع والمشـاعر تهدأ تدريجا ويشترك آخرون فى الموقف ونحن بامتناعنا عن اتخاذ القرار انما نتيح الفرصة للمواقف لحل نفسـها بنفسها ـ بل ننقذ انفسنا فى بعض الاحيان من قدر كبير من الارهاق ومن قدح زناد افكارنا بلا فائدة .

تستطيع ان تجعل القرار مرنا .

يجد الكثير منا ان اتخـاذ القرارات امر مؤلم لاننا نعدها نهائيه لا رجعه فيهـا . ولقد كتب سـو مرست موم يقول « ان نصف متاعب الانسان يكمن فى رغبته فى الاجابة على كل سؤال «بنعم» أو «لا» وقد لاتكون « نعم » أو «لا» هى الجـواب . وكل جـانب من جوانب المسألة قد يحتوى على بعض «نعم» وبعض «لا» ...

وهناك كثير من «المنح» فى اغلب القرارات التى ندركهـا ، وقد كان فرانكلين روزفلت كبير الايمان باتخاذ القرارات المرنة . وقال فرانسيس بيركنز وزير العمـل فى حكومته ، ذات مرة : « انه نادرا ماقيد نفسـه ببرنامج لايستطيع الرجوع فيه » .

وقال روزفلت لاحد معـاونيـه : « ان علينا ان نعمل خير مانعرفه فى التو واللحظـة ، فاذا اتضح انه غير صواب استطعنا تعديله اثناء مضينا

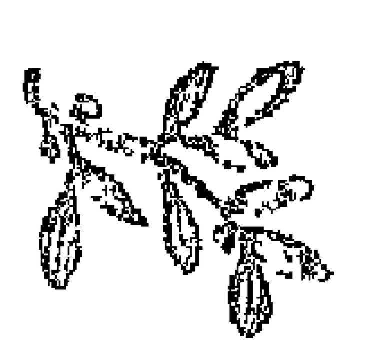
فيه قدما »

العنصر الاخير : يجب علينا ، عند اتخاذ قرارات كبرى فعلا ، ان نكون على استعداد لتحمل الخسارة والمكسب والطالب الذى يتردد بين ان يكون فى حياته معلما او رجل اعمال ، والفتاة الموهوبة التى تحاول أن تختـار بين الزواج او اتخاذ مهنة لنفسـهـا ..

كلاهما يواجه اختيارا يتضمن بعض التضحية بصرف النظر عما يفعلانه ومن المفيـد بحث هـذه الامور مع الغير ، ليس لان رأى شخص آخر قد يوضح جوانب المعضلة التى قد لا نراها بل لاننا اثناء الحديث ، نقـوم بفرز افكارنا ومشاعرنا واجلائها ..

وبعد هذا ، فأن التروى والتامل ـ اى ترك المشكلة تنضج فى عصيرها الخاص ـ يمكن ان يفيدا ايضا ولكننا فى النهاية ، بعد الحديث والتفكير لابد من وجود عنصر نهـائى ... هـذا العنصر هو الشجاعة . وقد قال احد الفلاسـفه : « ان رجلا واحدا يتحلى بالشجاعة ، يصـنع أغلبية » وليس هناك ما هو اصدق من هذا القول ، فى انتخابات عقولنا ، حيث يكون الصوت الواحد الذى ندلى به هو الصـوت الحاسم ...

ملخصة عن مجلة « ثكر » بقلم روبرت هيلبرونر



لجان !

قررت بلدية مدينة ميامى منذ فترة من الوقت تشكيل لجنـة لتجميل المدينـــة ، على ان تضم ٢٥ عضوا .. ولكن ما ان اذيع نبأ اللجنة ، حتى بدا ان الجميـــع يريدون الاشتراك فيها ، حتى بلغ عدد الاعضاء الذين قبلت طلباتهم ١٣١ عضوا .. وعندما دعيت اللجنة للاجتماع اخـيرا ، لم يحضر غير ١٩ عضوا ..



معقول ..

نشرت احدى صحف (لويزيانا) الاعلان التالى :

(فقدت نظـارة قراءة ذات عدســتين سميكتين .. الرجا ان ينشر من يجدها اعلانا بحروف كبيرة) !

« لقد أتحنا لاطفالنا تدريبا اقتصاديا
بطريق التجربة لمواجهة أخطار الدنيا»

شركة الأسرة المتحدة

منذ بضع سنوات توفى واحد من أقرب أصدقائنا فجأة وهو فى منتصف حياته العملية ، وتولى زوجى « دان » تصفية شركته .. وذات مساء قال لى : « لقد كنت أفحص شئون ستيف ، ولا بد من أن أقول لأرملته هيلين انها يجب أن تعول نفسها ، وأن تتخلى عن بيتها ، كما ان ابنها يجب أن يترك المدرسة ..

وصدمتنى الصورة أيما صدمة.. فقد أدركت فجأة أننى لا أعرف الا القليل عن شئوننا الخاصة ــ فيما عدا مرتب « دان » .. فأنا لا أعرف كم من المال نحن مدينون به ، وهل سددنا أقساط السيارة .. أو حتى نصوص وصية دان !..

وبعد أن بحثنا الموقف باسهاب ، دعانى دان بعد بضعة أسابيع أنا والاطفال الى غرفة الطعام ، وألقى على المائدة كوما من الاوراق ثم قال : « سنكون شركة عائلية ، تتقرر فيها كل المسائل الخاصة بسياسة الاسرة والانفاق بالتصويت. وسنعقد اجتماعا خاصا بالعمل مرة كل شهر ، وسيكون لكم الحق أيها الاطفال فى الحديث عن انفاق مرتبى مثل الحق الذى لى ولامكم .. وسنطلق على شركتنا أسم شركة الجلسة العائلية » ...

وأردف دان يقول : « لو أننى مت الليلة فسوف تحصلون على أقل من ثمن ١/٨ دخلنا الحالى ــ وهو أقل كثيرا مما يلزمكم لضروريات الحياة ، واذا وضعنا تخطيطا دقيقا فسوف أستطيع أن أترك لكم حوالى ربع الدخل الذى نحصل عليه الان ، ولكن هذا سوف يعنى تخفيضا فى كل مصروفاتنا ..

وكشف لنا تحليل شئوننا المالية اننا ندفع أكثر مما يجب لايجار المسكن ، وانه سيكون من المستحيل علينا الاحتفاظ بالسيارة والخادم .. وقال دان : « فكروا فى الامر وقدموا

مقترحاتكم فى الجلسة العائلية المقبلة » .

وامتلأت قلوب الصغار حماسة .. وفى الصباح التالى كانوا يدرسون مشروعات للحصول على منزل أرخص ـ وقد وجدناه خلال الشهر التالى ـ وكان كوخا فى الضواحى له حديقة مساحتها حوالى فدان بها أشجار للتفاح ، وفى ثلاث غرف منه مدافىء .. واكتشف (دان) أن هذا الكوخ يمكن شراؤه بأقل من ٢٣ دولارا كل شهر مما ندفعه الآن مقابل الايجار فقط .. وذلك بما فيه الضرائب والفوائد والتأمين .

وفى جلستنا الثانية كانت المسئوليات ونفقات الملكية قد درست بعناية ، بعد أن تعمق الاطفال فى بحث الارقام بنفس اللهفة التى أبديها أنا ودان .. كان الموضوع كله جديدا مثيرا بالنسبة لهم .. لقد عرفوا معنى الضرائب ، وماذا ينال دافعو الضرائب مقابل نقودهم .. وأخيرا اقترعنا على المنزل الجديد ، وتقرر حل مشكلة الخادم فى خلال شهر .

وفى الجلسة الثالثة قدمت ورقة تحوى جدول الاعمال المنزلية اليومية ، وقد جاء فيها أننى سأقوم بطهو الطعام ، بينما يرتب الاطفال أسرتهم ، ويقوم أحدهم بتنظيف المدافىء والثانى بتنظيف الممرات .. ولم يكن الامر يسيرا دائما ، فالاعمال المنزلية تثير الغيظ دائما ، وتخفيض المصروفات كثيرا ما يمثل حرمانا حقيقيا . وقد منحنا الاطفال مصروفا على أن يشمل كل نفقاتهم الشخصية بما فيها الثياب والترفيه ، وكانت الاشياء التى لا يمكن التنبؤ بها والتى تتطلب اعادة النظر فى الميزانية مثار جدل مستمر ، وكثيرا ما كانت الجلسات صاخبة مليئة بالمشاكسات ، ولكننا تعلمنا أن نغرس فى قلوب الاطفال وجهة نظر معتدلة مستقلة .

وكان الاختلاف الذى ظهر على الاطفال فى نهاية السنة الاولى أمرا لا يمكن تصديقه .. لقد تعلموا كيف يزنون قيمة كل قرش ، واكتشفوا الاثر الفعال لتجميع مواردهم للحصول على أشياء يستطيعون الاشتراك فيها معا .. وكشف الاجتماع السنوى الاول اننا سددنا عشرة أقساط من ثمن المنزل ، وبوليصة تأمين أخرى ، وأصبحت لنا سيارة وحديقة ، وملعب للتنس بنيناه بأيدينا .

كان «بيل» ــ أبننا الاكبر ــ يستعد للالتحاق بالكلية ، وقد أتاحت مناقشاتنا للمسألة لاطفالنا فكرة

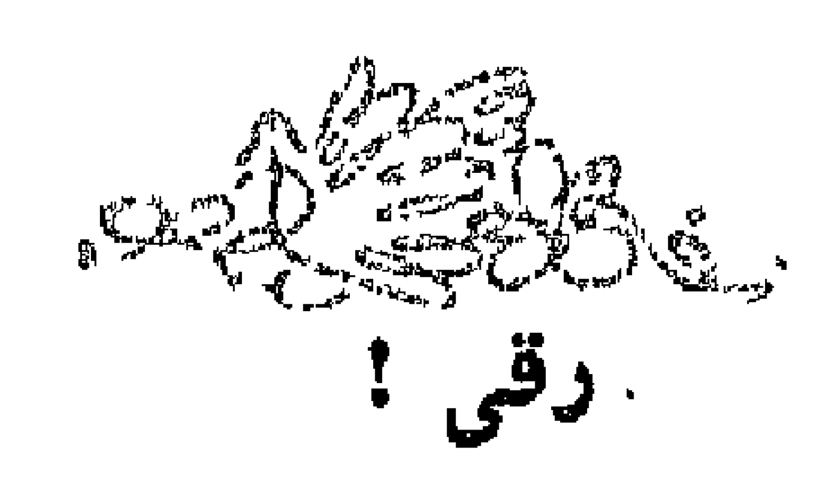
شاملة عن نفقات التعليم وقيمته ، فأدركت « ماريان » انها لن تستطيع الالتحاق بالكلية الا اذا فازت بمنحة دراسية ، ولما كان نجاحها فى المدرسة جزءا حيويا فى اقتصاد الاسرة ، فقد عكفت على عملها ، وفازت بالمنحة بسهولة ، وعندما أصبح الولدان فى الكلية بعد ذلك ، استطعنا الحصول على قرض للطلبة يسدد على سبع سنوات ، لتخفيف العبء عن ميزانيتنا وعرف الاولاد ان الدين قد يكون له ما يبرره ، ولكن يوم السداد الذى لا مناص منه لابد من الاستعداد له .

وكانت جلساتنا فى بعض الاحيان تتضمن علاقات انسانية .. ففى لحظة ضعف اشترت « ماريان » ثوبا بأكثر مما تحتمله ميزانيتها ، وكنت على استعداد لان أدفع ثمنه ، لولا أن ثار الاولاد ، واضطرت ماريان الى دفع ثمن ثوبها بنفسها .

وكثيرا ما قال الاولاد ان القليلين من زملائهم هم الذين يعرفون شيئا عن شئون أسرهم المالية ، وعندما فقدت زميلة ايريان فى الكلية أباها وخلف وراءه تركة مثقلة بالديون ، وأصبحت الاسرة بلا شروى نقير ، قالت الفتاة بمرارة : « لو كنا نعرف مسائل أبينا على حقيقتها لاستطعنا أن نخفض مصروفاتنا منذ زمن بعيد » .

ان جلساتنا العائلية تعنى عملا لا ينقطع ، مع انفاق ساعات طويلة على تعليم الاطفال وانفسنا كيف ندبر النقود ، ولكنها تعنى كذلك راحة البال وثقة فى المستقبل .. ونحن لا نعيش بصورة تختلف كثيرا عن أصدقائنا ، فلدينا ديون وأمراض ، وفترات صعود وهبوط كأى شخص آخر ، ولكننا تدعمنا معرفة أن كل أعضاء الاسرة الخمسة يتعاونون لمواجهة هذه الحالات الطارئة .. والافضل من ذلك كله أننا أتحنا لاطفالنا عن طريق التجربة تدريبا اقتصاديا يواجهون به أخطار الدنيا.

ملخصة عن مجلة « حياتك » بقلم فرنيس نيوتن



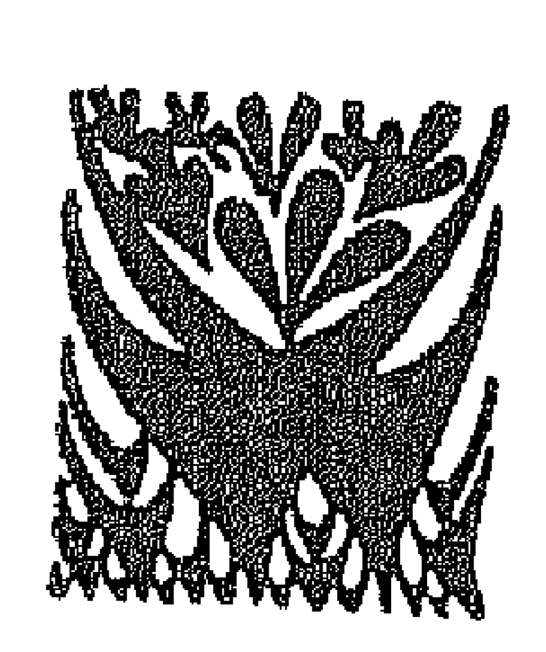
رقى !

قالت الزوجة لصديقتها :

ـ اننا مازلنا فقراء كما كنا يوم تزوجنا .. ولكن على نطاق اوسع !..

« ماهي عناصر هذه الصفة الثمينة التي تمكننا من الانتصار على اليأس والتغلب على أسوأ النكبات »

ما الذى يصنع الشجاعة ؟



هدد أعصار عنيف منزلنا منذ عدة سنوات ، وكانت تحذيرات الاذاعة المنذرة بالشر ، بأن مدينتنا تقع فى طريق هذا الاعصار ، سببا فى أننا قضينا ساعات عديدةفي قلق وانزعاج ، وعندما أظلمت السماء وهبت الرياح ، أصبح ولدنا الصغير « بلير » أكثر قلقا .. وفجاة انقطع التيار الكهربائى فى صوت مدو وسمعت نشيج « بلير » المكتوم وسط الظلام ..

وقلت له محاولة أن أبدو كمن يقرر الامر الواقع : « يحسن بك أن تهدىء روعك . هذا فضلا عن أنه ليس هناك ما نستطيع عمله فى هذا الامر » .

فأجابنى قائلا : « أماه .. اننىأعلم أنه ليس هناك ما نستطيع عمله فى هذا الامر ، ولكن أليس هناك ما نستطيع عمله فى أمرنا نحن ؟ »

ماذانستطيع عمله فى أمرنا نحن ؟ أين نستطيع العثور علىتلكالصفات التى تبعدنا عن الذعر والخوف ، حتى نستطيع الوقوف فى ثبات دون خوف أو وجل ، أو بتعبير آخر .. ما الذى يخلق الشجاعة ؟

لقد قال أفلاطون : « انالشجاعة هى الحكمة عند الخطر » ..

وعندما أطلق النازيون مقاتلة رهيبة جديدة فى الجو أثناء الحرب الماضية فى سماء أوروبا ، ظهرت فى لوحة نشرات أحد أسراب السلاح الجوى الملكى فى انجلترا هذه العبارة الساخرة : « منذا الذى يخاف هذا الذئب الكبير الشرير ؟ »

وقبل أن ينقضى اليوم ، كان كل رجل قد تطوع للعمل ضد هذه الطائرة .. وكان اسم رئيس السرب فى مقدمة جميع الاسماء .

وكثيرا ما يكون الخوف عند مواجهة

المهالك هو رد الفعل السليم الحكيم • فالحماقة لا البسالة هى التى تستهين بالاخطار الحقيقية • ويقول صائد الحيتان العجوز فى رواية « موبى ديك » •• « لن أصحب معى فى سفينتى رجلا لايخاف » ••

ومن ثم فاننا بدلا من أن نكبت خوفنا المناسب أو نتجاهله ، علينا أن نصل عن طريقه الى الشجاعة • وللوصول الى ذلك لابد لنا أولا من الادراك السليم •

وقد اعتدت وأنا طفلة ، أن أشعر بالمتعة خلال نزهاتى مع أبى سيرا على الاقدام بعد ظهر كل أحد • وكانت نزهتنا تتضمن دائما سيرى فوق سور حجرى منخفض بينما يمسك أبى بيدى طوال سيرى • وعند نهاية هذا السور ، كان أبى يمد ذراعيه فأرتمى بين أحضانه •

ثم حدث فى أحد الايام عندما بلغت نهاية السور أن شبك أبى ذراعيه وقال لى : «لقد أصبحت فتاة كبيرة ، فاقفزى بنفسك الى الارض »

فصرخت قائلة : « انه مرتفع جدا جدا » ••

فقال أبى : « انبطحى على السور يا مارجريت ثم انظرى الى الارض • انظرى ! ان المسافة لاتزيد على ٦٠ سنتيمترا عن المكان الذى تصل اليه قدماك •• والآن قفى هناك ، واقفزى •• وتذكرى يا فتاتى أنك تقفزين بقدميك لا بعينيك » •

وكم منا ، عندما يتملكهم الخوف ، يقفزون بعيونهم بدلا من أقدامهم ! وبعواطفهم بدلا من عقولهم ! وبجزعهم السقيم أكثر من مخاوفهم الواقعية !

لقد قال القديس بولس فى كتابه الى الشاب تيموثى الذى كان على وشك القيام برحلة تتعرض فيها حياته للخطر : « ان الله لم يمنحنا روح الخوف ، بل روح القوة والحب والعقل السليم » ••• ان القلق السقيم (روح الخوف) هو الذى يدفع الرجال الى الذعر والهيستيريا واليأس •• ويحمل السيدة التى أصيبت ذات مرة فى حادث سيارة ، على ألا تضع قدمها قط فى سيارة مرة أخرى ، وتجعل الصبى الذى رسب فى مادة الهندسة ، راغبا فى ترك المدرسة •• ان روح الخوف تدمر وتشل وتشوه ••

والعنصر الثانى للشجاعة هو المثابرة •• لقد بدأت أحلك أيام حياة « توماس كارليل » ، عندما دخل صديقه « جون ستيوارت ميل » الى مكتبه وقال له : « لا أدرى كيف أبلغك

هذا ٠٠ ولكن ذلك المخطوط الذى أعطيتنيه لاقرأه استعملته الخادمة لاشعال النار ! » ٠٠

ويقول كارليل أنه كان نهبا مقسما بين ثورة الغضب والحزن ، ثم تملكه فى النهاية يأس شديد ٠٠ وفى ذات يوم « تطلعت من نافذتى فرأيت البنائين وهم يعملون ، وأدركت أنهم كما يضعون حجرا فوق حجر فاننى كذلك ما زلت أستطيع أن أضع كلمة فوق كلمة وجملة فوق جملة » ٠

وهكذا بدأ يعيد كتابه « الثورة الفرنسية » وهو الكتاب الذى ثابر عليه ، ولا يزال حتى يومنا هذا من أعظم الاعمال فى مجاله ، ونصبا تذكاريا للشجاعة التى تنتصر هى وحدها على اليأس والقنوط ٠

وكانت كارى سيدنستريكر ، شخصا آخر حطمته الكوارث ، وعندما ذهبت الى الصين مع زوجها المبشر ، واجهت تجربة تحطم القلب ، بدفن أولادها الثلاثة الواحد تلو الآخر تحت الثرى الاجنبى ٠ ولكنها ثابرت ، وأنجبت طفلة أخرى ٠٠ طفله عاشت ٠٠ وأطلقت على الفتاة اسمى «لؤلؤة» و « وسلوى » ٠ وهى الكاتبة التى نعرفها اليوم باسم « بيرل باك » التى أقامت جسرا من التفاهم بين الشرق والغرب ٠

والعنصر الثالث الذى نحتاج اليه للشجاعة هو « **المبدأ** » ٠٠

لقد قمت يوما بزيارة سيدتين فى عنبر بأحد المستشفيات أجريت لهما نفس العملية الجراحية الخطيرة لاستئصال جزء من المصران الغليظ ، ولم تكن أكبرهما سنا ، تتحدث الا عن اللطمة الفظيعة التى وجهها اليها القدر ٠ أما الصغرى ، فلا تكاد تذكر شيئا عن حالتها وتقول : « كل ما أهتم به هو أن أعود الى بيتى للعناية بطفلتى » ٠٠

وبعد ستة أشهر ، كانت الكبرى لا تزال مريضة طريحة الفراش تحسد الآخرين جميعا ، بينما كانت الام الشابة ، فى بيتها مع أسرتها ، صورة للبهاء والاشراق ٠٠ حقا ، لقد كانت تتحمل فى كل يوم من حياتها متاعب بدنية مؤلمة ، ولكنها كما تقول : « انى لا أستطيع احتمال المرض لمدة طويلة ٠ أما مهمتى الاولى فهى حبى وعنايتى بطفلى ٠ وكل ما عدا ذلك يأتى فى المحل الثانى » ٠٠

وقد تقول : « وكيف أعثر على مبدأ عظيم يكفى لمنحى الشجاعه ؟ » والرد على ذلك قديم ٠٠ فقد كان الرجال خلال مختلف العصور

يجددون ايمانهم ويثبتون شجاعتهم باتباع نظام الصلاة • وكما يقول خصائى فى الامراض العقلية : عندما نهيىء أنفسنا لجمع القطع لتناثرة من أنفسنا ، فاننا نبدأ عملا ، دا وصل الى نتيجته الطبيعية تحول ى النهاية الى صلاة » •

ويروى القاضى « هارولد ميدينا » لدى رأس محاكمة أحد عشر زعيما شيوعيا أمريكيا ، كيف انه وصل ى أثناء المحاكمة الى نقطة غلب غيها على أمره ، وانهارت اعصابه من المحادثات التليفونية المليئة بالسباب والشتائم وتهديده باغتياله هو وأفراد اسرته • ويقول : « شعرت ذات يوم اننى يجب أن أنسحب من المحكمة • عندما غادرتها كنت واثقا من أننى ن أعود اليها •• لقد قاومت بكل ما ى استطاعتى ؛يجب أن أقر بعجزى »

« ولكننى وجدت نفسى فجأة فى غرفتى ، كطفل خائف ينادى أباه فى لظلام • وسألت الله أن يتولى الامر بنفسه وأن ينفذ مشيئته • ولا أزعم أن هناك شيئا غامضا أو خارقا للطبيعة قد حدث ، بل كل ما أعرفه هو أننى عندما ألقيت برأسى فوق الوسادة غمرنى نوع جديد من الشجاعة •• وهذه الفترة القصيرة التى اتصلت فيها بخالقى لم تنقذ المحاكمة فحسب بل أنقذت عقلى أيضا من الجنون •• »

ما الذى يخلق الشجاعة ؟

يقول القس ويسكوت ، راعى الكنيسة الانجليزى : « ان المناسبات العظيمة لا تصنع الابطال أو الجبناء ، بل هى تكشف عنهم أمام اعين الناس •• ونحن نقوى أو نضعف • شأننا عند النوم واليقظة ، فى صمت ودون أن نشعر • وفى النهاية تكشف لنا بعض الازمات عما انتهى اليه حالنا » .

ان المخاوف والقلق ، بل والاخطار أمور شائعة بين الناس ، ليس فى مقدورنا تجنبها • ولكننا نستطيع لحظة بعد أخرى ، أن نخلق الشجاعة التى نواجهها بها ، وأن نحيا فى انتصار •

مترجمة عن مقال بقلم مارجريت بلم جوستون

سؤال ••

كان الطفل الصغير قد ضل الطريق ••فوقف عند الناصية يتطلع الى السائرين فى قلق •• واخيرا اقترب من الشرطى وساله قائلا

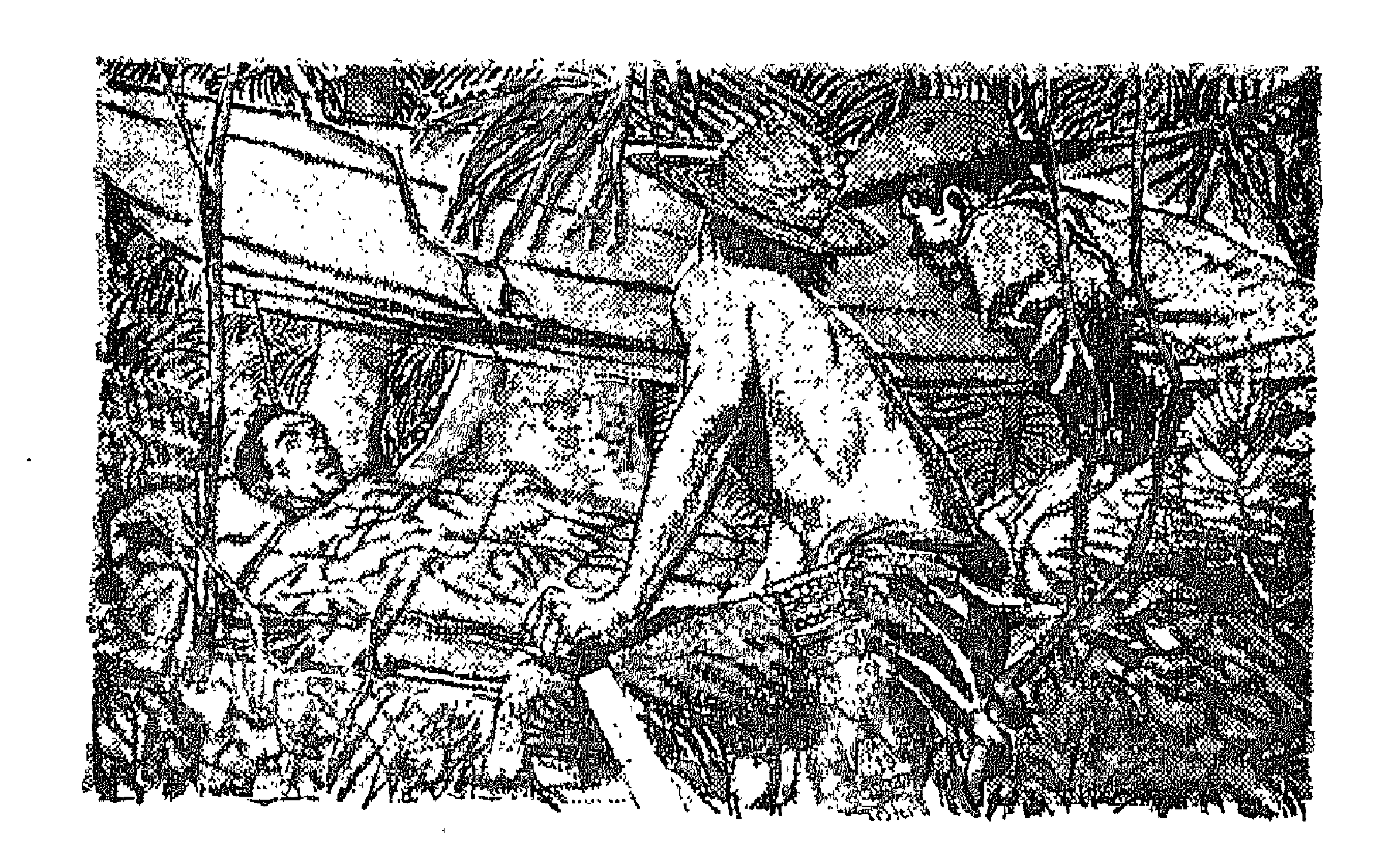
ـ عفوا يا سيدى ••• ولكن هل رايت سيدة تسير بدونى ؟

كانت حركة واحدة لا اراديه كفيلة بأن تقضى عليه ..

حية فى كيس النوم

كان الفجر قد تسلل الى الغابة عندما انتهيت من تناول قهوتى وبعض الشوفان المطهى ، وكان الغضب الذى يستولى على كل يوم قد بدأ قبل موعده المعتاد ... وكان فارجاس الذى يتولى عملية الحزم فى بعثتنا ببناما ومساعده الهندى يتلكآن فى كآبة ، ولم يكن مساعدى « آل بيمنتال » قد خرج بعد من الكيس الذى ينام فيه ... ومع ذلك فقد كان الجميع يعلمون أننا متأخرون كثيرا عن برنامجنا المقرر .

كان ذلك فى أغسطس عام ١٩٤٩ ، وكنا بعثه آمريكيه مشتركه تقوم



بمسح الارض ، نكد السير ، ونصعد المرتفعات تحت الحرارة الحارقه فى الغابة المليئة بالتلال التى تقع فى غرب منطقه القناة • وكانت بعثتنا قد أختيرت للقيام بمهمه المسح وقياس قمم التلال البارزة ، والمعالم الطبيعية الاخرى • وكان « فارجاس » أستاذا فى معرفه طرق الغابات، بينما يستطيع الهندى أن يحمل من الامدادات أكثر مما يحمله رجلان عاديان ، أما « آل » فكان خبيرا فى شئون المناطق الحارة، وكنت أنا ، رئيس البعثه ••• مهندسا

ولقد كنا جديرين بمكافأة لمخاطرتنا بالتعرض لامراض المناطق الحارة ، والحرارة الشديدة والحيوانات والزواحف ••• وقد عشنا الاسابيع القليلة الأولى نحن الاربعة وعملنا كرجل واحد غير أن أعصابنا بدأت تفلت منه تدريجيا تحت وطأة الحرارة المحرقه • وشبت بيننا المناقشات ، وحدثت اشتباكات بالايدى •• وأخيرا، وبعد ظهور اصابات جلدية ، وضعف ركبنا ، وبدء رعشة المراحل الاولى من الملاريا ، اصبحنا لانتحدث الا نادرا فيما عدا بعض الزمجرات ••• وكان كل منا يأكل على حدة ، ويصيد طعامه بمفرده ، وازداد توتر أعصابنا الى حد بالغ ، وأصبحنا سريعين فى وضع الاصبع على الزناد ، حتى أننا كنا نطلق النار على الحشرات • وكانت أكياس النوم هى الشىء الذى يشيع الهدنة الوحيدة بيننا •

وكان من المقرر أن أتصل فى الامسية التالية لاسلكيا ـ وفقا لماتقرر من قبل ـ بالمقر الاقليمى لعملية المسح الامريكيه المشتركة فى « بالباوا » •• وكنت فى الظروف العادية أبدأحديثى بعبارة « كل شىء على مايرام » ثم أعطى التعليمات لطائرة المسح لكى تلقى الينا بمئونة الطعام نصف الشهرية ولكننى نويت هذه المرة أن أطلب ارسال طائرة هليكوبتر لتنقلنا الى « بالباوا » لحمل البعثة والعلاج الطبى ، قبل أن تؤدى كلمة أو نظرة شريرة بنا الى ارتكاب جريمة قتل •

***

كان الهندى وفارجاس يعدان افطارهما أخيرا عندما ذهبت غاضبا لاوقظ (آل) وفى منتصف الطريق الى الكيس الذى ينام فيه صحت به • ولكنه لم يتحرك • وصرخت بصوت مرتفع • ثم رأيت عينيه تتحركان فى وحشية فى وجه شاحب كلون الرماد •

وتوقفت ، وقد تسمرت فى مكانى، فقد حذرتنى عينا آل ••• ثم بدأت شفتاه تتحركان • وزحفت مقتربا منه،

وسمعتـه يهمس كالاشـبـاح قائلا : « أفعى ! » وتتبعت عيناي عينيه .. الى الـكتلة التى توجد داخل الكيس فوق بطنـه ... وتجمدت دمائى من الرعب ..

وتراجعت الى الخلف ببطء ... ان صوتا واحدا خافتا من غـير أصـوات الغابه قد يدفع الأفعى لتوجيه ضربتها وعدت سـائرا على أطراف أصـابعي متجها نحو الهنـدى وفارجاس ... وعقد الهندى ذراعيه على صدره ، بينما تدلى فك فارجاس وأنا أهمس ... وحملق كل منـا فى الآخـر دون أن يجرؤ على الكلام .

كنت لا أزال أذكر رجـل هيئـة مسح الاراضى الامريكيه المشتركة فى محاضرات الارشاد وهو يقول : « فى الشتاء أحرق الشجيرات الصغيرة التى تنمو تحت الاشجار الكبيرة ... وفى الصيف أقتلعهـا ، فهـذه الشجيرات تؤوى الفئران التى تجذب الحيات .. ولكن أعصابنا المتوترة جعلتنا نهمـل ذلك . وكنت أرتعد فى ذلك الحين ، وأكاد أحس بالافعى وهى تنزلق من رقبة كيس « آل » .

واتجهنا نحو آل وكأننا نسير فوق ريش ... وزمجرت القرود وصرخت الببغاوات فى الغابه التى تفوح منهـا الروائح الجميلة ونحن نحملق صامتين فى الانتفاخ الذى أحدثتـه الحية فى الكيس ... انها يمكن أن تكون حية من النوع « الدساس » أو « الضارب » أو قد تكون من حيـات الاشجار ... ولو أنها كانت من النوع « الدساس » فان لدغتهـا الكريهة يمكن كيها ، أما النوعان الآخران فهمـا من الافاعى السـامة ، فاذا لدغت احداهمـا آل فسيموت بفظاعة فى دقائق .

وصدمنا صوت الهندى الذى دوى وكأنه تيار كهربائى عندما صرخ قائلا « سيجاريللو ؟ » وتحركت الحيه وحدقت أنا وفارجاس فى الهنـدى بغيظ ... وكان آل قد أغمض عينيه وسكنت الحية مرة أخرى . وفتح آل عينيه . وهززت ابهامى لكى نبتعد .

وأخذ الهندى يومىء معتذرا بصورة تثير الاشفاق ثم أشرق وجهـه ، وبدأ يمثـل فى صـمت حـركات تدخـين السيجارة ، فضم راحتيه على هيئـة تجـويف ، وراح يجـذب الانفـاس ويخرجها ... ثم رسـم على الارض كيسا من أكياس النوم . وعند قاعدة الكيس أخذ يأتى بحركات تشـير الى القطع ... وفهمنا فكرته ، وهى أن ننفث دخانا من خلال ثقب نحدثه عند قاعدة الكيس الذى ينام فيه آل !

قد يجدى هـذا العمل ··· وأحنى فارجاس رأسه · وفعلت أنا مثله ·· وبدأ الهندى فىاقتلاع بعض الاعشاب الرطبة ، وكومها بجوار النيران التى كنا نعد عليها الافطار،ثم قام فارجاس بافراغ بعض أكياس المؤن التىيلطخها الزيت ، وزحفت أنا وهـو عائدين الى آلْ :

وكررت حـركات الهنـدى لاشرح الامر لآل ·· كيس من أكياس المؤن :· ودخان وسـكين ··· وقطع فى كيس النوم · وتحركت عينا آل الى أعلى والى أسفل مشيرا الى الموافقة · لقد كان آل هو سـاعدنا الايمن فى الغـابة · وقـد روى لى عشرات من الوقائع عن الحيـات خلال الاسابيع الاولى التى قضيناها معا فى وئام ولو أننى أنا الـذى كنت فى الـكيس ، لتمنيت أن يكـون آل بمعلوماته فى الخارج ··· ولسوف أبدل مافىوسعى لمساعدته ··

ودرست ثنايا كيس النـوم حول قدمى آل لاعرف من أين نقطع الكيس حتى يندفع الدخان خلاله بسرعة ·ولم أكن ممن يتهلون ولكننى اصبحت كذلك الآن ، لان حياة انسان تعتمد على الخفة التى أستطيع أن أحدث بها القطع فى الكيس ··

وقلت لنفسى أنه لو كانت الحيـه صغيرة بطيئة من النوع « الدساس » لاحدثت فتحـه فى الكيس وقتلتهـا بيدى ، ولكننى لا أفعل ذلك لو أنهـا كانت حية رفيعـه زيتونية اللون من النوع « الضـارب » أو من حيـات الاشجار القاتلة · فقد رأيت ذات مرة حية منها تضرب حيوانا صغيرا بقـوة اطارت الحيوان فى الهـواء ومات قبل أن يصطدم بالارض !

وبدأت القطع وشق نصل السكين الخيش ، حتى أحدثت فتحه فى حجم البرتقـاله ·· وأشـار فارجاس الى الهندى الذى أحضر الى عندئذ كيسـا من أكياس المؤن مليئا بالدخان :

وتحركت الى حيث يستطيع آل أن يرى حركاتى ··· وأشرت الى نفسى والى فارجاس والهندى ، موضحا أنه اذا تحركت الحيه ، فسوف نسرع الى ربوة قريبـه تكسـوها الاشجار · وتحركت عينا آل الى أعلى والى اسفل بالموافقه ، فقد كان يعلم أنه اذا بدأت الحيه فى الخروج واحست بوجودنا فسوف تتسلل الى الداخل مرة أخرى أو تلدغه فى وجهه ·

كان كيس الدخان دافئا بين يدى وعندما ضغطت فتحته أمام القطع الذى أحدثته تسرب بعض الدخان من حول

الاطراف ، وسرعان ما أحاط الدخان بوجه آل وامتلأت عيناه بالدموع . وفجأة تحركت الحية وهي تتلوى وتنقبض .

وأسرعنا الى الربوة .. ولكن الدخان ما لبث ان تلاشى واستقرت الحية في مكانها مرة أخرى.. وزحفنا عائدين وقد أصبحت قلوبنا في حلوقنا .. وأخذت أسأل (آل) بالاشارة عما اذا كان ينبغى ان نجرب المزيد من الدخان .

وتحركت عيناه الى اليسار والى اليمين بمعنى « لا » .

وابتعد الهندى ، ثم عاد ، ومعه قنبلة لابادة الحشرة . وفحصتها عينا آل ، ان القنبلة سوف تحدث صفيرا ولكن شيئا لن يستطيع مقاومة رذاذها القوى . وتطلع الى (آل) .. وأخيرا أومأ بعينيه علامة الموافقة .

وأمسكت بالقنبلة على مسافة ٤٥ سنتيمترا لاخفض من صوت صفيرها ثم ضغطت على الزر .. وتحركت الحية على الفور . ان الرذاذ لم يصل بعد الى داخل الكيس ، ولكن صفير القنبلة بدا كفحيح حية أخرى .. ولم نجرؤ على تكرار اطلاق القنبلة مرة أخرى .

كانت الشمس قد قاربت نقطة السمت ، وقد بقينا مع آل ست ساعات .. واضطر كثيرا الى اغلاق عينيه ، لتفادى العرق المالح اللاذع . .. وبدأ يضعفه واستطعت ان أرى ذلك في وجهه . وتأملت سقيفة المطر التى تنحنى فوق الكيس الذى ينام فيه آل فتوفر له الظل ، ولولاها لاصبح الكيس ملتهبا كالاتون .

وفجأة خطرت فى ذهنى المكدود ذكريات من حديث (آل) عن الحيات فقد قال لى يوما . « ان الزواحف ذات دماء باردة . وتعتمد حرارة جسمها على بيئتها . فهى تسخن فى درجات الحرارة الشديدة حتى تصبح كانها قضيب من الحديد .. وقضاء نصف ساعة تحت الشمس الاستوائية مباشرة كفيل بقتلها » .

وأدركت عندئذ مايجب ان نفعله ، ولكن ذلك كان يعنى مزيدا من التعذيب غير المحتمل الذى يعانيه آل . وأشرت فى حماسة الى اقتراحى بأن نرفع سقيفة المطر ، وندع الشمس تلهب الكيس بحرارتها فأشارت عينا آل بالموافقة فورا ! وأشرق وجها فارجاس والهندى وقد أدركا الامر وابعدنا السقيفة المصنوعة من الخيش ، فسقطت أشعة الشمس دون رحمة فوق آل والكيس . وبدا آل كجثة مبللة ،

وأغلق عينيه بقوة تحت ضوء الشمس

وأتت الحيـــة بحركة صـــغيرة جدا حتى اننا كدنا لانراها ، ولكننا كنا نأمل أن تؤدى الشـمس عملها • وتسللنا بسرعة وراء أشجار الربوة وأخذنا نحدق بعيوننا وأخذت الكتلة تهتز كالعجين ، وتتحدب ، وتنبسط •• ثم تحركت موجة بطيئة نحو رقبة آل • وأطل رأس بيضـاوى كالبصلة بجوار وجنته تماما •• لقـــد كانت حية أشجار !

وتلفت الرأس هنـا وهناك بضع ثوان ، ثم أخـذ الجسم البنى القاتم القبيح ذو الحراشيف الخشنة يتدفق من عنق الكيس وتسلل مارا بوجه آل متجها نحو شجرة قريبة •• وانطلقت بندقية فارجاس ذات الفوهتين لتمزق الحية الى ثلاثة أجزاء دامية تتلوى ••

وأخرجنا (آل) من كيس النوم ، وقدمنا له بعض الخمر الوطنى الابيض القوى ، ثم وضعناه فى فراش مجدول وسرعان ما ارتفع شخيره بضوت عال •• وبينما كان آل نائما ، قمت أنا وفارجاس والهندى باقتلاع الحشائش من فوق قمة التل حتى أصبحت نظيفة كرأس الاصلع ، وأخذنا نتـــحدث ونضحك كما لم نفعل منذ تركنـا « بالباوا » ولاول مرة •

وفى صباح اليوم التالى ، قال لنا آل أنه لم يكن ليستطيع أن يتحمل فترة أخرى طويلة ، فقد ظلت الحية قابعة فوق بطنه لمدة ١٢ سـاعة •• وكان لايزال مستيقظا عندما جاءت ، ولو أنه كان نائما ، لكان من المحتمل أن يتحرك دون ان يدرى عندما تلمسه فتلدغه على الفور • ولكن عندما مر الجسم المتموج أمام رقبته أدرك انه يجب ان يرقد دون أدنى حركة • وقال آل ان دهرا طويلا مر به قبل ان أحضر وأصيح فيه لانه نام أكثر مما يجب •

وأصر آل على أنه يستطيع ان يعمل فى ذلك اليوم •

وهكذا أدارجهاز الارسال فى المساء عندما اتصلت بمقر هيئة المســح فى بالباوا •• ولم تعد هنـاك حاجة لكى أوجه النداء الذى كنت أنوى توجيهه •• وبدلا من ذلك طلبت أن تلقى الينا الطــائرة مئونتنا ، مبلغـا اياهم بأن « كل شىء على مايرام ! »

بقلم . ايفورسميثر

***

كانت دار السينما فى لندن تعرض فيلماسينمائيا قديما ، فكتبت فى اعلاناتها :

(لقد شاهدتموه فى التليفـــزيون ..والان شاهدوه على شاشة مقـــاس ٣٠٠٠ بوصـــة !)

سيدتي .. ودعي أيام التعاسة

« لأول مرة فى التاريخ أصبح فى الامكان وقف وظيفة فسيولوجية تسبب تعاسة الملايين من النساء .. »

« من المحتمل تماما كما يبدو أن هذا الجيل قد يكون آخر جيل من النساء اللواتى يحدث لهن الطمث ، فقد أصبحت هناك الآن طريقة ممكنة للسيطرة على هذا الحدث، سواء للتعجيل بوقوعه أو تأجيله أو الغائه كلية» . ان صاحب هذا التصريح المثير الذى يعنى كل كلمة من كلماته ، هو الدكتور رالف دورمان من علماء مؤسسة ورشستر لعلم الاحياء التجريبى ذات السمعة المحترمة ، وقد اختار هذه الكلمات ليؤكد الخطوات العجيبه التى تحدث الآن فى ميدان السيطرة على الطمث بطريق الهورمونات .

ان عددا كبيرا من النساء اللواتى يعانين من مشكلات خاصه ، يرحبن الآن فعلا بطريقة ابتكرت حديثا لتأجيل فترات الحيض والتوتر الذى يصاحبها، كمطربات الاوبرا اللواتى يتأهبن للقيام بأدوار صعبة ، والسيدات صاحبات الاعمال اللواتى يتأهبن للاشتراك فى مؤتمرات مهمة ، ولاعبات الرياضة اللواتى يوشكن على الاشتراك فى المسابقات ... والفتيات اللواتى يتأهبن للزواج ... وكثيرات من النساء اللواتى يعالجن من اضطراب فى المسالك البوليه ، امضين سنتين بلا طمث ، وثبت بالدليل القاطع ان فى استطاعتهن ان يفعلن ذلك الى اجل غير مسمى دون اى ضرر .

كل هذه الامكانيات أصبحت متاحة بفضل اقراص منع النسل الهورمونية الجديدة ، وهذه الأقراص الجديدة تعد من النتائج الباهرة للابحاث البارزة فى عصرنا هذا ، وهى ذات اثر فعال عادة ٢٠ مرة باعتبارها سيطرة لفترة «امان» ، كما انها فعاله الاثر عشر مرات بأعتبارها اكثر ادوات منع الحمل

المستخدمه على نطاق واسع فهى تكفي الحماية من حالات الحمل غير المرغوب فيها الى درجه لم تكن ممكنة قط من قبل . ومع ذلك فان منع النسل ليس الا ناحيه واحدة من نواحي استخدام هذه الادويه العجيبه بل ان فائدتها فى الحقيقه يتسع نطاقها باستمرار فقدثبت انها ادوات مساعدة ثمينةفيالسيطرة على حالات الاجهاض التى تهدد النساء ، وتتيح للنساء أن يلدن اطفالا كانوا سيفقدون لولا ذلك .. وهى مفيدة كذلك فى علاج بعض حالات العقم ، وتنظيم فترات الطمث غير المنتظمه . والسيطرة على فقد الكثير من الدم . وتقليل الآلام الشديدة التى كثيرا ما تصاحب فترة الحيض ، مع تقليل التوتر الذى يلازمها .

لقد اطلق على الطمث اسم « خلل الطبيعه الفسيولوجى » فان الرحم يصبح معدا للحمل مرة كل شهر . حيث تخرج البيضة من المبيض وتتكاثر الانسجة ، وتمتد خطوط جديدة من امدادات الدم لتغذية حياة جديدة ، فأذا لم يحدث الحمل ، نبذت هذه الانسجة « وبكى الرحم لفقدها » كما يقول احد الباحثين ذوى الخيال الشاعرى !

ولم يبدأالباحثون اكتشاف العملية الكيميائية المعقدةالتي يتضمنها توقف الطمث بعدالحمل ، الا فيالعقد الرابع من القرن الحالى ، فمع تخصيب البويضة تبدأ دوامة من النشاط الهورمونى ، ويزيد المبيضان انتاج هورمونات الانثى الجنسيه : « الاستروجين » و « البروجيسترون » ويرتفع مستواهما الى عشرات المرات عنالمستوى المعتاد .والبروجيسترون الزائد يهدىء التقلصات المنتظمة للرحم حتى لايتزحزح من مكانه او يلفظ الحياة الجديدة ، كما انه يحاول ان يؤثر على المبيضين باخماد نشاطهما فلا ينتجان بويضات جديدة خلال فترة الحمل .:. والخلاصة ان احداث الدورة الانثوية العادية ـ بما فيها الحيض ـ تتوقف

واقراص منع الحمل التى تحتوى على صورصناعيةللهورمونينالجنسيين الانثويين تحقق نفس هذه النتائج تقريبا ، واذ تنتج فى الحقيقة حملا كاذبا ، فيخمد نشاط المبيضين ولاينتجان ايه بويضات أخرى ،وبغير البويضات لايمكن ان يحدث الحمل . ولاستخدام الاقراص كمانع للحمل دون ان تمنع الطمث ، تتناول النساء حبة واحدة كل يوم لمدة ٢٠ يوما تبدا

من اليوم الخامس لدورة الحيض ،ويتم منع الحيض بتناول الاقراص باستمرار وبجرعات اكبر في العادة •

وقد دلت الابحاث الاولى التي اجريت في مؤسسة (أورثو) للابحاث وسيرل ، وغيرهما من بيوت صناعه الادويه ، ان اقراص منع الحمل تمنع حدوث الحيض لدى القرود ، واعتقد الدكتور روبرت كيستنر بكلية طب جامعـــة هارفارد وبعض الاطبـــاء الآخرين أن هذا الاثر قد يكون مفيـــدا في عـــلاج النساء من الحاله التي تنفصل فيها بعض الانســـجه من الغشـــاء المبطن للرحم ، وتلتصق بالجدار وتبدأ في النمو داخل المهبل ، او قد تنزلق قطع من هذه الانســـجه خلال قناة فالوب الى تجويف الحوض ، او تصل الى اجزاء أخرى من الجسم حيث تنمو هناك كالاعشاب القوية ، وفي بعض الاحيان تخنق بعض الاعضاء الحيوية او تعرقل عملها ٠٠٠ وفي كل شهر يستجيب هذا النسيج ـ حيثما كان ـ لتنبيه الهورمونات، ويحدث الطمث ٠٠ اى ينزل الدم •

وقد لاحظ الاطباء منذ زمن بعيد أنه عندما يتوقف الحيض ، فان نسيج الغشاء المبطن للرحم الذى نشامصادفة يميل الى الذبول ، فيموت او يمتصه الجسم • وهناك طريقتان لتحقيق منع الحيض بصفة عامة وهما : اجراء عملية استئصال الرحم ، اى ازاله المبيضين والرحم والقنوات ٠٠٠ او بوساطة حمل جديد او اكثر• وتثور الصعوبة الاخيرة غالبا بسبب ان كثيرات من النســـاء المصابات بحالة انفصال الانسجة من غشاء الرحم يجعلهن هذا المرض عقيمات !

وقال الدكتور كيستنر لنفسه : لماذا لانستخدم جرعات كبيرة من اقراص منع الحمل على اســـاس يومى طوال الشهر لاحداث حمل زائف ومنع الحيض ونجحت الفكرة دون أن تحدث الآثار الجانبية الخطرة التي شـــوهدت عند استخدام الهورمونات الاخرى التى جربها لهذا الغرض٠٠ وقد استطاعت بعض مريضات الدكتور كيستـــنر التحرر من الطمث لمدة عامين او اكثر وأمكن الســـيطرة على حالة انفصال الانسجة من غشـــاء الرحم بصـــورة مرضيه في اربع من كل خمس سيدات عولجن بهذه الطريقه • وقد كفل مثل هذا العمـــل الذى قـــام به الدكتور كيستنر وغيره الدليل على أن الحيض يمكن وقفه تماما لفترات طويله دون أية آثار ضـــارة ، وقد ثبت الآن أنه يمكن اســـتئناف الحيض مرة أخرى

بطريقة عادية عندما يتوقف تعاطى الاقراص .

اما السيدات الراغبات فقط فى تأجيل موعدالطمث،كنجمات السباحة والممثلات فى ليالىالافتتاح ، واللواتى يتأهبن للقيام برحلات شاقة بالسيارات فانهن يتناولن الاقراص علىاساس يومى ، وبهذا يمكن تأخير الطمث طوال الفترة المطلوبه ، وان كان يحدث بعد توقف تناول الاقراص بفترة تتراوح بين ثلاثه وخمسه ايام وفى الحالات التى يكون مرغوبا فيها تعجيل هذا الحدث تؤخذ جرعات صغيرة خلال الايام الخمسة الاولى من الدورة العادية ... ويحدث الحيض مرة أخرى بعد وقف تناول الاقراص بأيام قلائل ، ولابد فى كل الحالات بطبيعة الحال أن يكيفالطبيب الجرعات لكى تناسب حاجة كل فرد .

ومع ان الطمث يكون خاليا من المتاعب بصورة معقولة بالنسبة لاغلبية النساء ، فأنه بالنسبة لغيرهن يعد فترة محنه حقيقية . وقد اظهرت دراسات اجريت على نساء فرنسيات وأمريكيات حكم عليهن فى جرائم العنف ، ان حوالى ٨٠٪ من امثال تلك الجرائم ارتكبت خلال الفترة العصيبة التى تسبقالحيض ، أو الايام القليلة الاولى من تلك الفترة ، كما اظهرت دراسة اجريت فى بريطانيا ان معدل الحوادث يرتفع كثيرا خلال تلك الفترة التى تتسم بسرعة التهيج والانقباض والخمول .

وتحدث ردود فعل عصبية عنيفة او آلام جسمانيه فعلية للأيين من النساء ، ومن ثم فأن تفادى الطمث يكون نعمة وبركة بالنسبة لانفسهن ولأسرهن التى عانت طويلا ، ولمن يعملن عندهم ايضا .

ترى ماهيالاخطار المحتملحدوثها نتيجة للتدخل فى الدورة العادية للحيض ..؟ان سبع سنوات منتجربة هذه الاقراص اظهرت ان الاخطار ضئيلة جدا . وقدكانتهناك مخاوف فى مبدأ الامر من أن يؤدياستخدامها باستمرار الى الاصابة بعقم دائم ، ولكن كل الدلائل تشير الىان العكس هو الحقيقى ، فان الاخصاب يزداد بمجرد توقف السيدة عن تناول هذه الاقراص.واظهرت احدى الدراسات ان ٦٠٪ من النساء اللواتى رغبن فى الحمل حصلن عليه فى خلال شهر واحد من الامتناع عن تناولالاقراص وتستخدم هذه الظاهرة الآن لعلاج عدم الاخصاب !

أما فيما يتعلق بالسرطان ، فان

الدراسات تشير الى ان الاصابة به بين من يستخدمن الاقراص ليست اكبر منها بين اللواتى لايستخدمنها٠

ترى هل تحدث الاقراص ضررا مستديما للغدد ؟٠٠ وهل تفسد البويضات التى سوف تنضج بعد ذلك فى المبيض ؟٠٠ ان دراسات الدكتور جون روك استاذ امراض النساء بجامعةهارفارد لم تسفر عنأى دليل على ذلك ٠ وفى ديسمبر الماضى ثار سؤال عما اذا كان لاقراص منع الحمل أية صلة بانسداد الأوعية الدمويه عن طريق الجلطات ، وفى ذلك الحين قامت الجمعيه الطبيه الامريكية باجراء استعراض علمى دقيقللعقاقير التىتمنع الحمل وتؤخذ بالفم ؛ فلم تجد اى دليل على الاطلاق يربط الاقراص بحاله تجلط الدم ٠

والمسلم به أن لهذه الاقراص بعض العيوب حقا ، فأن امرأة واحدة بين كل خمس نساء تحدث لها ردود فعل شبيهة بتلك التى تحدث فى الحمل ، كانتفاخ الثديين وطراوتهما مع ملاحظة حالة سقام فى الصباح وزيادة فى الوزن ، وكلها اعراض تختفى بعد شهرين او ثلاثه ، تماما كما يحدث فى حالة آلحمل !

ويكاد يكون من المؤكد لأن هناك اقراصا ذات آثار جانبية أقل فى الطريق الينا ، ففى معامل الابحاث ينهمك العلماء فى اعداد هورمونات صناعية جديدة ، وقد صنعوا منها الوفاء ، ويبدو من الارجح أنه سيكون بين هذا العدد الكبير بعض الاقراص الخالية من المتاعب فعلا ٠

اما المسألة مثار الجدل ، عما اذا كان من المرغوب فيه منع الطمث كلية أم لا ، فمن الارجح أنها سوف تحل على اسس فردية ٠ ٠ ٠ فأن تفادى هذه العلة الشهريه سيكون من دواعى الغبطة لملايين من النساء ، فى حين أن ذلك قد يكون امرا غير حكيم بالنسبه لملايين أخريات ٠٠٠ ولكن المسأله المهمه حقاهى انهلاولمرة فى التاريخ امكن السيطرةعلى وظيفه فسيولوجيه كانت مصدرا للتعاسه لعدد لايحصى من النساء طوال آلاف لاتحصى من السنين

بقلم . ج٠راتكليف

***

اتصلت السيدة الثائرة بمكتب السفربالطائرات وقالت لهم ان حقائبها وضعت فى طائرة أخرى ٠٠ ثم اضافت قائلة :

ـ اننى لا يهمنى بقية الاشياء كلها ..ولكن كتاب (الرجيم) الذى أتبعه فى الطعام موجود فى احدى الحقائب .. ولو زاد وزنىفسوف يطلب زوجى الطلاق منى !

هـــذه هى الحيـــاة

كنت اسائل نفسى .. هل استطيع اقناع زوجى بكتابة العناوين على بطاقات عيد الميلاد ... فقد كانت امامى اعمال كثيرة ، فالاسرة قادمه لقضاء العيد معنا ، ولابد من شراء حاجات العيد وهداياه وشجرة عيد الميـلاد فضلا عن الطهى وتنظيف البيت الخ ....

واعددت البطاقات وطوابع البريد ، ودفتر العناوين ووضعتها جميعا على المائدة ثم جذبت مقعدا ، وقلت لزوجى

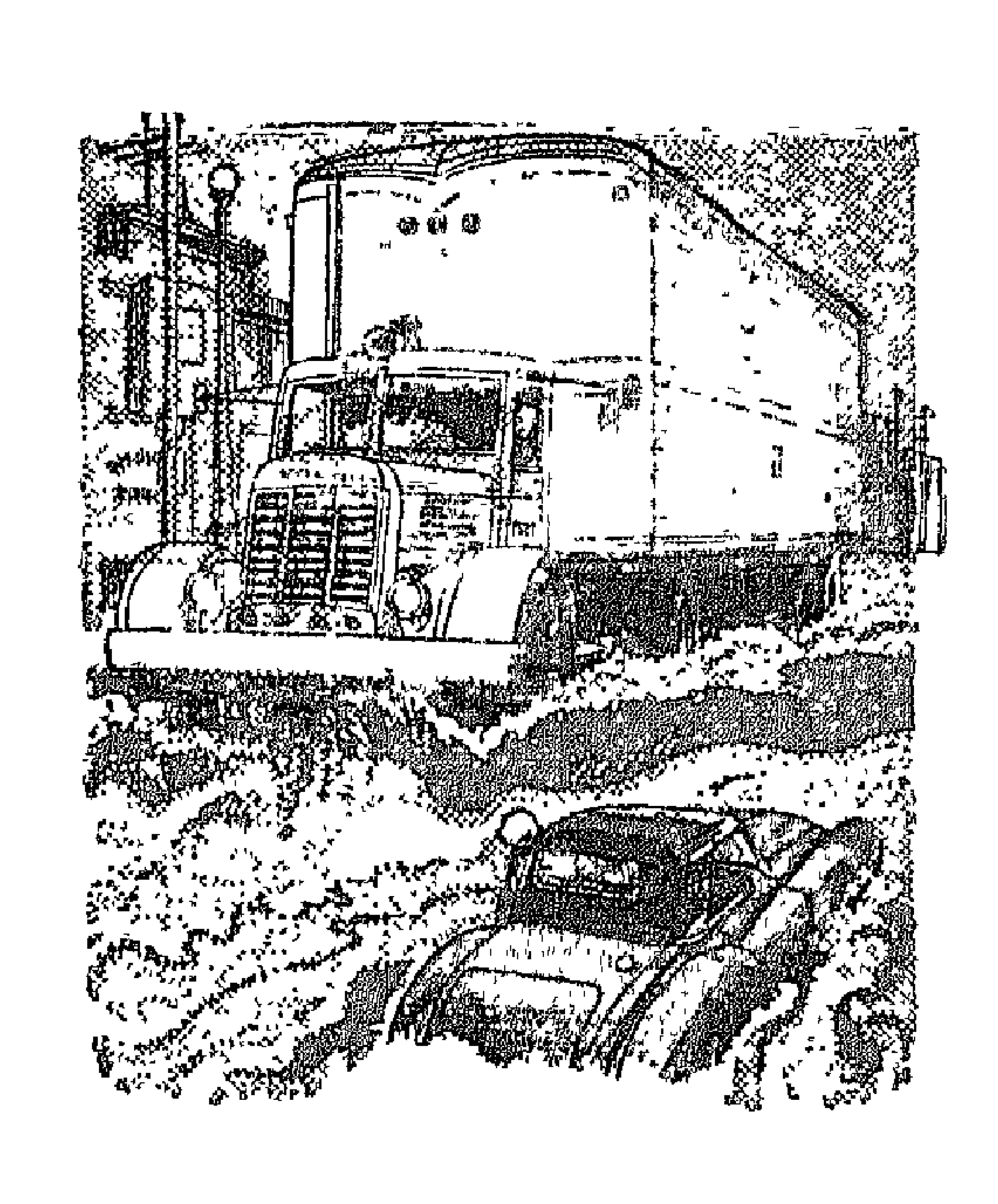
ــ هيا ياعزيزى للانتهاء من هذه البطاقات ..

فألقى نظرة على الاكوام المكدسه على المائدة ، ثم استدار على عقبيه وتوجه الى غرفته بينما كنت احدجه بنظراتى ... وسمعت درجا يفتح بعنف ... ثم يغلق بقوة ... ومالبث زوجى ان عاد وهو يحمل كوماعاليا من البطاقات كتبت عليها العناوين ووضعت فوقها طوابع البريد ...

وقال : انهـــا بطاقات العام الماضى ... لقدنسيت ان اضعها فى صندوق البريد ... هيابنا الآن الى الخـــارج لتناول العشـــاء ، فقد امضيت وقتا شاقا فى العمل !

***

يتغلغل الطريق من «اوسون سيتى» الى الاسكا وسطجبال شاهقة ،وعندما تصل الىارتفاع ١٥٠٠ متر ، لا تجد حولك غير الصخور ، وبعض الاعشاب



وعندما توقفت سيارتنا عند مكتب الجمارك الكندى فى« تيل جولد كريك» سلبت روعة المنظر لب ابنه عمى ، فالتفتت الى مزارع كان يستقل سيارة النقل الصغيرة التى يمتلكها ، وقالت :

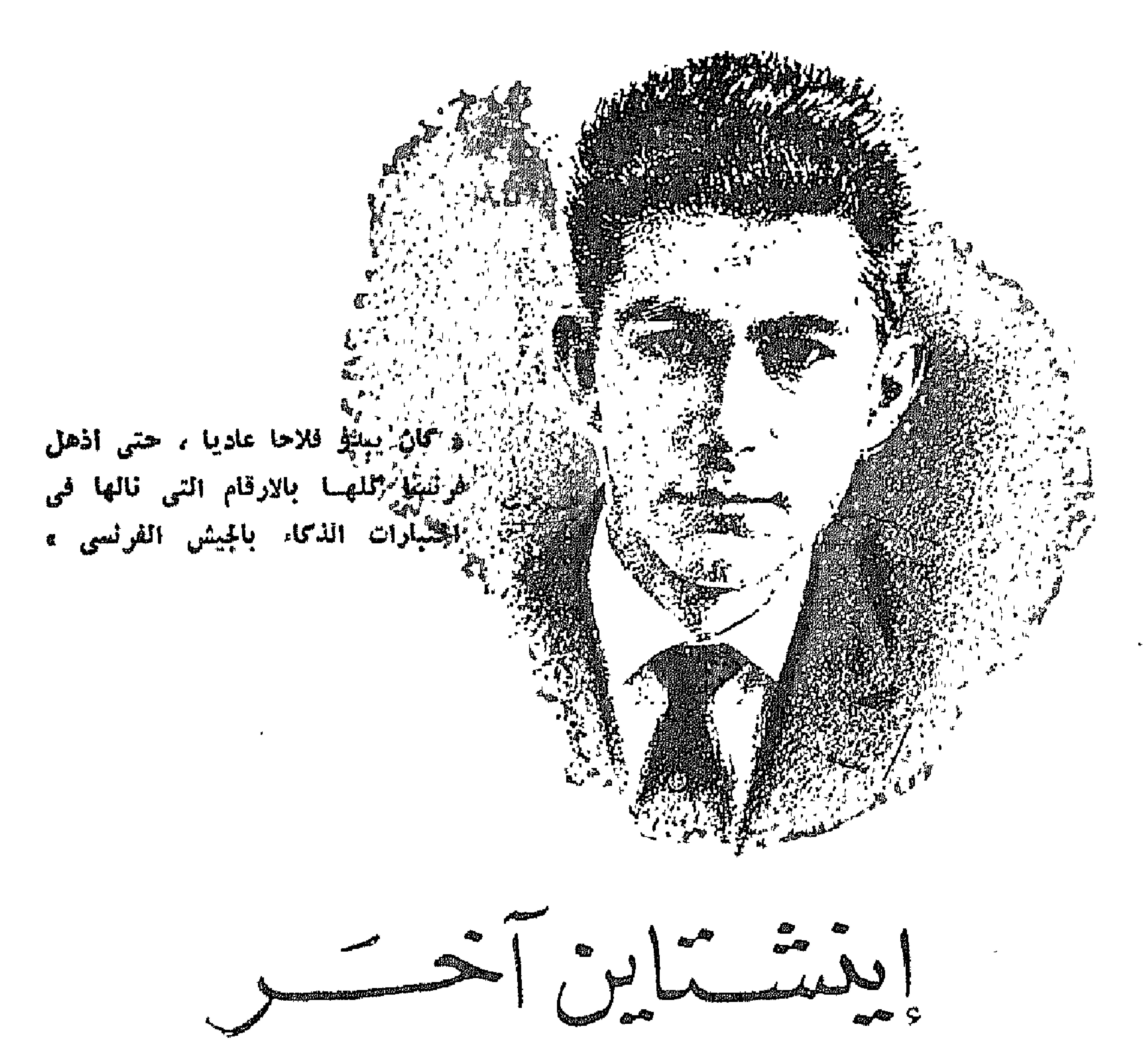
ــ اليست هذه المنطقه عظيمة ؟

فتطلع الرجل نحو القمم العارية القاحلة .. وقال :

ــ اجل .. آنها لكذلك ..

واضاف قائلا :

ــ ولكن هذا كل مافيها !



« كان بيتو فلاحا عاديا ، حتى اذهل فرنسا كلها بالارقام التى نالها فى اختبارات الذكاء بالجيش الفرنسى »

إينشتاين آخر

أحد أيام مارس ١٩٦١ جلس ٩٠ مجندا بمدينة « ليون » الصناعية فى جنوب شرقى فرنسا لتجرى عليهم سلسلة من الاختبارات تستمر ٦ ساعات وتهدف للكشف عن معدل ذكائهم وتصنيف تعليمهم .

وقامت العقول الالكترونية بتقدير درجات الاختبارات ، وفى اليوم التالى كانت البطاقات المثقوبة موضوعه على مكتب الكولونيل رينيه جليس دى لاريفييرا قائد المركز الفنى النفسانى التابع للجيش فى ليون .. وألقى الكولونيل نظرة على ملخص نتائج الاختبارات فرأى ما أثار حيرته .. فقد حصل أحد المجندين الجدد على أعلى مستوى ونال أرقاما لم ير لها الكولونيل مثيلا من قبل !.

وبعث الكولونيل فى طلب ملف « جان فرنبيه » ثم صاح قائلا : انه من أسرة من الفلاحين ! لم يكن الفتى قد تجاوز التاسعة عشرة ، ولم يحصل الا على قدر ضئيل من التعليم فى أصغر

المدارس .. لابد أن هناك غلطة ما .. لابد أن آلة التقدير قد ارتكب خطأ .

ومال أحد أطباء الامراض العقليه العسكريين الذين استدعوا لابداءرأيهم الى الموافقة عى هذا الرأى ، وطلب الى جان — وهو شاب نحيل آسودالشعر أن يحضر لاعادة اختبـاره .. وعندما عاد جان الى الثكنات سخر منه زملاؤه وقال أحدهم : « لعل درجاتك كانت منخفضة جدا حتى أنها حطمت الآلة»

واجتـاز جان مجموعه أخرى من الاختبارات تتضمن اختبـارا يعطى للمرشحين لتدريبات الضبـاط وهو اختبارمتقدم جدايتكون بصفةأساسيه من ٢٠ عبارة من مقتطفات العلمـاء والفلاسفة أمثال بيكون ، وبيرجسون وداروين ، وديـكارت .. ويهـدف الاختبـار الى قياس القدرة على فهم وتفسير الآراء ، واستخدام العبارات، والربط بين أنظمة التفكير المترابطة ، ويتكون الاختبـار من ٢٠ نقطه .. وكان المرشح المتوسطه لرتبه الضابط يحصل على ١١ أو ١٢ نقطة ، أما الذى يحصل على ١٥ نقطة فهو فوق العادى .. وقد حصل جان فى اختبـاره الاول على ١٧ نقطة ، وعندما أعيـد اختباره ، حصل على ١٩ نقطة ..

وقال لى الكولونيل دى لاريفيـير أخيرا : « لقد ادركنا أن بين أيدينـا فتى غير عادى ولكن ماذا نفعل معه ؟»

وأرسل دى لاريفيـير تقريره مع توصيات الطبيب العقـلى الى وزارة القوات المسلحه فى باريس ، وأصرعلى أن يمنح جان فرنييه اجازة من الجيش ويرسل الى المدرسه على نفقه الحكومه وعندما صدر القرار ، لم يستطع أحد العثـور على استمارة مناسبه لكتابة الامر عليها ، فلم يسبق اتخاذ مثل هذا القرار من قبل ... وطلب الى جان أن يتوجه الى مدرسة (نورمال) فى ليون ومنذ وقت ليس ببعيد قال لى : (لقد سررت لان معنى ذلك أننى أستطيع الذهاب الى بيتى من حين الى آخـر لأقوم ببعض أعمال المزرعه)

***

ترك جان المدرسة وهو فى الرابعه عشرة من عمره لكى يتفرغ للعمل فى مزرعه أسرته الفقـيرة التى تقع على مقربة من قرية « لونج » الصغيرة ، وكان أبوه الذى ينحـدر من سلالة فلاحين يرجع عهدها الى أربعه قرون مضت عاجزا عن اعالة أسرته من المزرعة مع أن سبعة من أولاده الاحد عشر قد تزوجوا ورحلوا عن البيت . واضطر الاب آسفا الى العمل فى مصنع قريب لسبك المعادن ، وكان متوسط أجره

حوالى ٥٠٠ فرنك جديد • أما جان فكان يحرث الارض ويحلب الابقـــار ويزرع ويغـرس البطـاطس ويرعى الكروم •

واحتلت أنباء اخلاء سبيل مجنـد فرنسى من الخـدمة العسـكرية لأنه « أذكى من أن يكون جنديا » عناوين الصفحات الاولى المثيرة من الصحف ، وتزاحم الصحفيون حول مزرعة الاسرة وسرعان ما نقلت عدسات التليفزيون ومصورى الصحف صورة أسرة فرنبيه الى كل دار فرنسية وتلقى جان الحائر مئات من رسائل المعجبين ، بينها أكثر من ١٢ طلبـــا جديا للزواج منـه ، وحاصره بعض الصحفيين الذين ظنوا أنهم يستطيعون كشـــف حقيقته على أساس أنه « مقلب زائف » ، أو أن يجعلوا منه عبقريا فى مستوى ليوناردو دافنشى •

وقال لى أحد ضباط قسم الاختبارات بالجيش الفرنسى: « •• ومع ذلك فانك عندما تقابله تجده شخصا غير معقد ، متواضعا وساذجا جدا •• »

وعندما زرت جان فرنبيه وجـدته بادى الدهشة حقا من اذاعة أنباء ذكائه الفريد ، ولكنه أبعد من أن يكون ريفيا جلفا •• ويبـدو أن مفتاح شخصيته ـ فى الوقت الحاضر على الاقل ـ يتمثل فى أن حياته كانت خالية من التحدى العقلى ، حتى أنه كان لا يدرى حقيقة قدراته •

وقال جان : « لقد كنت قانعا تماما حيث كنت ، وعندما اخرجت من الجيش اعتقدت اننى قد ادرس لاكون ميكانيكيا للمحركات ، واعتقد الان اننى قد اصبح عالما فى الطبيعة »

***

وفى مدرسة «النورمال » أتم جان فى ستة اشـهر منهاجا يتطلب عادة خمس او ست سنوات من الطالب الكفء وكانت تقديراته تتراوح بين جيد جدا وممتاز ، هذا فضلا عن انه كان يدرس ٦ ساعات يوميا على أيدى أساتذة من مركز الابحاث الذرية فى ليون . وقد قال لى احدهم «ان لفرنبيه أعجب ذهن رأيتـه حتى الآن •• فهو يقفز من قمة جبل الى قمة أخرى ، فى الوقت الذى يكون فيه الباقون منا مضطرين للتفكير فى شق الطريق بجهد للنزول على سفح احد الجبال عبر الوادى ، ثم نتسلق المنحدرات فى طريقنا الى الخاتمة الاخيرة ••وعندما نصل الى هناك نجد فرنبيه فى انتظارنا منذ بعض الوقت ! »

ويعتقد جان ان نشـــأته الريفية اتاحت له الفرصة للاشتراك فى العلاقات الانســانية الحارة وقد قال لى : «منذ

اجريت اختباراتي في الجيش • اخذ الناس يقولون انه من المؤسف جدا انني لم أولد في المدينه حيث كان في استطاعتي أن أتلقى المزيد من الثقافة في وقت مبكر ، ولكني لاأوافقهم على ذلك ففي الريف قد تشعر بالسأم ، وقد يسير تعليمك ببطء ، ولكنك تجد فرصة أفضل لتنمية روحك »

وقد اشتهر جان في مدرسته وهو في مطلع صباه ، وكان اخوته العشرة يجعلون منه رئيسا لهم او يرفهون عنه ، وكانوا يحبونه احيانا ويغيظونه احيانا أخرى ، وقد قال لي في حزم : « ان الاسرة هي كل شيء ••• فلا شيء يهم اذا لم تكن لك اسرة ، لقد جاهدت امي وكدحت طوال حياتها ، ومع ذلك فقد كانت تجد دائما الوقت للتحدث مع كل منا وبحث مشكلاته ، واحاطتنا بحبها ، وتدليلنا باسمائنا الصغيرة ، وكانت تطلق على اسم «جانو »

وانطلقت انا وجان الى القريه التي نشأ فيها ••• كانت العربات التي تجرها الجياد تسير على طول الطريق ، والثيران مربوطه في المحاريث بالحقول ••وقريه (لونج) ليست اكثر من تقاطع طرق ، بها كنيسه ومكتب للبريد ومخبز ومقهى صغير ، ومدرسه ذات غرفتين ، وحفنه من البيوت الصغيرة ، وليس هناك مكتبه عامة او صيدليه او حانوت لبيع الكتب ••• او طبيب وتعيش اسرة فرنييه في منزل مبني من الحجر على مقربه من الكنيسه وسقفه الاحمر القرمزي في حاجه الى اصلاح •

كانت مدام فرنييه التي تبلغ الحاديه والستين ، تقلب اناء به حساء يغلي فوق الموقد الحديدي الكبير ، وهي سيدة متينة البنيان ، ذات عينين سوداوين حادتين ، وكانت تضع على رأسها منديلا يغطي جزءا من شعرها الاسود وقد عقدته من الخلف ، وكانت ترتدي مريلة احكمت ازرارها حول ثوب من الصوف الاسود الخشن •• أما والد جان فهو رجل ضخم الجثه قصير الشعر وكان على وشك الخروج للذهاب الى المصنع ، وقدم لنا ابنه رينيه وعمره ١٨ سنة ، وابنته ماري وهي تلميذه خجول في الخامسه عشرة ذات ضحكات خبيثه •

وآل فرنييه جميعا ذوو عيون سوداء لامعة جذابة ينبعث منها وميض غير عادي ، ويبدو انهم اتفقوا على ان يتركوا للام مهمه الحديث ، اذ قالت بلهجه حاسمه : « انني لا أومن بكل هذا الحديث عن العبقرية ••• ولكن عندما كان جان في الرابعة من عمره ، قام بتفكيك

اجزاء الساعه الوحيدة التى كنا نملكها . وكدت أصاب بالاغماء عندما شاهدت الاجزاء المتناثرة على الارض، فقد كانت الحرب قد انتهت لتوها وكنت اعلم اننا لن نستطيع اصلاحها أبدا ٠٠٠ وقال لى جان «لاتقلقى ياأماه فسوف اعيد تركيبها » ٠ ٠ وقلت له انني سأجلده اذا لم يفعل ذلك وقد نجح فى اعادتها ، ولاتزال الساعة تعمل حتى الآن ٠٠٠ ولكن هل هذا ذكاء ؟ انني اعتقد انه مجرد طفل مطيع يعرف مافيه صالحه ٠٠

ومهمه التأديب فى اسرة فرنبيه تقوم بها الام عندما يتطلب الامر ذلك، وهى تحتفظ على مقربه منها بمقرعة من غصن شجرة ، وقد قالت لى : «انني لأعاقب اطفالى قط بقسوة ، ولكنى اذا امسكت طفلا متلبسا بعمل شرير قمت بضربه ٠٠٠ »

وهى تذكر ان اغلب اطفالها ساروا على اقدامهم وهم فى الشهر الثانى او الثالث عشر من عمرهم، وبدأوا يتكلمون فى الشهر الخامس عشر او الثامن عشر وتقول انها تذكر ان «جانو » كان ابطأ قليلا من الآخرين ، ولم يكن من التلاميذ المتقدمين كثيرا فى المدرسة ، ولكنها تعتقد انه كان يستطيع الحصول على ارقام افضل لو انه كان اكثر اهتماما ٠

وقال لى جان : كان مدرسو القرية طيبين معى ٠٠ والمدرس الطيب يجعل التلميذ يخبو امامه ، اما التلميذ الذى يساق بالقيود ، فأنه لايصبح قط سيدا لنفسه » ٠

وكل اطفال آل فرنبيه يعاون بعضهم بعضا فى اداء وجباته المنزليه ، حدث يوما أن عاد فرنبيه ومعه مسالة حساب عويصة ، فاشتركت الاسرة كلها فى حلها حتى منتصف الليل ٠٠٠ وتخلى واحد بعد آخر عن المحاولة فى خجل ، بينما واصل جان وحده المحاوله لحلها، واخيرا قال : «انها لايمكن حلها ، فالفرض فيهـا غير صحيح » ٠٠ وكان على حق اذ تبين انه حدث خطأ فى وضع المسالة نفسها !

وتستطرد مدام فرنبيه قائله : « كل هذا حدث بسبب الكتب ، فالكتب هى الداء الذى أصاب أسرتى ٠٠ فالاطفال يدفنون أنوفهم فى الكتب طول الوقت ، وكذلك افعل أنا ٠٠ والله يعلم أننى لم أكن اجد الوقت لذلك، ولكن يبدو أنى أحاول تدبير الوقت وكثيرا ما أقرأ حتى ساعة متأخرة من الليل ٠ ولكن ليس بيننا من يلتهم الكتب بالطريقة التى يفعلها جان ، واقرب مكتبة الينا تقع على مسافة عشرة كيلو مترات، ولكننا نستطيع دائما الـ -

الى هناك ، وعندنا الآن بعض الكتب»

ومعرفة ان جان فرنييه فى الطريق الى انتصار اعظم ليس مصدر ارتياح لاسرته وتقول امه : « ان الصحفيين يسألوننى دائما عما اذا كنت شاكرة وسعيدة لان الجيش الفرنسى اكتشف ان لابنى جانو عقلا ذكيا ••• حسنا • اننى فخور به ، ولكنى لست سعيدة جدا ، فالعالم سوف يأخذه بعيدا عنا ••• سوف يضطر الى ان يشق طريقه بين غرباء ، واخيرا عندما يصنع لنفسة مكانا طيبا سوف يدير ظهره لقرية لونج واسرته الى الابد ••• اننى سوف اكسب استاذا ، واخسر ابنا »

واغرورقت عيناها بدموع المخاوف.

وجان ايضا يساوره القلق ••• لقد التحق بالمعهد القومى للعلوم التطبيقيه فى ليون فى اكتوبر ١٩٦٢ ، واقترح المربون الذين اختبروه ان يدرس علوم الطبيعة ، وهو يقول : « ان الناس يتوقعون منى اشياء عظيمة ••• فماذا يحدث اذا لم انتج ؟ قد اكون مجرد وهم من أوهام الاحصائيات ! »

وهذا امر محتمل ••• ويفسر احد علماء النفس ذلك بقوله : «كثيرا ما نواجه فى ثقافتنا مشهدا مؤلما لرجال ونساء لاعقل لهم ولا موهبة، ولكنهم استطاعوا ان يصعدوا السلم بسرعه الى الشهرة والنجاح عن طريق الطموح والعزيمة والنشاط الذى لايفتر ••• ولدينا فى جان فرنييه وربما فى عدد لايحصى من امثاله ـ صورة نادرة لانسان رقيق سعيد ، راض جدا عن نفسه وعن العالم الذى نشأ فيه ، الى حد انه لايتحرك قط لاستخدام مواهبه العظيمه بصورة كاملة ، ولكنه اذا استخدمها فعلا ، فقد نرى « اينشتاين » آخر •

ولكن مارأى جان نفسه فى مستقبله وشهرته ؟ لقد قال لى : « اننى اعرف أن أبوى وغيرهما ـ بل وأنا نفسى ـ نرجو جميعا الا يصيبنى الغرور ••• ولكنى اعرف ان الله وحده هو الكامل ، فكل مديح وكل مجد انما ينسب له وحده •• لقد قال كثيرون من الفلاسفه ذلك ، فالانسان مهما بلغ من مرتبه غير كامل دائما وفى حاجه الى مساعدة

ملخصه عن « رد بوك » بقلم جان روبنز

***

يتحدثون فى روسيا عن قصة الرجل الذى مات وذهب الى جهنم ، فسأله الشيطان عن القسم الذى يريد الاقامة فيـــه : قسم الرأسماليين ام قسم الشيوعيين ؟..

فقال الرجل : (جهنم الشيوعية بالطبع•• فاننى اعرف ان اجهزة التسخين هناك لن تعمل) •

«على الرغم من كل ماتسمعه •• فان أمعاءك قادرة تماما على العناية بنفسها»

كيف تعيش بلا مليّنات

أن اعلانات الراديو والتليفزيون التى لاتنقطع تتحــدث عن فضائل « الانتظام » والايحــاء بأن الصحة الجديدة المشرقة والقوة الجديدة والبشرة الصافية يمكن تحقيقها بتناول بعض أنواع العــقاقير الملينة •• واعلانات الصحف والمجلات تضرب على نفس الوتر ، وكانت النتيــجة ان الانفاق على هذه العقاقير يزداد باطراد طوال الخمسة والعشرين عاما الماضية (وقد انفق الشعب الامريكى ١٦٢ مليون دولار عليها فى العام الماضى) •

واستخدام العقاقير المسهلة دون تمييز حمــاقة وقد يكون خطرا فى بعض الاحيــان ، فهى تتدخل فى امتصاص الاطعمة من الامعاء الدقيقة بطريقة ملائمة ، وفى اعادة امتصاص الصوديوم والبوتاســيوم البالغى الاهميــة فى الامعــاء الغليظــه ، ان الزيوت المعدنيــة تلتقط الفيتامينــات القابله للذوبان فى الزيت كفيتــامين « ا » و « د » وتكتسحها من الجسم كما أن كل العقاقير الملينة تقلل انتاج فيتامينات (ب) فى الامعاء الغليظة •

ان استخدام الملينات يمكن ان يخفى بعض الامراض التى يكون الامساك من أعراضها • كأمراض الامعـــاء المعدية مثلا ، أو قد تكتم اشـــارات الانذار للامعاء الملتوية ، وفى حالات القرحة والسرطان ، هذا فضلا عن أن أكثر العقـــاقير الملينة الشـــائعة الاستعمال ذات أثر مهيج قوى ، واذا استخدمت بانتظام فانها تزيد تنبيه عضلات الامعاء الى حد الترهل المرهق وهكذا تسبب الامساك الذى يفترض انها تكافحه •

وفى أوائل القرن الحالى استولت نظرية التسمم الذاتى على خيـــال الجمهور ، وهى النظرية التى تزعم ان فضلات الامعاء اذا بقيت فى الجسم فانها تسمم الدم وتؤدى الى الصداع والتعب وغيرهما من الاعراض التعسة •• ولكن الاطباء الاكثر حكمة أشاروا الى أنه إذا كان هناك تسمم جهازى فعلى ، فانه لن يتلاشى بمجرد تحريك الامعاء ، كما ان السكير لن يسـترد وعيه بسرعة اذا تقيأ •• والواقع ان اية سموم موجودة تتحول الى مركبات

غير ضارة يتم التخلص منها عن طريق الكلى والكبد ٠

ولكن فكرة السموم فى الامعـاء لاتزال تسيطر بقـوة على اذهان الجمهور ٠٠ ويعتقد الملايين من الناس ان القولون فى حاجة الى غسيل منتظم ويقول الاطباء ان هؤلاء الناس يجب أن يعرفوا انه ليست هناك طريقـة عامة لهذا الانتظام ، فليس من الامور غير العادية ان تتحرك أحشاء بعض الناس مرة واحدة فقط فى الاسبوع ٠

ان الفهم الاكثر وضوحا لمنطقـة الامعاء يستطيع ان يفعل الكثير للقضاء على الافكار الزائفة التى يدأب بعض صانعى العقاقير الملينة على ترديدها بصفة دائمة ٠٠ فعلى الرغم من ان الامعاء الدقيقة التى يتراوح طولها بين ٢٠ و ٢٥ مترا تبـدو أشـبه بغلاف مفرد من السـجق لايثير منظره أى اهتمام ، فانها فى الحقيقة مصـنع كيميائى عجيب يحطم الاطعمـة الى أجزاء يسهل استخدامها ، وتقـوم الامعاء الدقيقة بمساعدة كميـة من الصفراء التىتفرزها الكبد تتراوح بين لتر ونصف لتر بالاضافة الى كميـة مماثلة منعصير هضمى من البنكرياس بتحويل النشا الى سـكريات يمكن استخدامها والبروتينات الى أحمـاض أمينية ، والدهنيـات الى أحمـاض دهنية ، ويساعد على التعجيل بهذه العملية كمية تتـراوح بين ٥ و ١٠ لترات من افرازيومى تقوم بهالعشرون مليون غدة الموجودة فى الامعاء الدقيقة وتمتص ملايين من الخمليـات الدقيقه فى بطانة الامعاء البروتينات المهضومة والنشويات وتنقلها الى مجرى الدم ، وترسل الدهون الىالجهاز الليمفاوى٠

وبعد فترة تتـراوح بين ٣ و ١٥ ساعة يتكون خليط كثيف من المخاط والخـلايا التى تتسـاقط من جدران الامعاء بالاضافة الى بقايا أطعمة لم تهضـم ، ويصـل هـذا الخليط الى الامعاء الغليظة التى يتراوح طولها بين خمس وست أقدام ، أو القولون ٠٠ وهنا تتطلب عملية اعادة الامتصاص فترة تتراوح بين ٣ و٤ ساعات أو أكثر أحيـانا ٠ فى حين أن الامعـاء الدقيقة تكاد تكون معقمة تماما ، فان الامعـاء الغليظـة تزدحم بالجراثيم وأكثرها جراثيم صديقة وليست عدوا وهى تصنع الفيتامينات القيمة (ب) و (ك) ، وربما فيتامينات أخرى ٠

والوظيفة الاساسية للامعاء الغليظة هى استخراج الماء والاملاح من المادة التى تتلقاها منالامعاء الدقيقة ، ولولا ذلك لاختل توازن السوائل والمعادن

البالغة الاهمية فى الجسم ، وأكثر المواليد الذين يموتون بسبب الاسهال يموتون حقيقة نتيجة لفقد السوائل فى الجسم ، اذ يمر الطعام خلال الامعاء الغليظة بسرعة بالغة الى حد أنها لاتجد الوقت الكافى لاستخراج الماء منه ، وعندما تدفع العقاقير الملينة الطعام خلال الامعاء الغليظة بسرعة شديدة ، فانها تفقد البوتاسيوم الثمين فاذا كانت الخسارة معتدلة ، فان الانسان لايشعر بأكثر من ضعف فى العضلات ، أما اذا كانت كبيرة ، فان عضلات القلب والتنفس قد يصيبها الضرر •

وهناك أشياء كثيرة يمكن ان تحدث اضطرابا فى سلسلة النشاط الهضمى العادية ، فالتوتر العصبى والغضب فى طليعة الجناة فى هذا المجال ، وبمساعدة منظار « التعريج السينى » ـ وهو أداة أنبوبيه يمكن بوساطتها النظر مباشرة داخل القولون ـ لاحظ علماء الابحاث أثر التوتر على المتطوعين وعندما يشعر الانسان بغضب أوقلق فان الانبوبة الوردية اللون فى العادة تصبح حمراء قانية وتصيبها تقلصات وهذا يؤدى الى بطء أو ايقاف النشاط العادى للاحشاء ويتيح للامعاء السفلى امتصاص الكثير من السائل من الفضلات التى تمر خلالها ، وقد يؤدى ذلك الى الامساك •

ويميل الاطباء اليوم الى الاعتقاد بأن القلق هو السبب الرئيسى للامساك ، كما يعتقدون ايضا ان القلق المتزايد بشأن القضاء عليه يمكن ان يكون الجانى الاساسى • وقد تحدث أحد الاخصائيين عن الاضطرابات الهضمية فقال : « ليس القولون هو الشىء الذى يحتاج الى علاج •• بل الانسان الذى يحيط به ! »

ويغيظ الانسان عادة ان يفقد حركة امعائه يوما أو بعض يوم فيتناول مادة ملينة ليفرغ كل محتويات الامعاء ، ولا يدرك أكثر الناس انه قد تمر ثلاثة أيام قبل أن تمتلىء منطقة الامعاء مرة أخرى وتستأنف وظيفتها العادية فاذا لاحظ الانسان انعدام النشاط فى تلك الفترة ، ابتلع ملينا آخر •• وهكذا تبدأ الخطوات الاولى نحو ادمان العقاقير الملينة •

وتندرج المواد الملينة والمسهلة تحت ثلاث طبقات بصفة عامة هى : الزيوت المعدنية التى تعمل باعتبارها أدوات تشحيم ، والمسهلات الملحية ، كاملاح ابسوم وسترات المانيزيا والمياه المعدنيه الخ •• وهى تجذب الماء من الانسجة الى الامعاء ، والعقاقير المنبهة

كالكسكرة ، والسنامكى،و « الفينولو فتالين » الذى يستخدم فى الادوية الجاهزة على نطاق واسع ويلهب جدران الامعاء ويزيد قدرتها على الحركة • وكل هذه المواد تشترك فى نفس العيوب بصفة أساسية وان تفاوتت فى درجاتها • ومع الاستخدام المستمر لها ، تقل وظيفة الامعاء الطبيعية •

ولاشك ان هناك مواقف يكون استخدام الملينات فيها سليما ، كافراغ الامعاء استعدادا لاجراء عملية جراحية أو استخدام أشعة اكس ، وبالنسبة لمرضى المستشفيات الذين يتكاسل الهضم عندهم بسبب نقص التمرينات الرياضية ، والشيوخ الذين أصبحت قنواتهم الهضمية فى حالة لاتستطيع معها ان تؤدى وظيفتها الطبيعية •

ولكن اساءة استخدام هذه المواد بلغت نسبة تنذر بالخطر •• وقد كشفت دراسة أجرتها أخيرا رابطة المستهلكين ببريطانيا ان ربع الامهات اللواتى سئلن ، كن يعطين أطفالهن مواد ملينة بصفة منتظمة ، سواء أكانوا فى حاجة اليها ام لا ••والسبب فى ذلك هو الرغبة فى تفادى الامساك!••

وكثير من البالغين يشتركون فى نفس تلك الافكار الحمقاء معتقدين أنهم فى حاجة الى تنظيف أمعائهم فى فترات منتظمة ، ولا شك أن كل مايحدث هو اختلال عملية الهضم الحيوية •

ترى كيف يتسنى القضاء على عادة تناول هذه العقاقير الملينة الغادرة •

ان الاطباء ينصحون عادة بتناول السوائل بوفرة – ربما ستة أقداح من الماء يوميا – مع غذاء يحوى كميات وفيرة من الفاكهه المطهوة والخضر ذات الاوراق الخشنة ، مع الاستجابة فورا لنداء الطبيعة كلما جاء •• فالتأجيل المتكرر يمكن ان يؤدى فعلا الى الامساك •

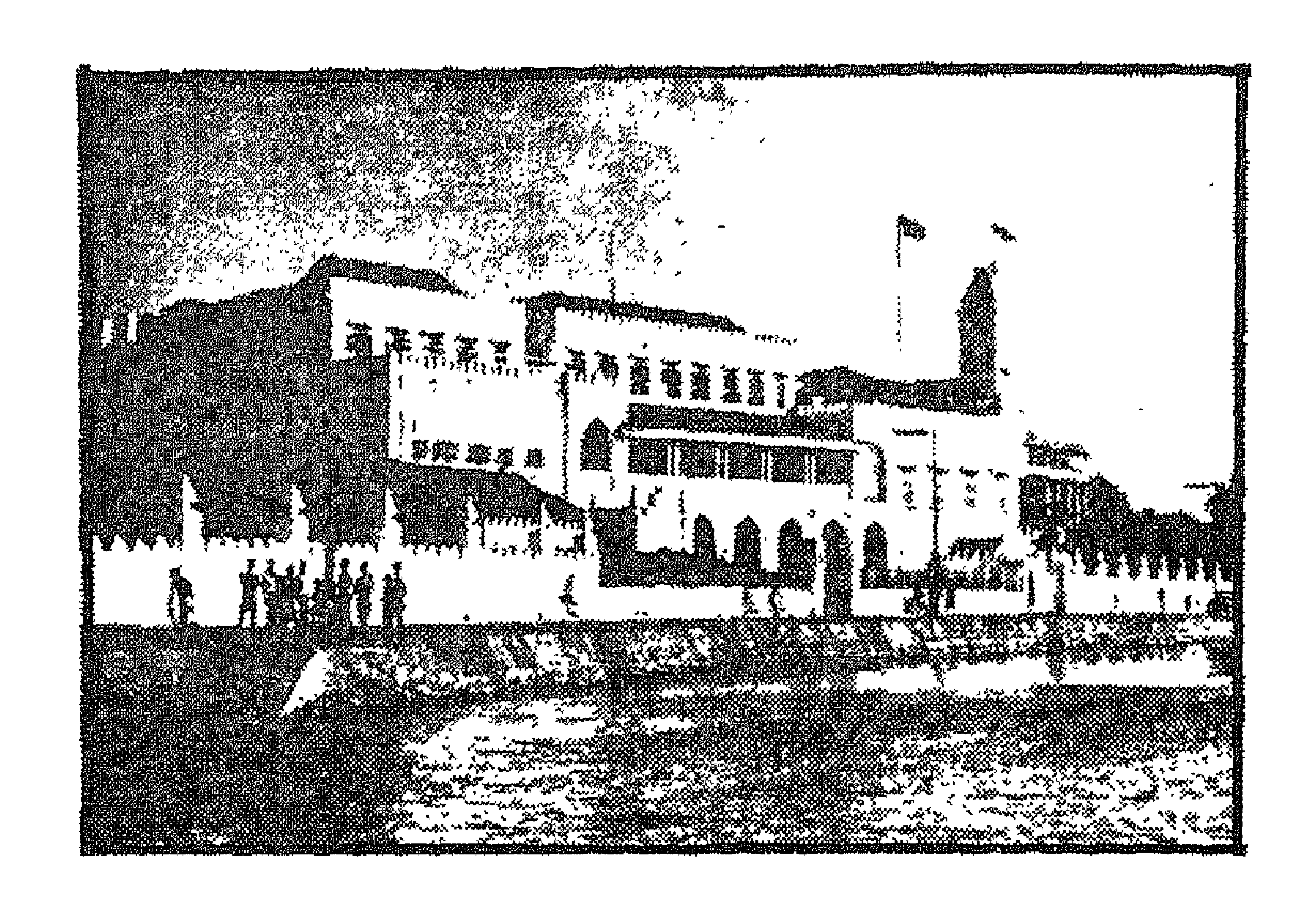
ويؤكد الاطباء مبدأ يرشدنا جميعا وهو : دع الامعاء وشأنها •• فهى قادرة تماما على العناية بنفسها ، فاذا حدثت أية متاعب فعلا ، فاذهب الى الطبيب فهو أقدر من سواه على وصف العلاج لك •

ملخصة عن « صحة اليوم » بقلم ج • راتكليف



قالت بائعة الشياب وهى تعرض ثوبا مغريا جدا على العميلة :

– هذا الثوب سوف يجعل مدير الشركة يفكر مرتين قبل ان يستبدل بسكرتيرته آلة جديدة !



زنجبار
أكسل مكان في العالم !

« رحلة الى جزيرة من جزر الاساطير التى تضمنتها قصص الف ليلة »

يحيط بالجزيرة الجميله بحر ساكن، ماؤه في لون الزمرد، وتتكسر أمواجه الواهنة فى نعومة على شواطىء من الرمال البيضـــاء ••• وتسبح الجزيرة يوما بعد يوم فى شمس خط الاستواء الذهبية الساطعة •

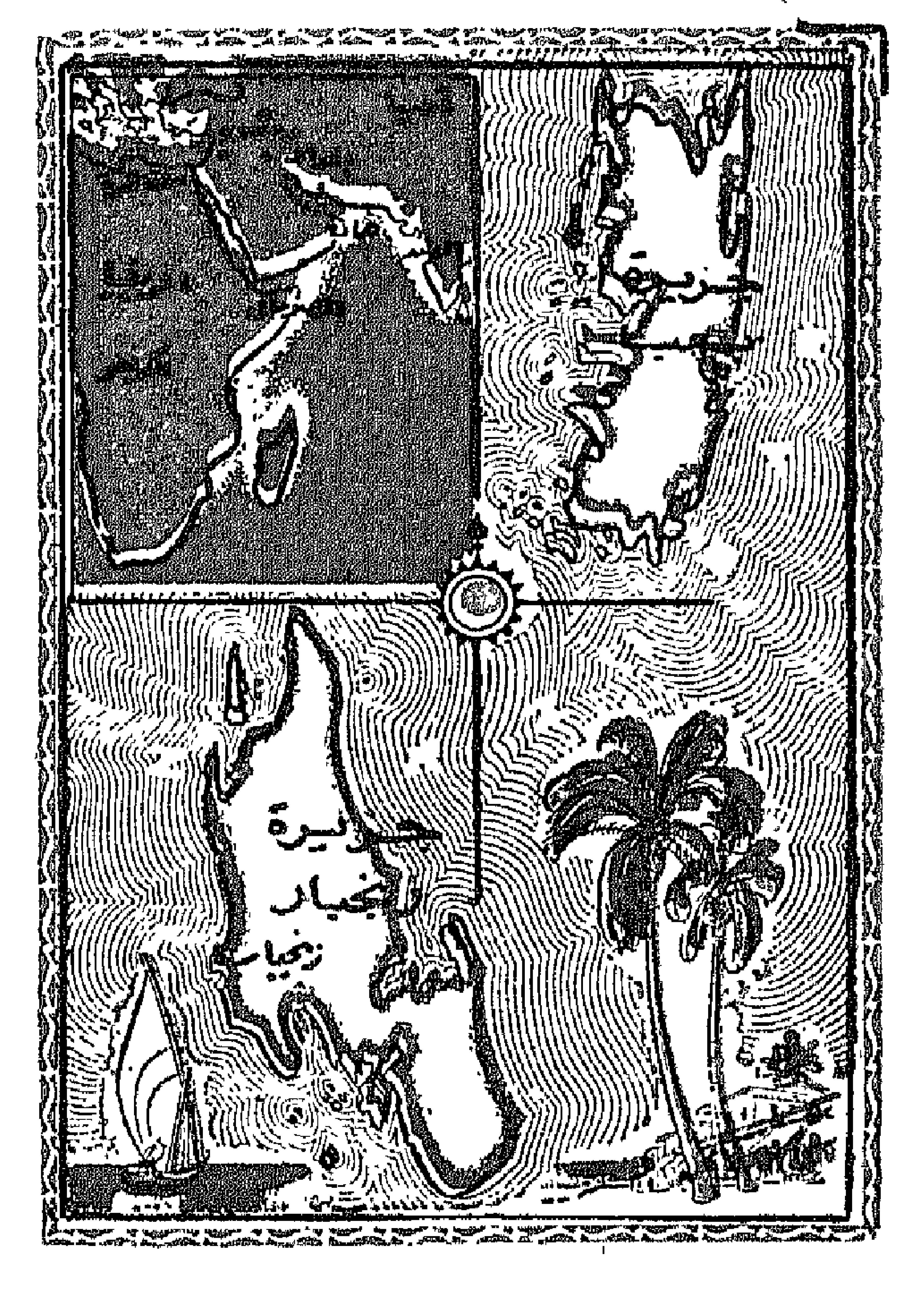
وعندما يقترب السائح بالسفينه ، تظهر أمامه مئات الالوف من أشجار جوز الهند ، ثم لا تلبث أن تبـــدو للانظـــار مدينـة صغيرة ســاحرة • ويشمخ قصر السلطان ، أبيض متألقا خلف البحر ، ووراءه تيه من الشوارع

الصغيرة العجيبة المتعرجة .. ان المنظر ليبدو كمناظر ألف ليلة ، بل لعله واحد منها ، فهذه هي زنجبار ، آخر قطعه من الامبراطورية العربية العظيمة التى شملت الجزء الاكبر من شرق افريقيا فى عصر السفن الشراعية .

ولا تزال زنجبار ، أكثر من بغداد والقاهرة ودمشق ، أو أى بلد آخر من بلدان الاساطير فى الشرق تحتفظ بطابع القصص القديمه • وهي تقع فى المحيط الهندى ، حيث تبعد ٦ درجات جنوب خط الاستواء ، وعلى بعد ٣٧ كيلومترا من شاطئ أفريقيا .. وتتكون فى الواقع من مجموعة قطع جغرافية ، وهى جزيرة زنجبار نفسها ومساحتها ١٦٥٠ كيلومترا مربعا ، وجزيرة « بمبا » التى تزهو بحوالى ٩٨٥ كيلومترا مربعا من الاراضى العقارية ، ومجموعة من قطع أصغر حجما متناثرة فى المحيط • ويخفق علم السلطان الاحمر الصافى فوق زنجبار ، ولكن يخفق بجانبه أيضا العلم البريطانى ليظهر من هو السيد هناك ..

وقد أصبحت زنجبار محمية بريطانيه منذ عام ١٨٩٠ على غير رغبتها ، ولكنها ستحصل على استقلالها فى القريب العاجل • ويتفق الجميع على أن زنجبار المستقلة لن تشعل الضرام فى العالم ، ولكنها قد تلقن العالم درسا ، فى كيف يحيا حياة خامله سعيدة .

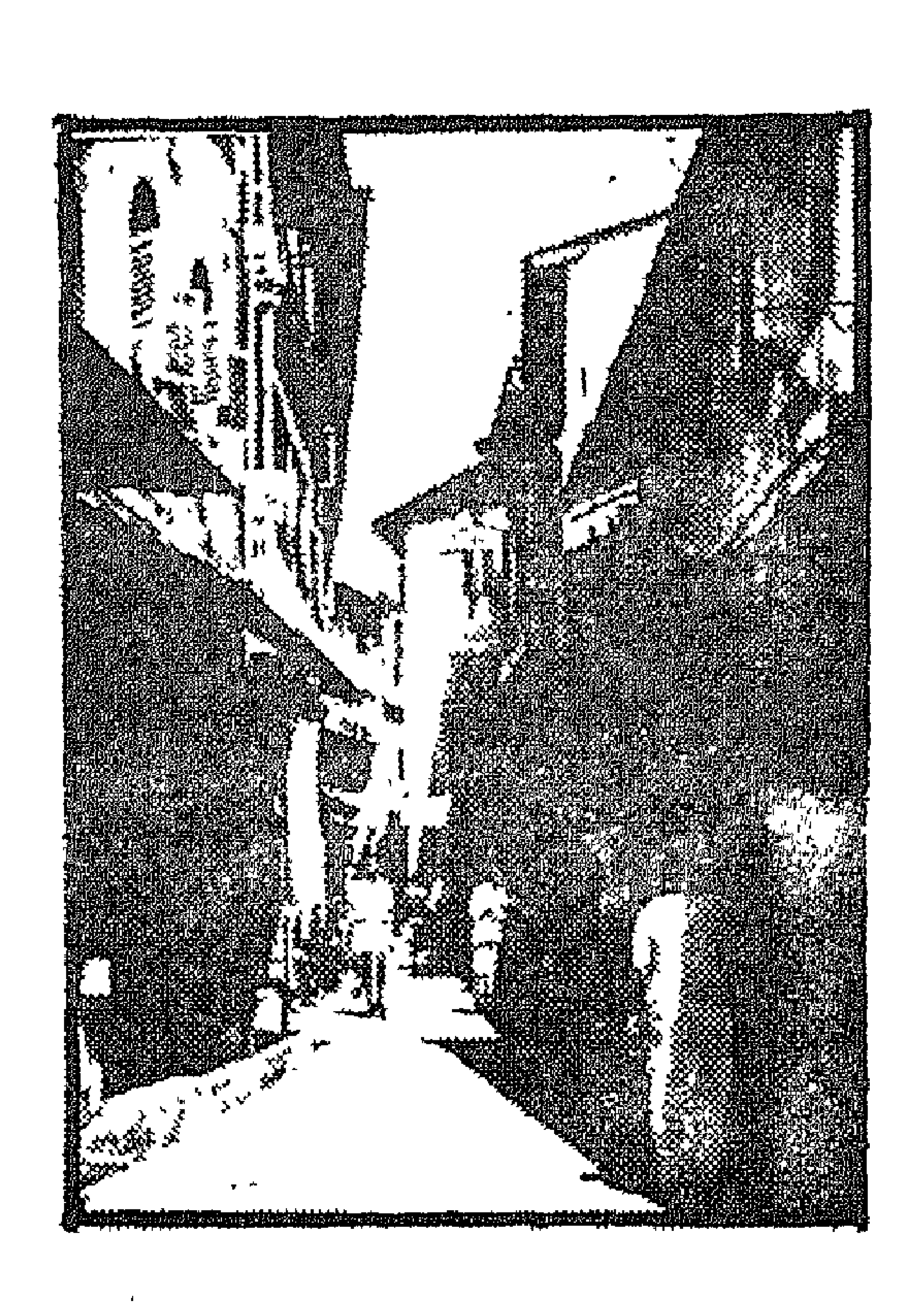
وليس فى العالم غير قليل من مثل هذه الامكنة التى يسودها الكسل والخمول ، فالريف يغمره الجمال ومناظر الخضرة التى لا نهاية لها



تتماوج فى كل اتجاه ، وتتفتح زهور المناطق الاستوائيه على مدار العام .. كزهور الجاكاراند (زهور اليـــاق) والزهور المتعددة الالوان ، والياسمين الهنـــدى ، ونبـــات (الجهنمية) .. وينبثق المـاء النقى من ينابيع صغيرة لا حصر لها ، بينما تتمايل أشـــجار جوز الهنـــد الباسقة فى رشاقه امام نسمات الرياح الموسمية . ويتضـوع فى كل مكان أريج عطر نفـــاذ ذكى ملطف .. ويظـل الزائر لحظـة وهو يتساءل عن كنـــه هـذا العطر . ثم تطوف بذهنه ذكريات باهتـــه من ألم الاسنان ، وكعك التفـــاح . ويدرك عندئذ أن زنجبـــار غارقه فى رائحة القرنفل الحلوة !

الاسم القـــديم لزنجبار بلغـــه السـواحلى هو « أنجوجا » أى ارض الرخاء ، اذ تنبت المحاصـيل من كل الانواع بوفرة وغـزارة . لا يبـذل شعب زنجبار الا القليل من الجهـــد تحويل هـذه المحاصـيل . فى جزيرتى زنجبار و « بمبا » مثلا . تنتجان ٨٠ ٪ تقريبا من محصول العالم من القرنفل . وتصدران كميات كبيرة من لبـاب أشـجار جوز الهند المجفف (الكوبرا) وغيره من منتجات اشجار جوز الهند . وينبت الطعـــام من كل الانواع بكميات وفيرة .. اما اصـــناف الفاكهه فمتعددة بما لايصدقه العقـل فهناك الموز ، وفاكهة الخبز ، وفاكهة اليـــاق والبرتقال والليمون الحلو ، والليمـــون البنزهير ، واليوسـفى ، والليمون الهندى ، والمانجو والقاوون، والاناناس وأنواع كثيرة اخرى ليس لها أسماء أجنبية .

وعلى ايه حال فالقرنفل هو انسب المزروعات للمـــزاج القـــومى . لأنه بمجرد زرعه ، يكفى ان يجلس صاحبه الوســـنان فى الظل . ليرقب براعمه الصغيرة الخضراء وهى تنمو ثم تتحول الى جنيهات استرلينيه كثيرة . وتؤتى



الشجرة الطيبة حتى فى أوقات كساد الاسواق ثمرا يصل ثمنه الى ستة جنيهات فى العام . أما فى أوقات الرواج ، فانها تمطر المال على هؤلاء النائمين تحتها . وشجرة القرنفل بعد تقليمها تواصل در الاموال على صاحبها طوال حياته كلها ، اذ تظل أغلب الاشجار مثمرة مابين ٧٠ و٨٠ عاما

وقد كفلت خيرات الجزيرة الوفيرة حياة بهيجة مبسطة لسكانها وعددهم ٣٠٧ آلاف نسمه ، ومع أن أغلبية السكان من أصل أفريقي ، فقد استوطنها العرب والهنود والايرانيون منذ قرون . وكان العرب أول من غزا الجزيرة ، وتزاوجوا مع الآفريقيين منذ عهد بعيد حتى أصبح من الصعب التمييز بينهم وبين الآخرين . والسلطان نفسه نصف أفريقي ، وكذلك اللغة الوطنية المعروفة باسم لغة السواحيلي ، فأصلها مشتق من لغة البانتو الافريقية وثلث مفرداتها من اللغة العربية ، وهى لغة رقيقة ذات دمدمة وهمهمة ، وهى أنسب لزنجبار من حروف اللغة العربية الحلقية

وأغلب أهل زنجبار ممتلئو الاجسام ذوو فتنة وسحر ، كسالى الى حد بعيد وقد أعفتهم الطبيعة من جهد العمل من الساعه التاسعه صباحا حتى الخامسة مساء ، فكرسوا طاقاتهم للحياة السهله اللينه . ويظل باب الزنجبارى مفتوحا طوال اليوم . وما على الغريب الا أن يتخطى عتبة الباب ، ويصيح قائلا « هودى » (أى مرحى) ، حتى تقدم اليه القهوة والحلوى ، ويجد من يتجاذب معه أطراف الحديث ، وقد تدوم « الدردشة » بضع ساعات .

ويتعالى رنين الضحكات فى زنجبار ويسعد كل فرد فيها أن يتوقف عن عمله ـ ان كان يعمل شيئا على الاطلاق ـ ليصغى الى نكتة أو حكاية ..

وقد وضعت بريطانيا مشروعات ضخمه لزيادة النهوض بالجزيرة . ومن هذه المشروعات ، تنشيط صناعة صيد الاسماك بزنجبار ، فالبحار المحيطة بهذه الجزر غنية بالاسماك ومنها سمك التونه ، والسردين ، والمحار والبكلاه . ويخرج الوف من صيادى السمك كل يوم فى زوارقهم الشراعية الصغيرة ليجربوا حظهم . وقل أن تخيب الطبيعة آملهم ، ولكن المشكله هى أن الزنجبارى بمجرد أن يصطاد سمكتين ، يقنع بهما فى يومه ، ويعود ليقبع فى فراشه ، أو ليثرثر مع غيره فى المقهى ...

وكان الرجل فى الايام السالفة حرا

فى بناء بيته فى اى مكان يشاء ، ولو كان ذلك فى منتصف الطريق وكانت النتيجة أن أصبحت مدينة « زنجبار » مفازة واسعه ، فالشوارع تتعثر فى جميع الاتجاهات ، والقليل منها فقط هو الذى يتسع لمرور السيارات ، ولا شىء غير هذا • ويسمى مثل هذا الطريق « زقاق الانتحار » • وعلى الراجلين عند اقتراب السيارة أن يتخذوا قرارا سريعا مؤلما ، فاما أن ينطلقوا أمامها بسرعه أو يلتصقوا بجدار وينتظروا ما يأتى به القدر •• وليس من الخلق الوطنى أن يجرى الزنجبارى ولذلك فهم يختارون الالتصاق بالجدار !

أما فى الشوارع الاخرى الآمنةالى الابد من تطفل السيارات ، فلاتنحرف جموع الناس ، الا للعربات التى يجرها شخص ، أو عربه يجرها ثور ، أو راكب دراجة ، وتتصاعد أصوات الموسيقى العربية والهندية كالعويل فى أصوات متنافرة • ويمتزج أريج الكارى برائحه القرنفل التى لا تنقطع •• ويجلس المرابون الهنود بأجسامهم البدينة وقد وضعوا ساقا فوق ساق فى حوانيتهم الصغيرة كعدد كبير من تماثيل بوذا الاثرية وتمر السيدات الهنديات وهن مرتديات ثياب الساری الزاهيه ، والباعه العرب وهم يحملون الاباريق النحاسية الطويلة المليئة بالقهوة الساخنه ، ويشقون طريقهم بين الجماهير ، وهم يدقون طاستين صغيرتين شبيهتين بالصنوج (الصاجات) •

ومنذ سنوات قلائل ، كان الانسان لا يرى قط أية سيدة عربية فى زنجبار فقد كن حبيسات فى بيوتهن وراء الاستار التقليديه لحجبهن عن أنظار الرجال •• اما اليوم والاستقلال على الابواب ، فقد أصدرت نساء زنجبار اعلان استقلالهن الخاص ، وأخذت الفتيات العربيات الجميلات بعيونهن السوداء البراقه يظهرن فى الشوارع •

ويقيم السلطان عبد الله ـ أعظم شخصيات الجزيرة ـ وهو رجل خجول فى منتصف العمر ، فى قصره معظم الوقت ، ولكنه يجرؤ فى بعض الاحيان على الخروج والتجول فى المدينة فى احدى سياراته المقفلة الثلاث ، الحمراء اللون •• وكانت كلمة السلطان فى الازمنة السالفة قانونا ، أما اليوم وبعد زحف الافكار والآراء الديموقراطيه على زنجبار ، فان كل مابقى من امتيازات للسلطان ، هو توقف جميع حركه المرور عند ظهور سيارته الحمراء • ويصفق الزنجباريون

ويلوحون له بأيديهم عندمرور سيارته بهم ، فيبدو عليه دائما بعض الارتباك

وتكتب الرياح تاريخ زنجبار • فالجزر تداعبها الرياح الموسمية الشمالية الشرقية المسماة «كاسكازى» فى الفترة مابين شهرى ديسمبر وفبراير ، ثم ترتفع الرياح الموسميه بانتظام كدقات الساعه بمعدل ١٨٠ درجه ، ثم تهب الرياح المسماة « كوزى » من جنوب الجنوب الغربى فى المدة من ابريل حتى سبتمبر •• وقد استغل العرب والهنود والفرس منذ ألفى عام على الاقل ، هذهالرياح الموسميه للاتجار مع زنجبار ، اذ تدفع رياح « الكاسكازى » سفنهم ذات الشراع الواحد الىالجزيرة ، بينما تدفع رياح كوزى هذه السفن عند العودة الى بلادهم •

والجزيرة هى سوق العاج الكبرى فى أفريقيا ، حيث ترد اليها أنياب الفيلة من المناطق السحيقه كالكونغو وروديسيا ، لتقطعوتصقل بأيدىمهرة الصناع فى زنجبار ثم ترسل الى الشرق وأوربا وأمريكا ، وهى تجارة مربحة اذ يباع نصف الكيلو من العاج بجنيه استرلينى •• كما يرد الى زنجبار أيضا قرون الخرتيت من أراضى أفريقيا ، لترسل الى هونج كونج والصين •

وفى مقابل ذلك تباع جميع السلع الاجنبيه فى أسواق زنجبار المزدحمة ، ويتنقل الزائر بين آرجاء المتجر والى جواره التاجر الهندى الثرثار ، فيجد العاج والابنوسالمنقوش ، والسجاجيد الايرانية ، والصناديق الخشبية المزخرفة ، والحراير والعطور ذات الاريج النفاذ ولاحجار الثمينة •

وعند نهاية موسم كل ريح منرياح الكاسكازى، يكون قدوصل الىزنجبار مايقرب من ٣٠٠ زورق شراعىمحملة بالشحنات من السلع الاجنبية •• وعندما تهب أولى نسمات رياح « الكوزى » فى شهر ابريل ، تنشر السفن أشرعتها وتنطلق عائدة الى أوطانها ، تاركة زنجبار لتعود الى نومها مرة أخرى فى بحر خال تغمره أشعه الشمس •

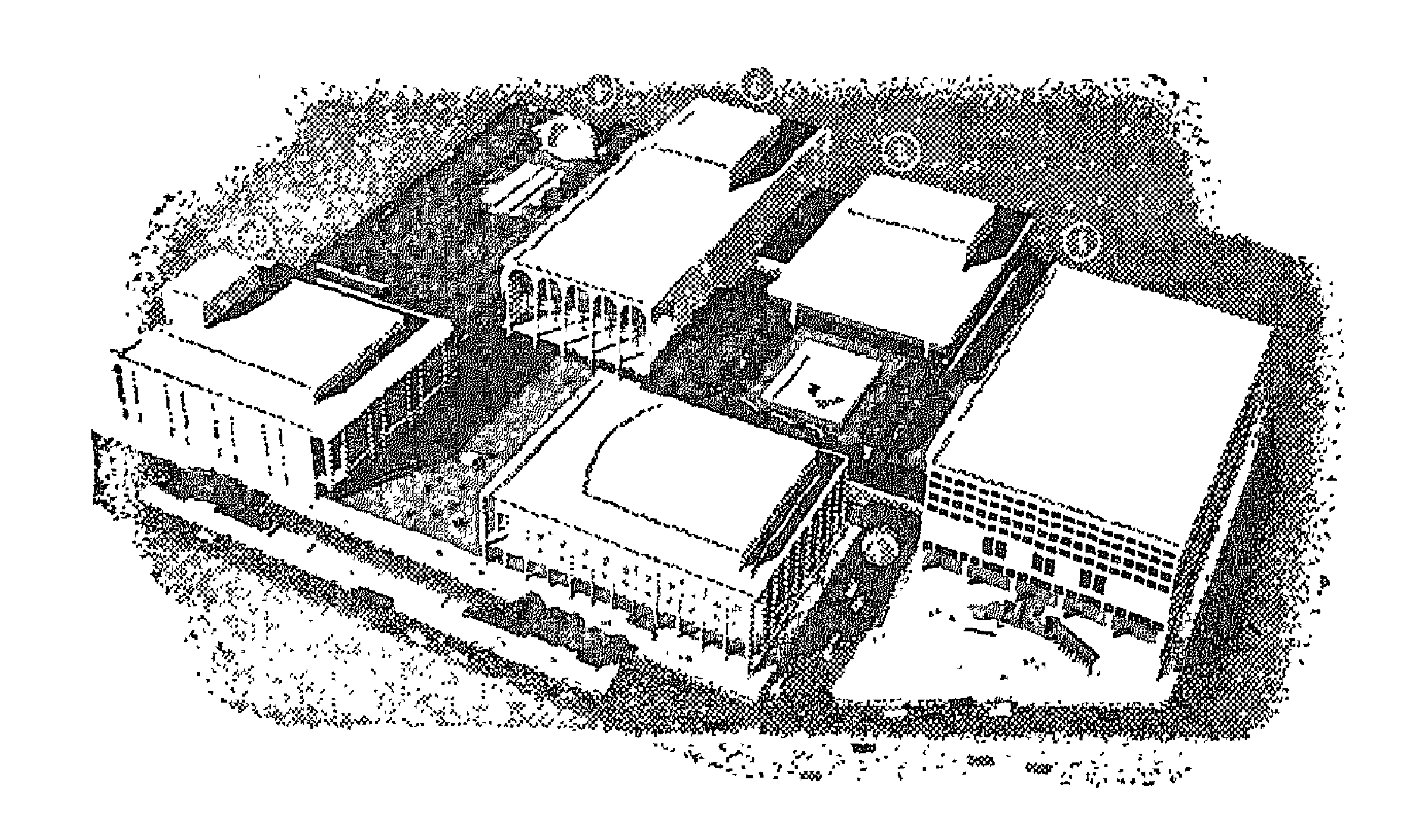
(بقلم دبفيد ريد)

***

افضل جلاد

بعد أن ألقى العالم النفسانى محاضرته فىاحد النوادى النسائية الادبية ، سئل عما اذا كان يعتقد ان المراة هى أفضل من يحكم علىالنساء .. فاجاب

ــ انها ليست افضل قاض فحسب ..بل هى أيضا أفضل جلاد ! •



قاعة لا شبيه لها

« .. لأول مرة تجد الفنون الرفيعة مثل هذا المكان الذى لا مثيل له فى العالم .. »

قالت عنه صحيفة «نيويورك تايمز» التى تفخر بأنها لا تبالغ فى الاثارة بأنه « أكبر وأفضل تحسين ثقافى فردى خلال أجيال ، وربما فى تاريخ نيويورك كله» . ووصفته صحيفة « التايمز » اللندنية التى تفخر بأنها لا تلجأ قط الى الاثارة بأنه « من أعظم الحركات الانسانية العامة التى قام بها أى مشروع خاص »

ان اسمه هو : « مركز لنكولن للفنون الاستعراضية » ومجال نشاطه هو الموسيقى ، والتمثيل والرقص — أعمال العباقرة فى هذه الميادين التى تهز نفوس المشاهدين حتى يلمسوا

عظمة الروح الانسانية • وعندما يتم بناء المركز ، فانه سيشغل حوالى أربع مجموعات من المبانى فى نيويورك فى طريق « كولومبس » بين شارعى ٦٢ و٦٦ ، ليضم مجموعة من المسارح تتكلف ١٤٢ مليون دولار ، قام بتصميم كل منها مهندس معمارى ذائع الصيت •

ويبدو المبنى الاول الذى تم بناؤه فى سبتمبر ١٩٦٢ للوهلة الاولى جميلا فى بساطته ، ثم يبدو بعد ذلك جميلا فحسب ••• هـذا المبنى هـو قاعة « الموسيقى الفيلهارمونيك » وهى أولى المسارح ، وقد أفتتحت فى ٢٣ سبتمبر الماضى بأوركسترا « فيلهارمونيك نيويورك » بقيادة ليونارد برنشتاين ، ويضم المسرح ٢٦٤٤ مقعـدا ، دفع المتفرجون فى عرض الليلة الافتتاحية مايتراوح بين ١٠٠ دولار و ٢٥٠ دولارا للمقعد الواحد منها ، ويرتفع الآن الى جانب « قاعة الفيلهارمونيك » مبنى دار « الاوبرا المتروبوليتان الجديدة » ، ومسرح « فيفيان بومونت » لتسجيل الاغانى ، ومدرسة جويليارد بمدرجاتها الاربعة ، ومسرح ولاية نيويورك للرقص والاوبريت ، ومتحف ومكتبة للفنون التمثيلية ، ومن المقرر أن يتم المشروع كله فى عام ١٩٦٦

وتتجمع المبانى حول ميدان أكبر من ميدان « سان ماركو » الشهير فى البندقية ، وقد ألحقت بها حديقة صغيرة تضم ٣٦٥٠ مقعدا للحفلات الموسيقية التى تقام فى الهواء الطلق ويستخدم المركز كله كحرم مدرسى لمدرستين ثانويتين بالمدينة هما : المدرسة العليا للموسيقى والفن ، والمدرسة العليا للفنون الاستعراضية ، والقسم الكائن بالمدينة من جامعة فورد هام •

فأية أحلام تلك التى جعلت من مركز لينكولن حقيقة ؟ •• انها الحاجة أولا •• فطالما ازداد عدد الامريكيين الذين يجدون المزيد من وقت الفراغ ، فقد أصبحت مسألة كيفية ملء هذا الفراغ على جانب كبير من الاهمية •• ويقول جون روكفلر الثالث رئيس مجلس ادارة المركز : « ان الفراغ يمكن أن يكون وقتا خطرا — حيث يزداد وقت القلق — أو فرصة ، حيث تجد المزيد من الوقت لاكتساب الاحساس بالاستجابة الخلاقة »

وتذوق الاعمال العظيمة شىء خلاق ومرض حقا ، ولكن العبقرية لاتشتهر بحسابها التجارى ، ومن ثم فان عرض الاعمال العظيمة غالبا مايكلف أكثر مما يدفع الجمهور (تخسر المتروبوليتان حوالى ٤٠٠٠ دولار فى كل عرض ، حتى اذا بيعت التذاكر كلها •)

ويساهم المتبرعون فى مركزلنكولن بمبلغ ١٠٢ مليون دولار لبناء هــذا المشروع غير العادى ، ومن هذا المبلغ حوالى ٧٥ مليون دولار ســاهمت به حوالى ٣٠٠ شركة من شركات الاعمال الكبرى ، و٧٤٠٠ فرد ، بالاضافة الى ٦٧ مؤسسة من المؤسسات الخيرية ، وقد ســاهمت المدينــة والولاية ، والحكومة القومية بأربعين مليون دولار أخرى ، وقامت ألمانيـا الغربية التى تأثرت منذ زمن بعيد بالمستوى الرفيع لاوبرا متروبوليتان بجمع تبرعات بلغ مجموعها مليونين ونصف مليون دولار لدار الاوبرا •

والاكثر من ذلك ، ان المركز يخصص اعتمادا قدره ١٠ ملايين دولار للتعليم والتقدم الفنى الخلاق ، وقد بدأ برنامجه التعليمى منذ عامين ، وقد تمكن أكثر من ٢٥٠ ألف شاب فى جمعيات مدارسهم الثانوية من سماع مقتطفات مما يعرض فى أوبرا متروبوليتان كأوبرا «كوزى فان توتى» و «حلاق أشبيلية» ، و٤٥ دقيقة من تلاوات جويليارد • كما دعى الطلبة من أكثر من ٢٠٠ مدرسة ثانوية الى سلسلة من الحفلات الموسيقية التى يعدها أوركسـترا الفيلهارمونيك للشباب •

وقال لى ويليام شومان مدير مركز لنكولن « ان هذا الاعتماد بالنسبة لى هو لب هذا المشروع ، فنحن لا نكتفى بتقديم الاستعراضات الكبرى ، بل اننا ندعو أيضا أسـاتذة للموسيقى والرقص ، وفرق التمثيـل من جميع أنحاء البلاد ليشهدوا المحترفين وهم يعملون هنا ، ثم يرسـل المحترفون ليرقبـوهم وهم يعملون مع فرقهم فى بلدانهم • »

عندما زرت قاعة « الفيلهارمونيك » سيكون فى امكاننا أن نستوعب حوالى ١١ ألف شـخص كل ليلة ، ولـكن بفضل برنامجنا للطلبة ومعهد المدرسين سوف تنفذ الى حياة الامة نفسها ».

***

عندما زرت قاعة الفيلهارمونيك » لاول مرة ، لم تكن قد أعدت بعد للعمل ولـكننى على أية حال سمعت بعض النغمات ، كانت تنبعث من نجار يقطع لوحا من الخشب بمنشار يدوى فوق خشبة المسرح العارية ، اذ بدا لى أن المنشار يصنع نغمات صغيرة رائعة •• وحتى المسارح العتيقة فى أيامنا هذه تزيد قوة الصــوت بوساطة مكبرات الصوت ، ومن النـادر أن تجد بين المتفرجين من يستمع الى صوت طبيعى •• ولكننى سـمعت نغمات المنشار تسرى دون مساعدة ألكترونية ، عبر

٤٢ صفا من المقـاعد ، وخـلال ٨٦٥ ألف قدم مكعب من الفراغ ، وتنتهى رحلتها الكبيرة عند الصف الاخير فى الشرفة الثالثـــة وهى لاتزال نضرة كزهرة الاقحوان ٠

وأينما كنت أقف فى القاعة ، كان الصوت يأتينى نقيا ، حتى اننى كنت أستطيع أن أعد أسنان المنشار وهى تتحرك خلال الخشب ببطء ٠٠ وفى النهاية ٠٠ عندما وضع النجارالمنشار بالطريقة الرقيقـــة التى يعـامل بها العـــامل الحريص عدده وأدواته ، أردت أن أصفق ٠٠ فانصوت «التكة» الصغيرة الوحيدة ليد المنشار الخشبية على أرض المسرح ، ترددت فى أنحـاء القاعة تماما كصوت تكة الصناجات ٠

ولقـد قام خبراء الصوت بالادوار الرئيسية فى بناء «قاعة الفيلهارمونيك» فكان الدكتور «ليول بيرانيك» الاستاذ بجامعة كمبريدج هو مستشار شئون الصوت يســـاعده فى ذلك الدكتور هوب باجينـال الانجليزى ٠ وتكلفت التوصـيات التى قدماها حوالى مليون ونصف مليوندولار من مبلغ ١٥مليونا و٤٠٠ ألف دولار المذهل الذى تكلفه المبنى الذى يرتفع تسعة طوابق ، ومع ذلك فلن يتسنى قبل أن يبدأ ردالفعل فى الظهور بين المتفرجين والنقاد فيما يختص بالتأثيرات الاوركسترالية فى الحفلاتالموسيقية ـ لن يتسنى لاعضاء المجلس أن يعرفوا ـ على حـــد تعبير أحدهم ـ » ماأذا كنا رجال خيالحقا أم أن رءوسنا فى حاجة الى فحص » !

وعندما نستمع الى الموسيقى فىقاعة ما ، فاننا لا نسمع فى أية لحظة واحدة الى النغمـــات التى تعزف وحدها بل نسمع أيضا ذبذبات النغمـــات التى عزفت فى اللحظة السابقة ، وهـــذا مايجعل الصـــوت بتعبير الموسيقيين « حيا » ٠ فاذا كانت الذبذباتلاتبقى فترة كافية ، فان الموسيقى تصبحجافة فى آذاننا ، فى حين أنها اذا استمرت فترة طويلة جدا فان الموسيقى تبدو جوفاء وصـــاخبة ، فيها « وثبـــة » أكثر ممـــا يجب ٠ والفرق بين الفترة « القصيرة جدا » و « الطويلة جدا » لاتعدو ثانية واحدة !

وقد اكتشــف أبو علم الصـــوت الحديث « والاس كليمنت ســـابين » الاستاذ بجامعـــة هارفارد فى موضع فخر « قاعة بوسطن السيمفونية » التى بنيت فى عام ١٩٠٠ ، طريقة لتحديد وقت الذبذبات ، كمـــا قاس قابلية امتصاص الصوت بالنســـبة للحجر ، والزجاج والمصيص ، والخشب ، بل والمتفرجين أنفسهم ٠٠ وظن واضعـو

تصميم قاعات الموسيقى أن مشاكلهم قد حلت الى الابد ..

ولـــكن سرعان ما اتضـح أن هذا الادراك غير كاف ، فحتى فى القاعات التى تظل الاصوات فيها حية بالنسبة لكل المقاعد ، فان قاعة الموسيقى تظل فى حاجة الى مايســـميه الموسيقيون «الالفة» ، اذ ينبغى أن تسرى الموسيقى عبر صف وراء آخر من المقاعد ، بحيث تصل الى أبعد مستمع لتمنحه احساسا بأن الموسيقيين يعزفون من أجله بصفة خاصة .

وما دامت قاعات الموسيقى تبنى على هيئة صـــناديق طويلة وضيقة ، فان معادلات الدكتور ســـابين تحقق قدرا كافيا من « الالفة » ولكن عندما تبنى القاعات أكثر اتساعا ، فهنا تبرز عقبة خفيـــة .. الفرق فى الزمن بين الاصوات التى تأتى من المسرح بطريق مباشر ، وبين تلك التى تنعكس بطريق غير مباشر من الجـدران أو السقف ، والدكتور بيرانيـك مقتنع بأنه مهمـا كانت أصوات الاوركسترا حية مسموعة فانها ستظل تبـدو منهكة متعبة ـ أو « غير ودية » على حد تعبير الموسيقيين ـ وذلك اذا كانت الهوة بين الاصـوات المباشرة وغير المباشرة كبيرة جدا

وليختبر الدكتور بيرانيك نظرياته قابل ٢٣ من كبار قادة الاوركسترا ، و٢١ آخرين من الثقات فى الموسيقى وطلب الى كل منهم أن يقـــدر درجة سماع الصـــوت فى قاعات الموســـيقى الكبرى فى العـــالم ، وذكر محاسنها وعيوبها ، واتضح من هذا الاستفتاء أن أحســـن قاعات الموســـيقى هى قاعة « جروسر موزيك فيرينســـال » التى بنيت فى فينـــا عام ١٨٧٠ ، وتليها « قاعة السيمفونى » ببوسطن ثم قاعة « كونشـــير جيبـو » التى بنيت فى امستردام عام ١٨٨٧ ، ووجد الدكتور بيرانيك أن الصفات الصوتية المطلوبة هى : الالفـة ، والحيوية ، والدفء ، والوضوح واللمعـان ، والارتفـاع ، والتوازن ، والانسجام .. وذلك وفقا لهذا الترتيب .

وراجع الدكتور بيرانيك نظرياته على القاعات الموجودة .. وطوال السنوات الست الماضية ، كان الذين يذهبون لسماع الموسيقى فى حوالى ٣٠ مدينة فى أمريكا والخـارج ، يجدون أنفسهم أحيانا جالسين الى جانب دمى مدهشة ذوات جماجم وتجاويف صدرية ممتلئة بأجهزة لقياس وتسجيل الصوت .

وكانت نتيجة كل هذه الابحاث ، بناء « قاعة الفيلهارمونيك » وهى فى حد ذاتها آلة موسيقية ضـــخمة تكاد

تتطلب أن تضبط كما تضبط القيثارة أو البيانو ، فالمقاعد مثلا بها فجوات فى جانبها الاسفل ، وقد كسيت بالمطاط الرغوى ، وغطيت بقماش منسوج واسع الفتحات ، وذلك حتى تمتص أكثر ماتستطيع من الصوت عندماتكون خالية لايشغلها أحد • وأضواء السقف مغطاة ب ١٣٦ عارضة كبيرة ، وضعت فى تلك الامكنة لتجعل الصوت «أليفا» وتكسبه التوازن والانسجام والمقاعد المطاطية التى يجلس عليها عازفو الاوركسترا يمكن ضبط ارتفاعها وفقا للحاجة ، وخلف الستار الذى يحيط بالمسرح جيش من الدروع التى يمكن امالتها وجعلها تلف لتعيد موجات الصوت على طول المسارات التى قيست بدقة •

وقد شاهدت الدكتور بيرانيك وهو يضبط هذه الاداة الهائلة ، واستغرقت العملية منه أسبوعا ، فقد أطلق من المسرح مدفعا من النوع الذى يستخدم لبدء سباق اليخوت ، وأنصت للصدى ولم يكن هناك أى صدى •• وأخذ مساعدوه بين الحين والآخر يطلقون مسدسات صوتية فارغة ، وأخيرا قاد برنشتاين الاوركسترا كاملة خلال تسع حفلات موسيقية كاملة أمام جمهور مكون من آلات لقياس الصوت موضوعة فى أماكن استراتيجية •

وبينما كان الدكتور بيرانيك منهمكا مع كل هذه الآلات ، كان هناك عمل انشائى ضخم آخر يجرى خارج الجدران وتحتها ، ففى كل دقيقة ونصف دقيقة كان القطار الارضى يمضى مجلجلا فى الخارج ، ولكن بيرانيك كان يعمل فى هدوء كالريشة ، وحتى يمكن تجنب الضجيج الخارجى ، أقيم أساس القاعة فوق حشيات ضخمة من «الاسبستوس» المغطى بطبقة من القصدير ، وقاعة الفيلهارمونيك كلها محاطة بالزجاج أما قاعة الحفلات الموسيقية نفسها فيغلفها حائط زجاجى اضافى يمتد من الارض الى السقف • فالحائط الزجاجى الخارجى يعزل ضجة الشارع ، والحائط الزجاجى الداخلى يعزل ضجة البهو

وخارج عالم الموسيقى ترتفع أحلام كبيرة أخرى من أساسات مركز لنكولن أعلى وأسرع من الدعامات التى تسندها فان روبرت وايتهيد منتج برودواى الذى أنتج مسرحيات شعرية من تأليف رينسون جيفرز ، وت•س• اليوت ، وايليا كازان المخرج يديران فرقة تمثيل لنكولن ، وقد قال لى وايتهيد من مسرح « جلوب » جاء شكسبير ، ومن « الكوميدى فرانسيز » جاء موليير ، ومن مسرح موسكو الفنى جاء تشيكوف

ومن مسرح « فيمار » جاء جوته وشيلر ونحن نهـدف الى أن نخـرج أبدع المسرحيات بأحسن الوسائل التي نعرفها .. كما نأمل أيضا أن يخرج من هذا النشـاط الحيوى كاتب مسرحي يعبر تماما عن شخصية المسرح »

وقال وايتهيد « اننا نريد أن يتمكن الناس الذين يجلسون فى الصف الاخير من رؤية اختلاف تعبير العيون فى أصغر وجه ، وقد أبلغ وايتهيد ذلك الى المرحوم ايرو سارينان ، المهندس المعمارى الذى بنى مسرح التمثيـل بمسـاعدة جو مايلزينر الذى قام بوضع التصميمات وقد قاما بتحليل كثير من التصميمات وبنيا نماذج وهمية بالحجم الكامل فى دار سينما مهجورة فى « بونتيـاك » بولاية ميشيجان ، وكانت النتيجة أن آخر صـف فى مسرحهما الذى يضم ١١٠٠ مقعد لايبعد عن الممثلين بأكثر من ٢٠ مترا .

ولما كان الفن فى رأى ماكس ابرامو فيتـز المهنـدس الذى بنى قاعة الفيلهارمونيك ـ جزءا من حياة العالم اليومية ، فقد ترك كثيرا من جدران مبناه الزجاجية الكبرى بلا ستائر ، ليتسنى للمدينـة فى الخارج رؤية الناس الذين فى الداخل أثناء تجوالهم فى فترة الاستراحة ، كما يستطيع من فى الداخل رؤية المدينة .

ومن ناحية أخرى فان الفن فى رأى فيليب جونسون مهندس مسرح الرقص والاوبريت عبـارة عن ملاذ ، ولهذا أخفى جدرانه الزجاجية الكبرى بستائر محـلاة بسلسلة من الكرات الذهبية طولها ٣٠٠ ألف متر .

ان مركز لنكولن الذى بنى على قطعة من الارض كانت يوما تئن تحت منازل الفقراء المكدسـة ، قد صمم ليعلم المواطنين ويوحي اليهم بعالمه الخاص. وكحقيقة لا مبالغة فيها يمكن القول بأنه لم يوجد شبيه له من قبل

بقلم ايرا ولفيرت

انزلاق .. !

بعد تساقط كميات ضخمة من الجليد ، قال مذيع احدى محطات الاذاعة فى « كونيس » بولاية ماساشوستس :

ـ فرص الانزلاق على الجليد رائعة فى قلب نيويورك وبوسطن وسيراكيوز ، وكثير من مدن الشمال الشرقى لامريكا !

« ان أبرع اللصوص وأذكاهم سيواجه محنة بالغة وأوقاتا عصيبة بفضل هـذه الأجهزة التى تنتمى لعصر الفضاء »

اللصوص فى خطر

كان اللصوص ذوى خبرة، مزودين بأحدث المعدات ، وقد عقدوا العزم على اقتحـام مسـتودع شركة «بيرفكت بلاس هوسبيرى» بشيكاغو • ان حمولة سيارة نقـل من الجوارب ستجلب لهم ٥٠ ألف دولار خالية من الضرائب •

وقام حامل شعلة الاستيلين بتوجيه اللهب فى ثقة الى الباب الخلفى المصنوع من الفولاذ ، ولكنه ماكاد يفتح فجوة فى الباب حتى شاهدت العصابة شيئا جعلهـا تتوقف •• لقد رأوا الاسلاك الرفيعة غير الظاهرة لجهاز الانذار من اللصوص •• كان هؤلاء الرجال خبراء فى ميدان أجهزة الانذار ، وبعـد أن فحصوا هذا الطريق ، قرروا التراجع واقتحام المستودع بطريقة أخرى •

ووضعوا كتلتين ضخمتين من الخشب على الحائط المقام بالطوب على مسـافة مترين من الباب ، ثم استخدموا الضغط ببطء برافعة هيدروليكية ، وسمعوا صوت تكسر مكتوم ، ودلف اللصوص من خلال فجوة داخل المستودع ، بعد أن داروا حول جهاز الانذار

ولكن هل فعلوا ذلك حقـا ؟ لقد أبلغهـم جهـاز اللاسلكى ذو الموجات القصيرة الذى يحملونه ، والذى ضبط على ذبذبة لاسلكى البوليس أن سيارات البوليس فى الطريق اليهم !

كانوا يعرفون أنهم لم ينفذوا خلال أية أسلاك ، ولم يخطوا فوق أية مفاتيح مختفيـة ••• ولم يسـيروا أمام أية بطاريات ضوئية كهربيـة ••• فما الذى حرك جهاز الانذار اذن ؟

لقد كانوا فى الحقيقة ضحايا جهاز صغير غريب يقبع فى أعلى المستودع المظلم ••• صندوق معدنى فى حجم وشكل نصف الليمونة الهندية تقريبا، تنبعث منه موجات تفوق سرعة الصوت تغمر جو المكان كله داخل المستودع ، ان أقل حركة فى الغرفة تقطع هـذه الموجات وتطلق انذارا فى محطة حراسة

مركزية على مسافة قصيرة

وهناك تركيبات رائعة كهذه تستخدم الآن على نطاق واسع ، وكثير منها مستعار رأسا من عصر الفضاء ..

ان جهاز الموجات الكاشفة التى تفوق سرعة الصوت الذى أوقف لصوص الجوارب مثلا يعمل على أساس نفس المبدأ الذى يساعد علماء الفلك على كشف الحركة فى المجرات البعيدة جدا ، المبدأ الذى يقول ان الاشياء المتحركة تطلق أو ترجع ذبذبات تختلف عن تلك التى تنبعث من الاشياء غير المتحركة .. وهناك عشرات الآلاف من تلك الاجهزة التى تستخدم الموجات الصوتية السريعة للانذار تستخدم الآن فى أماكن كثيرة ، فالصندوق الزجاجى الذى تعرض فيه ماسة « الأمل » الشهيرة بمعهد شميسونيان ، تغمره الموجات الخفية ، بل أن هناك جهازا للانذار بالموجات التى تفوق سرعة الصوت تستطيع أن تحمله معك ، اذ تضعه فى حقيبتك ، وتستطيع اعداده فى غرفة فندق مغلقة الابواب والنوافذ ، فاذا دخل أحد الى الغرفة ، فان صوت صفارة الانذار التى يطلقها الجهاز سوف تثير الفزع فى قلب أقوى اللصوص عزما !

وانذارات الفضاء ليست الا سلاحا واحدا فى الترسانة الجديدة لأجهزة الامن ، ولكى ترى مدى ما تتمتع به هذه الاجهزة من يقظة ، دعنا نحاول أن نشق طريقنا فى منشأة حكومية تعد نموذجا للمنشآت ذات السرية البالغة ، وأجهزة الانذار التى سنحاول التغلب عليها تستخدم أيضا على نطاق واسع فى الصناعة ، فهى تحمى خزائن ايداع الفراء ، وامدادات المواد المخدرة فى شركات العقاقير ، وخرائط المساحة التطبيقية فى شركات البترول ، وآلات التحصيل والخزائن فى آلوف المتاجر والمكاتب .

وعندما نقترب من هدفنا ، سنرى أنه محاط بحاجز ينذر بالخطر ، وهذا الحاجز لايلزم لمسه ليكون فعال الاثر ، بل يكفى أن تقترب أجسامنا حتى تصبح على مسافة متر أو نحو ذلك منه ، حتى يدق جرس الانذار ، وتغمر المكان أضواء كاشفة ، وتصوب نحونا عدسات تليفونية تدار من بعيد ، وينطلق صوت من مكبر للصوت يسألنا : ماذا نفعل هناك ؟

انه حاجز عظيم القدرة ، أسلاكه تشع باستمرار مجالا كهربيا مضبوطا على ذبذبة محددة ، ولكن الكهرباء التى فى أجسامنا تجعله يضبط آليا على ذبذبة أخرى تطلق جرس الانذار ،

وأسلاك هذا الحاجز لا يمكن قطعها أو افسادها ، لان أى شىء يفسدها يجعلها تطلق انذارا ، وقد أدى هذا الحاجز فى اصلاحية الرجال بولاية نبراسكا الى تقليل معدل حوادث الهرب السنوية من أربعة الى صفر ، كما أتاح لسلطات السجن تقليل عدد الحراس الى النصف

ومع ذلك فلنفترض أننا نستطيع بطريقة ما أن ننفذ خلال الحاجز دون أن نكتشف .. فاننا بعد ذلك مباشرة نطلق جهاز انذار آخر ، عبارة عن خلية كهروضوئية تشبه تلك التى تفتح الابواب ، ولكن هذه الخلايا متراصة فى صفوف معقدة من الحواجز التى تداخل بعضها فى بعض بحيث لا يمكن المروق منها ، وتحولها المرايا حول الاركان ، بينما تجعلها مرشحات للأشعة تحت الحمراء غير منظورة

ولكن لنفترض مرة أخرى أننا نفذنا منها ... فنحن نتفادى الابواب والنوافذ لاننا نعرف أنها ستكون محروسة بمجموعة من العيون الكهروضوئية ، كما نتفادى حصائر الابواب الحساسة ، والاقفال الكهربائية والمغناطيسية التى تومض اشاراتها لدى أدنى ادارة للمقبض ... ومن ثم فاننا نخرج مثقابنا الذى يستخدم التنجستن كاربيد ، ونبدأ فى احداث فجوة فى حائط المبنى الخرسانى ، ومع أن الآلة تعمل بهدوء ، فانها لا تكاد تنفذ ٢ سم أو نحو ذلك فى الخرسانة ، حتى تدق أجراس الانذار .. فهناك جهاز يستشعر الطاقة داخل البناء ، يلتقط اهتزازات الآلة بمجرد أن تبدأ .. ويتردد برهة للتأكد من أنها ليست ناتجة عن سيارة نقل مارة ، ثم يدق بعد ذلك الاجراس !

.. ومع ذلك كله ، فلنفترض أن الحراس قد تركوا المبنى دون حراسة ، واننا استطعنا أن نحدث ثغرة نتسلل منها ... وفى الداخل إستطعنا بطريقة ما أن نخدع حزمة الاشعة الكهروضوئية ... ولكن عبثا ، فاننا سنقع فى أيدى جهاز كاشف للحركة ، هو نفس الجهاز الذى ضبط لصوص المستودع والذى يشبه نصف الليمونة الهندية !

ولكن الحراس لم يعودوا بعد ... وقد استطعنا أن نصل الى الخزانة ، وندور حولها بحذر ، حريصين على عدم لمسها ، باحثين عن البقعة المناسبة لاستخدام مثقابنا ... ان هذا وحده كاف لاطلاق الانذار ، فالخزانة كالحاجز الخارجى جزء من المجال كله ، فاذا حاولنا فتح الخزانة فانها ستطلق مزيدا من أصوات الانذار

فما هى احتمالات تمكن لص ذكى من احداث شلل للنظام كله • وذلك بافساد كل موارد الكهرباء الخاصة به ، أو قطع أسلاكه ؟

لا شيء تقريبا ••• فالاجزاء المهمة من الجهاز هى نفسها تحميها أجهزة للانذار ، والاجهزة تحمى نفسها هى الاخرى ، فاذا حاولت قطع كهربائها ، أو حتى مجرد تغيير تدفق تيارها ، فانها تطلق صفاراتها !

والواقع أن أكبر مشكلة لأجهزة الانذار الجديدة ليست فى أن البعض يستطيع أن يمر أمامها دون أن يكتشف، بل فى أنها تكشف أحيانا عن أشياء لا تحاول المرور أمامها ! فأجهزة تسجيل الهزات المدفونة فى الارض تستطيع أن تلتقط أدق صوت لوقع أقدام رجل على مسافة ستة أمتار ••• بل انها تستطيع أيضا الكشف عن سيارات نقل تسير على مسافة أمتار كثيرة ، أو حركة ديدان على مسافة سنتيمترات قليلة ، ويقول ماكسويل ليندساى كبير مهندسى شركة « ذى أمريكان ديستريكت تلجراف » بمدينه نيويورك أن الاشعة تحت الحمراء تستطيع رؤية أشخاص على مسافات بعيدة عن طريق حرارة أجسامهم ، كما أنها تستطيع أيضا التقاط حرارة السيارات !

وقد تسببت الوطاويط فى اطلاق أجهزة الانذار التى تعمل بالموجات التى تفوق سرعة الصوت فى سفارة أمريكا ببراغ ، كما أدت التماسيح الامريكية الى اطلاق جهاز الانذار الكهروضوئى فى احدى القواعد الجوية فى فلوريدا ! ••• بل ان أوراق الصحف المتطايرة ، وأوراق الاشجار المتساقطة والحشائش المتموجة تسببت فى اطلاق أجهزة الانذار الموجودة خارج المبانى

ولكن سواء أكانت الانذارات زائفة أم لا ، فانها لن تفيد المغير شيئا فعندما يصل البوليس الى هناك سيكون قادرا دائما على أن يفرق بين الوطاويط واللصوص •

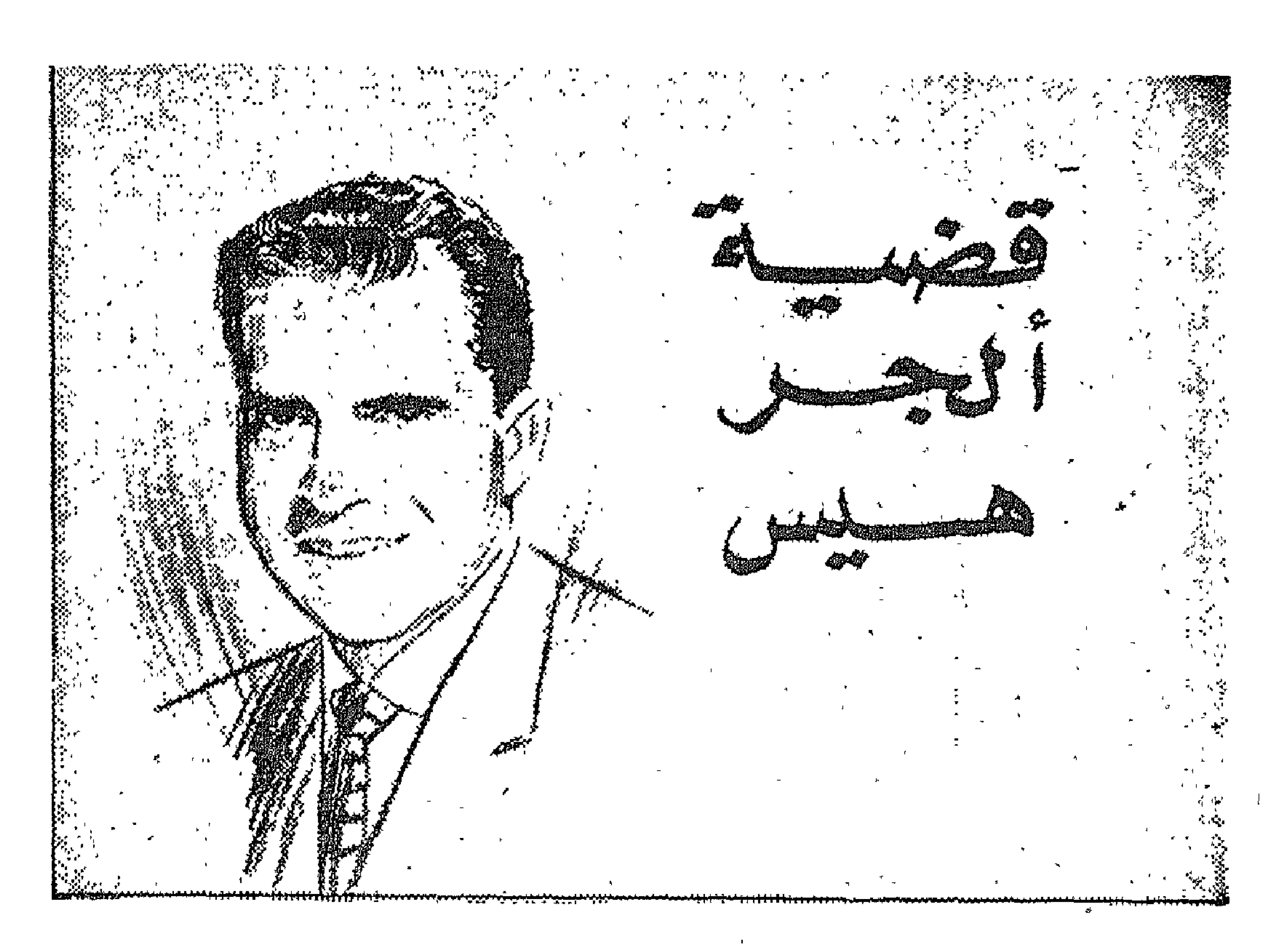
ملخصة عن مجلة « دنيفر بوست » بقلم : جيمس ناثان ميللر



استعادة ثقة

بينما كنا نعمل على ظهر احدى كاسحات الالغام التابعة للبحرية الامريكية ، اصيب احد زملائنا بحزن وقنوط شديدين بعد ان خدعته فتاته •• وبعد فترة قصيرة ، طلب اجازة لمدة ٧٢ ساعة .. وكتب فى اسباب الاجازة : (لكى استعيد ثقتى فى النساء) !..

وسرعان ما نال الاجازة المطلوبة !



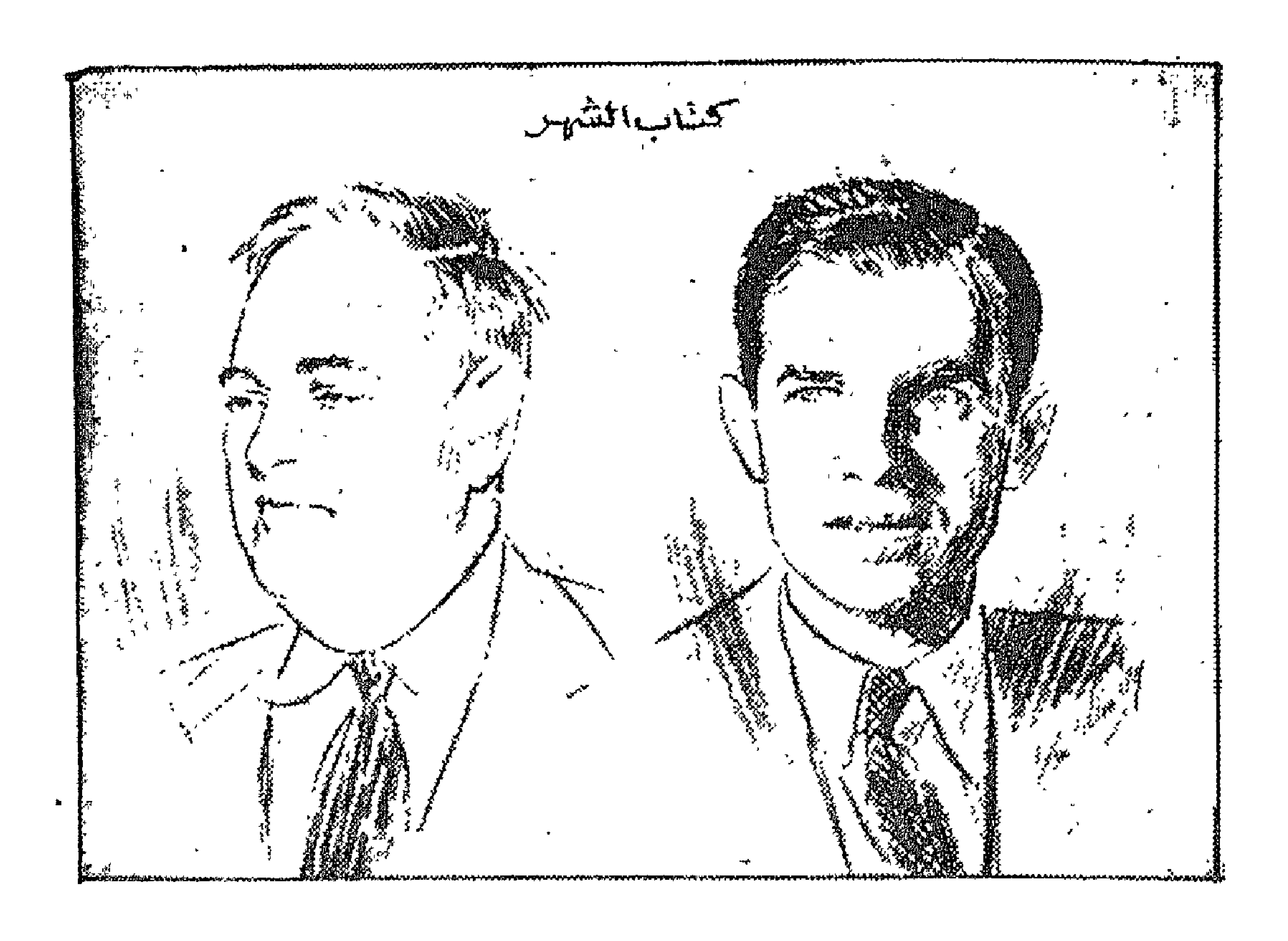
عن كتاب SIX CRISES

بقلم ريتشارد نيكسون

ليس فى التاريخ أحداث كثيرة تستطيع أن تجارى قضية « الجر هيس » فيما تحويه من أحداث وصدمات عاطفية ... فقد كان هناك رجلان أحدهما يكذب والآخر لا يكذب .. ولكن أيهما يقول الصدق ؟

ان الرد على هذا السؤال أدى الى فضيحة مثيرة لمؤامرة تتغلغل فى أعماق الحكومة الامريكية .. فضيحة أيقظت الامة لترى الاخطار الداخلية المحدقة بها ..

وكان ريتشارد نيكسون يومئذ نائبا جديدا جاء من كاليفورنيا الى الكونجرس ، وها هو ذا هنا ـ فى أحد فصول كتابه الذى أحرز رواجا شديدا ـ يتحدث عن الكيفية التى كافح هو ولجنته الفرعية بها فى وجه تيار سياسى قوى ، ليبحثوا عن الحقيقة .. وكيف انتصروا فى النهاية



بدأت قضية هيس » بالنسبة إلى في يوم حار خانق الهواء من من أيام أغسطس ١٩٤٨ في مدينة واشنطون ، عندمامثل ديفيد هويتكر تشيمبرز أمام لجنة النشاط المعادى لأمريكا بمجلس النواب ليدلى بأقواله عن النشاط الشيوعي في الحكومة الفيدراليه ـ وكنت يومئذ في الخامسة والثلاثين من عمرى ، ولم يمض على دخولى الكونجرس سوى عام واحد ، وكنت عضوا في هذه اللجنة التي لم يسبق في تاريخها قط أن بدأ فيها تحقيق أكثر اثارة مما قاله هذا الشاهد الذى لا يؤثر منظره في النفوس كثيرا ..

كان تشيمبرز ـ وهو من كبار محررى مجله تايم ـ قد استدعى للشهادة لأنه كان من الشيوعيين العاملين في العقد الرابع من القرن الحالى ، وهو رجل قصير سمين، ثيابه مجعدة وقد برزت ياقة قميصه فوق

سترته .. وبدأ تشيمبرز شـــهادته بتلاوة بيان معـــد من قبل ، بعبارات متقطعة تثير الملل ، فقـــال انه انضم للحزب فى عام ١٩٢٤ اذ كان يؤمن أن الشيوعية هى الطريق الوحيد المؤكد الى التقدم ، ولكنه ترك الحزب فى عام ١٩٣٧ مخاطرا بحياته بعد أن اقتنـــع بأن الحكم الديكتاتورى يعنى عبودية لكل البشر .

وذكر تشيمبرز أسماء أربعـة من جمـاعته السرية ــ قال ان هدفهـــا الاســـاسى لم يكن التجسس ، بل التسلل الشيوعى فى الحكومه الامريكية ــ وكان بين هؤلاء الاربعة «ألجرهيس» من موظفى وزارة الخارجية الامريكية السابقين ، وقد رافق الرئيس روزفلت الى مؤتمر« يالتا » كمستشار ، كما تولى منصبا رئيسيا فى مؤتمر سان فرانسيسكو الذى كتب فيـه ميثـاق الامم المتحدة ، وقال تشيمبرز رداعلى أسئلة أخرى أن مســز هيس كانت شيوعية هى الاخرى .

ومع أن شـهادة تشيمبرز احتلت الصفحات الاولى من صحف اليـــوم التالى ، فانها لم تؤثر على اللجنة ، ولم أفكر فيها كثيرا .. ولكن هيس التمس فى ذلك المساء منحه الفرصة لينكر علنا وتحت القسم المزاعم التى ذكرها عنه تشيمبرز ، فقررنا قبول طلبه فورا

هيس يكسب اليوم

بدأ هيس شـهادته بصوت واضح حلو النبرات فقال : لقد جئت بناء على طلبى لأنفى التصريحات غير الصحيحة التى ذكرها عنى شخص يدعى هويتكر تشيمبرز أمام اللجنـــة . فأنا لست عضوا فى الحزب الشـــيوعى ولم أكن كذلك ، ولاأعتنق ولم أعتنق قط مذهب الحزب الشيوعى ، كما أننى لم أكن قط عضوا فى أية منظمة لجبهة شيوعية ولم أتبع سياسة الحزب بصفة مباشرة أو غير مباشرة ، وليس بين أصدقائى أحد من الشيوعيين على قدر علمى »

واستعرض هيس حياته الحكومية، وكانت مؤثرة فى النفوس ، فقال أنه بعد تخرجه فى كليه الحقوق بجامعة هارفارد، عمل سكرتيرا للقاضى أوليفر هولمز بالمحكمة العليا ، وبعد أن تقلب فى عدة مناصب عامة أخرى التحـق بخدمه وزارة الخارجية بناء على طلب أحد مساعدى الوزير . ثم اســـتقال فى عام ١٩٤٧ ليقبل رئاسة هيئـــة كارنيجى ــ وهى من أكثر المنظمـات الخاصة احتراما فى ميدان الشـــئون الخارجية وكان رئيس مجلس ادارتها يومئذ جون فوستر دالاس .

ولو ختم هيس شهادته عند ذلك،

بعد أن نفى كل صلة له بالشيوعيين أو عطفه عليهم ، لعاد الى منزله حرا ، فقد أنكرمئات من الشهودمثل هذه التهم من قبل ولم يحدث لهم أكثر من ذلك .

ولكن هيس ارتكب هنا أول أخطائه التى لايتسنى الرجوع فيها ، فلم يكتف بنفى اتهامات تشيمبرز له ، بل مضى الى أكثرمن ذلك ، وأنكر أنه سمع عن تشيمبرز قط وقال : « ان هذا الاسم لايعنى بالنسبة لى شيئا قط »

وعندما عرضت عليه صورة فوتوغرافيه لتشيمبرز ، نظر اليها فى تركيز متقن ثم قال : « لو كانت تلك صورة مستر تشيمبرز ، فان مظهره لا يبدو فيه شىء غير عادى بصفة خاصة »

وتوقف قليلا ثم نظر الى كارل موندت عضو الكونجرس ورئيس اللجنة بالنيابة وأضاف قائلا : « انه يبدو شبيها بالكثيرين ، ومن المحتمل أن أخطىء وأظنه رئيس اللجنة .. »

وانطلقت بعض الضحكات من ناحية الحاضرين ، حيث يجلس أصدقاء هيس ، وأقر هيس هذا التصرف اذ أدار ظهره للجنة وأحنى رأسه مبتسما فى رقة لمن أيدوه ..

وقال موندت بسرعة : آمل أن تكون مخطئا فى ذلك .

فأجاب هيس : لم أقصد أن أثير الضحك ، ولكننى لا أريد حقا أن أقسم على أننى لم يسبق لى أن رأيت هذا الرجل ، وانني أود أن أراه لأرى ان كان فى استطاعتى أن أتذكر ان كنت قد رأيته من قبل أم لا .. أهو هنا اليوم ؟

ثم راح يدور ببصره من ناحية لأخرى ، مظهرا أنه ليست لديه أدنى فكرة عمن تكون تلك الشخصية الغامضة ، وكان ذلك تمثيلا بارعا ، حتى لقد اعتقد الكثيرون أنه ضحية بريئة لخطأ رهيب فى التعرف على الشخصية .

ولكن الشكوك بدأت تساورنى بعد ذلك ، فقد تعلمت من تجارب كثيرة فى مراقبة الشهود أن أولئك الذين يحاولون تغطية شىء ما ، يميلون الى المبالغة فى التمثيل .. وبدا لى أن سلوك هيس ينطبق على هذا الوصف ، كما لاحظت أنه لم يقل مرة واحدة بصراحة « انني لا أعرف هويتكر تشيمبرز » بل كان يقول فى حرص : « انني لم أعرف قط رجلا باسم هويتكر تشيمبرز » وعندما اقترب من ختام شهادته ، طلب الى أحد موظفى اللجنه الاتصال تليفونيا بتشيمبرز ليسأله عما اذا كان قد عرف خلال فترة

عمله الشيوعى باسم آخر ، فأجاب تشيمبرز بأن هيس وبقية أعضاء جماعتهم كانوا يعرفونه باسم «كارل»

وقبل انفضاض الجلسة مباشرة ، شكره موندت هيس باسم اللجنة لتعاونه معها ، كما أشاد به جون رانكلين عضو دائرة المسيسبى لأنه لم يرفض الرد على الاسئلة كما يفعل كثير من الشهود من قبل ، ثم تأجلت الجلسه ، واحتشد المتفرجون والصحفيون حول هيس لتهنئته ٠٠ لقد كسب هيس اليوم تماما !

اللجنة تواجه تناقضا

تبع شهادة هيس تصرف سريع عنيف ٠٠ فقد وصف الرئيس ترومان فى مؤتمره الصحفى الذى عقده فى نفس اليوم التحقيق الخاص بالجاسوسيه بأنه « رنجة حمراء » وكانت الصحافة حازمة فى اقناعها بأن تشيمبرز كان كاذبا تماما يريد أن يقضى على رجل برىء ٠٠ وجاءنى مخبر صحفى بعد الجلسة يهتز غضبا وقال فى ثورة : « ان لجنة النشاط المعادى لامريكا تستمع الى الوشايات ، فتضع تشيمبرز على المنصه قبل أن تتأكد أولا من صدق شهادته ٠٠ »

ولم أعرف أنا نفسى أى الرجلين كان يقول الصدق ، ولكنى كنت أؤمن بأن اللجنه ملتزمة بالسير فى القضية الى نهايتها ، فاذا كان تشيمبرز كاذبا فلا بد من فضيحته ، وكذلك الحال اذا كان هيس هو الكاذب ٠

ولو استطعنا أن ندلك على كذب هيس عندما أنكر معرفته بتشيمبرز فقد يكون كاذبا أيضا فى انكاره انه كان شيوعيا ، وهكذا كانت التهم خطيرة جدا نظرا للمراكز الحيوية التى كان يتولاها هيس ، ومن ثم فان علينا التزاما يتعلق بأمن الدولة ذاتها بأن نبحث عن الحقيقة ٠

وتغلبت حجتى أخيرا على معارضة زملائى أعضاء اللجنة الذين كانوا يريدون أن ينفضوا أيديهم من هذه المسألة ، وعينت رئيسا للجنة فرعية تعيد سؤال تشيمبرز دون متفرجين أو صحفيين فى هذه المرة ٠٠ وعقدت الجلسة السرية فى نيويورك بعد يومين ــ أى فى ٧ أغسطس ــ وظللت أنهال على تشيمبرز بالاسئلة طوال ثلاث ساعات تقريبا عن كل واقعة يستطيع الرجل أن يعرفها عن آخر اذا كانا أصدقاء ٠٠ وجاءت الاجابات واحدة بعد الاخرى صريحة قاطعه وفى تفصيل دقيق ٠

قال تشيمبرز أنه التقى بهيس لأول مرة عام ١٩٣٥ ، ورآه بعد ذلك

فى عشرات من المناسبات حتى عام ١٩٣٧ ، وقد بقى مرارا فى منزل هيس وقضى مرة أسبوعا فيه ، وقال ان لهيس وزوجته كلبا من النوع الطويل الشعر والاذنين ، يتركانه فى بيت للكلاب بشارع ويسكونسين فى واشنطون كلما ذهبا لقضاء عطلتهما على شاطىء ولايه ماريلاند الشرقى .

ووصف تشيمبرز مسز هيس فقال انها سيدة قصيرة عصبية ، يحمر وجهها كلما ثارت أو غضبت ، كما وصف الاجزاء الداخلية فى ثلاثة منازل مختلفة عاش فيها آل هيس فى الفترة التى عرفهما خلالها .

وخشيت أن تكون كل هذه المعلومات قد حصل عليها بدراسه حياة هيس دون أن يعرفه فعلا ولكن بعض الاجابات كانت تضع حلقة من الصدق حولها .. وعندما سألته عما اذا كانت لهيس أية هوايه ، قال انه هو وزوجته من هواة مراقبة الطيور فى الصباح الباكر .

وحدثنا تشيمبرز أيضا عن سيارة محطمة من طراز فورد لعام ١٩٢٩ ، كان هيس يمتلكها ثم اشترى واحدة أخرى فى عام ١٩٣٦ وأراد أن يهدى القديمة للحزب الشيوعى ، وكان ذلك منافيا لقوانين المنظمة السرية . ولكن هيس أصر على ذلك .

وسلم هيس السيارة لأحد الشيوعيين فى محطه للبنزين بواشنطون ، ثم نقلت ملكيتها بعد ذلك لعضو آخر فى الحزب .. وطلب تشيمبرز الرجوع لسجلات هذه الانتقالات

وقيل لتشيمبرز : هل أنت مستعد لاستخدام كاشف الكذب عليك بشأن هذه الشهادة ؟

فأجاب دون تردد : أجل شئ اذا كان ذلك ضروريا فانى أذكر الحقيقة

غارة من الشكوك

فى الايام التسعة التالية ـ من ٨ الى ١٦ أغسطس ـ وبعد أن أدلى هيس بشهادته مرة أخرى ، راح أعضاء اللجنة يعملون ليلا ونهارا بحثا عن اثبات لقصة تشيمبرز ، فسألوا سماسرة العقارات عن العقود الخاصة بالمنازل الثلاثه التى قال تشيمبرز أن هيس عاش فيها من عام ٩٣٥ الى ٩٣٧ وعثروا على بيت الكلاب الذى كان آل هيس يتركون كلبهم فيه كلما ذهبوا فى عطلة . وراحت قصة تشيمبرز تثبت صحتها فى تفصيل بعد آخر كلما أمكن فحصها مع طرف ثالث . وكان الجزء الوحيد الذى لا يزال ناقصا هو سجل السيارة التى قال تشيمبرز أن

هيس أهداها لاحد أعضـاء الحزب الشيوعى العاملين .

وعلى الرغم من ذلك ، فقدحاصرتنى الشـكوك .. فقد كان من الصعب تماما أن أصدق رجلا مثل تشيمبرز وأكذب رجلا مثل هيس ، ولا سيما اذا بحثنا ماضى الاول الذى كان رئيسا لتحـرير صـحيفة (ديلى ويركر) الشيوعية ، ثم تنكر للحزب ، وظل ينام شهورا ومسدسه تحت الوسادة خوفا من الاغتيـال .. فهل يمكن تصديق مثل هذا الرجل ؟.. أليس من الاصوب استنتاج أنه كان يهدف الى القضـاء على رجل برىء لدافع لا نعرفه .

ولتبديد هذه الشكوك عدت أطالع شـهادة تشيمبرز مرة بعد أخرى ، والتمست المشورة من أناس ذوى آراء مختلفة أجلها وأقدرها ، فأكدوا لى بعد قراءة الشـهادة أن تشيمبرز يعرف هيس حقا . وفى نفس الوقت علمت أن هيس يحاول الاتصـال بدالاس وبقيـة أعضـاء مجلس ادارة مؤسسة كارنيجى ليصدروا بيانات تؤيده .. وفى ١٢ أغسـطس زرت دالاس فى نيويورك وما كاد ينتهى من مطالعـة شهادة تشـيمبرز ، حتى راح يذرع الغرفة ويداه خلف ظهره .. ثم توقف وقال : قد يـكون من المسـتحيل تصديق ذلك .. ولكن تشيمبرز يعرف هيس !

وسألت دالاس عما اذا كان يرى أن هنالك ما يبرر استمرارى فى التحقيق فقال :

« ستكون مقصرا فى واجبك كعضو فى الكونجرس اذا لم تستمر فى القضية الى النهاية » .

وقررت أن أرى تشـيمبرز مرة أخرى ، واعتقدت أننى اذا أستطعت التحدث معه على حـدة وبطريقة غير رسمية ، فقد أستطيع أن أعرف ان كان يقول الحقيقة أم لا .. ولتفادى العلانية ، قطعت الرحلة من واشنطون الى مزرعتـه فى وستمنستر بولاية ماريلاند بالسـيارة فى ساعتين .. وجلسنا فى الشرفة الامامية على مقعدين هزازين قديمين ، وسرعان ما اكتشفت أن شخصية تشيمبرز أقوى أثرا مما تبدو للناس ، اذ وجدته انسانا شديد الذكاء ، مرهف الاحساس ، حريصا على حياته الخاصة ، وساءلت نفسى : لماذا يرغب اذن فى التضحية بحيـاته الخاصة والمخـاطرة باطمئنانه الحالى بالشهادة ضد هيس ؟

وقلت له بصراحة أن الكثيرين ممن يتشككون فى صدق أقواله ، يعتقدون

أنه لابد أن تكون هناك دوافع شخصية لعمله ضد هيس فأجاب قائلا : ان الدافع الوحيد هو احساسه بواجبه فى أن يحذر بلاده من اتساع وقوة المؤامرة الشيوعية وخطرها .. ثم قال انه سيكون من المؤسف جدا أن تنظر البلاد الى هذه القضية باعتبارها مجرد تصادم بين شخصيات .

ولم تسفر زيارتى فى كثير من المعلومات الاضافية عن علاقته بالجر هيس ، ولكن شيئا ما فى الطريقة التى كان يتكلم بها ، جعلتنى أحس أنه يتكلم عن معرفة وثيقة .

وأخيرا .. وقبل الموعد الذى تحدد لظهور هيس أمام اللجنة فى ١٦ أغسطس بيومين ، عهدت الى روبرت ستربلنج كبير محققى اللجنة الذهاب معى الى وستمنستر بالسيارة ، فقد كان ستربلنج يتمتع بحاسة سادسة تجعله قادرا على تمييز « الطعم » الشيوعى المحترف فى الذين يحاولون مخلصين أن يساعدوا اللجنة فى عملها وبعد المقابلة أقتنع هو الآخر بأن تشيمبرز يعرف هيس حقا ، ولكن بينما كنا فى طريق العودة الى واشنطون قال لى : « لا أظن أن تشيمبرز قد ذكر لنا كل القصة . انه يخفى شيئا ، أو يحاول حماية البعض » .

رجل يدعى جورج كروسلى

عندما عادت لجنتنا الفرعية للاجتماع فى واشنطون يوم ١٦ أغسطس ، وجد أن « الجر هيس » قد أصبح شخصا آخر يختلف تماما عن الشاهد المتزن الواثق بنفسه الذى واجهنا منذ عشرة أيام فقط ، فقد أصبح الآن متبرما كثير التحول ، وقد أبدل فى قصته مرارا لتناسب الدليل الذى عرف أنه لدينا (فقد عرف أن تشيمبرز قد ذكر لنا بعض التفاصيل عن علاقتهما ، على الرغم من محاولتنا ابقاء شهادة تشيمبرز سرا) .

وبعد بعض الاسئلة الاولية ، طلبت الى كاتب اللجنة أن يعرض على هيس صورتين لتشيمبرز ثم سألته : هل تستطيع أن تتذكر بعد النظر الى هاتين الصورتين هذا الشخص باعتباره تشيمبرز أو باعتباره (كارل) أو أى شخص آخر التقيت به ؟

كان هيس فى الجلسة العلنية الاولى قد جعل الجميع يعتقدون أن صاحب هذا الوجه غير معروف له ، ولكنه الآن بدأ أول التغييرات المخاتلة فى قصته .. فقال :

ـ حقا ان لهذا الوجه قدرا معينا من الالفة ، ولا أستطيع أن أذكر

بالتحديد صورة من هذه .. ولكنه ليس وجها غير مألوف كلية لى »

وواصلت سؤالى محاولا توسيع هذا الشق الصغير الاول فى زعمه أنه لا يعـــرف تشيمبرز وكافح هيس بعناد ومهارة ، مصرا على أنه اذا اجاب على أسئلتنا فان تشيمبرز ســـوف يعرف أجاباته بطريقة ما وقديستخدم المعلومات ضده

واجبته بأن اللجنـــة لن تستخدم شهادته مهما تكن الظـــروف بحيث يستطيع تشيمبرز استخدامها فى دعم الشبكة التى ينسجها حوله ، وقلت ان أسئلتنا لا تتعلق الا بأشـــياء تخص العلاقة التى يزعم تشيمبرز انها بينهما ـ وهى مسألة أثارها هيس نفسه ـ ويمكن التأكد منها بوســـاطة أطراف ثالثة ، فاذا اتضح أن تشيمبرز كاذب، فسوف يحاكم بتهمة الشهادة الزور

وأخيرا قال هيس ـ وقد عرف أنه بلغ نهاية طريق المحاورة ـ لقد دونت أسما على هذه النوتة التى أمامى عن شخص عرفته فى سنتى ٩٣٣ر٩٣٤ ، وقد أجرت له مسكنى من الباطن ، وقد تكون هذه الصور لهذا الرجل

ورفض مـــع ذلك أن يكشف عن شـــخصية هـــذا الرجل ، وواصلنا مصارعته خمس عشرة دقيقة أخرى ، واخيرا انفجر زميلنا فى اللجنة النائب هيبرت قائلا :

ـ مستر هيس ٠٠ أما أنك تكذب أو أن مستر تشيمبرز يكذب ، ولقـد اجتمعنا بتشيمبرز بعدشهادتك العلنية بثمان وأربعين ساعة ، وظللنا نسأله عدة ساعات حتى فرغت كل أسئلتنا ولو كنت مكانك لقدمت كل ما أستطيع من مســـاعدة ٠٠ انك تقول أنك فى مركز سيىء ، ولكن ألا تظن أن تشيمبرز يقضى على نفسه اذا ثبت أنه كاذب ؟ وأى دافع يجعله يلقى بن النـــافذة بمنصب يتقـاضى منه ٢٥ ألف دولار سنويا كمحرر كبير بمجلة تايم ؟

وهز هذا الانفجار هيس من رأسه الى أخمص قدميه ، ثم أجاب قائلا :

ـ من العسير على أن أتمالك نفسى .. ان فى استطاعتك يا مستر هيبرت أن تجلس مكانك وتقول بلا مبالاة انك سمعت هذا الرجل وسمعتنى ، وليس لديك أى أساس للحكم عن أينا يقول الصدق ، ولكن لا أظن أن القاضى يقرر صدق الشهود على هذه الاسس

ولم يتراجـع هيبرت بل رد قائلا بعنف : « ان كون تشـــيمبرز عضوا سابقا فى الحزب الشيوعى كما أعترف بنفســـه ليس له أى أثر على الوقائع التى يدعيها .. فأنا لا يهمنى من الذى

يقدم لى هـذه الوقائع ، سواء أكان كاذبا أم لصا أمقاتلا مادامت أنهاوقائع

وأدرك هيس أنه أمسك الدب من ذيله ، وسرعان ما طرح الموضوع جانبا ، وبعد أسئلة قليلة أخرى ، طلبت رفع الجلسة للاستراحة ، حتى يستطيع هيس أن يتصل بزوجته تليفونيا ، واجراء الترتيبات الخاصة بمثولها امام اللجنة .. وبعد خمس دقائق عاد هيس الى القاعة وهو على استعداد للحديث .. وقال :

ــ ان اسم الشخص الذى عرفته ــ وقد لا تكون له أية علاقة بهذا الكابوس كله ــ هو جورج كروسلى ، وقد التقيت به خلال عملى مع لجنة «ناى» ــ وهى لجنة شكلها مجلس الشيوخ للتحقيق فى صناعة الذخيرة .. وكان يعمل كاتبا ..

ومضى هيس يقول ان كروسلى استأجر مسكنه فى صيف سنة ٩٣٤ وانتقل اليه مع زوجته وطفله كما ذكر أنهم أمضوا بضع ليال فى منزله

وسألته : هل تستطيع أن تصف لنا زوجته ؟

قال : أجل .. كانت سمراء فاتنة

وكنت قد رأيت مسز تشيمبرز ــ وهى سمراء جميلة حقا ولكن هيس أصر على أنه لا يستطيع القول بأن كروسلى وتشيمبرز شخص واحد .

وسأله ستربلنج : أى نوع من السيارات كان لدى هذا الشخص ؟

ــ لم تكن لديه سيارة . وقد بعته سيارة قديمة من طراز فورد كنت اريد التخلص منها

فسألته : هل بعته هذه السيارة ؟

قال : لقد تخلصت منها مع المسكن ، وقداراد المساومة فقلت له : « حسنا .. اننى اريد التخلص منها ، اذ لدى سيارة أخرى .. وهى لا تساوى شيئا »

وأخذت أوجه اليه بعد ذلك أسئلة عن تشيمبرز ، فتطابقت اجاباته مع اجابات تشيمبرز فى كل التفاصيل .. ثم سألته :

ــ ماهى هواياتك يامستر هيس ؟

ــ التنس .. ومراقبة الطيور .

وقال هيس ان عقد مسكنه أنتهى فى سبتمبر ١٩٣٥ ، ولكنه رأى كروسلى بعد ذلك عدة مرات . ولما كان قد وصف كروسلى قبل ذلك بأنه كان مفلسا لا يدفع ايجاره قط فقد قلت له : « ومع أنه لم يدفع الايجار فقد رأيته بعد ذلك مرات عديدة ؟ »

فقال : لقد أعطانى دفعة على الحساب ، اذ أحضر لى سجادة قال

ان ثريا أهداها اليه .. ولا تزال عندى هذه السجادة الملونة .

ـ الم تسمع عنه منذ عام ١٩٣٥ ؟

ـ كلا .. ولم أفكر فيه بعد ذلك قط .. حتى تذكرته هذا الصباح !

وقلت لهيس ان تشيمبرز وافق على اجراء تجربة جهاز كشف الكذب عليه ، وسألته عما اذا كان يقبل مثل ذلك ، فراوغ قائلا انه يود أولا أن يبحث دقة مثل هذه الاختبارات مع أحد الخبراء قبل الرد .

وقبل نهـاية الجلسة مباشرة ، وافقت اللجنة على عقد جلسة علنية أخرى فى ٢٥ أغسطس حتى يواجه هيس وتشيمبرز بعضهما ببعض ، فوافق هيس على ذلك فورا

وفى نفس اليوم قارنت أنا وستريبلنج ملاحظاتنا .. كنا مقتنعين تماما بأن كروسلى وتشيمبرز رجل واحد وأن تشيمبرز يعرف هيس فعلا .. ولكن بقى السؤال الاساسى وهو :

ـ أى الرجلين يذكر الحقيقة عن طابع هـذه العلاقة ؟ ان الرجل الذى يكذب هو وحده الذى سيربح بتأخير المواجهة بينهما ، ولهذا ينبغى الا نؤخر هذه المواجهة .

المواجهة الخاصة !

وفى الساعة الخامسة و ٣٥ دقيقة من يوم ١٧ أغسطس أقسم الجرهيس اليمين فى غرفة بأحد فنادق نيويورك .. ولم يكن معنا غير جون ماكدونال عضو الكونجرس وأربعة من موظفى اللجنة والصحفى الرسمى (ولم يكن تشيمبرز قد وصل بعد)

ومنذ البداية تخلى هيس عن مظهر البراءة وانقلب مقاتلا عصبيا ، وعندما تبين له أن الجلسة قد تطول أكثر من ١٥ دقيقة ، قال ان لديه موعدا فى السادسة ، وطلب أن يتصل تليفونيا لشرح سبب تأخيره ، كما شكا من أن أجزاء من شهادته التى أدلى بها فى اليوم السابق تسربت الى الصحف واتهم اللجنة بأنها مسئولة عن ذلك .

وبعد حوالى ١٠ دقائق جاء تشيمبرز .. ودخل من باب يقع فى أقصى أطراف الغرفة ، بحيث يجب أن يسير بضع خطوات ليصل الى أريكة طويلة على يمين هيس .. وفى خلال تلك الفترة لم يلتفت هيس مرة واحدة لينظر الى الرجل الذى يتهمه ، والذى زعم أنه يتلهف لرؤيته . بل ظل جالسا فى مقعده يحدق ببصره الى أعلى أو ينظر من النافذة !

وطلبت من هيس وتشيمبرز الوقوف .. ثم قلت للاول :

ـ مستر هيس .. ان الرجل الذى

يقفَ هنـــاك هوتيكر تشيمبرز .. فهل رأيته قبل ذلك ؟؟

فقال هيس : هل لى أن أطلب منه أن يتكلم ؟

فطلبت من تشيمبرز أن يذكـــر اسمه وعنوانه ، بينما اتجه هيس نحوه حتى أصبح على مســافة قدم منه ، ثم نظر الى فمه وقال : « هل تتكرم بفتح فمك قليلا ؟ »

وبعد أن كرر تشيمبرز أسمه ، بدأ هيس يقول :

ـ أرجو أن تستمر فى الحديث

وعندما استمر تشيمبرز فى الحديث التفت الى هيس وقال :

ـ انه يتكلم الآن بنغمة أكثـــر انخفاضا عما فعل عندما شهد فى المرة السابقة .

فقـــال ماك دوال : واننى أؤكد لك انه نفس الصوت تقريبا

ولكن هيس لم يقتنع ، فأعطيت تشيمبرز مجلة وطلبت منه أن يقرأ فيها ، وعندئذ قال هيس :

ـ اعتقد أنه جورج كروسلى .. ولكنى أود أن أسمعـــه يتحدث فترة أطول .

ثم ســـأل تشيمبرز قائلا : هـــل انت جورج كروسلى ؟

فابتسمت ابتســـامة حائرة على شفتى تشيمبرز وهو يقول : كلا .. على قدر علمى ! وأنت الجرهيس كما أظن ؟

فشد هيس قامته وكأن احـــدا صفعه على وجهه ثم قال متحديا :

ـ انه أنا بكل تأكيد

فقـــال تشيمبرز بهدوء : هـــذا ما أذكره ..

وواصـــل هيس تمثيـــله المثير للاشفاق مدعيا انه لايعرف تشيمبرز قط ، متذرعا بكل حجة للتهرب من الجزم بشخصيته مما محا كل ماتبقى لدينا من شكوك بأن هيس يعرف تشيمبرز حقا .. ومع ذلك فقـــد ظل فترة أخرى يناضل كحيوان فى قفص رافضا أن يقسم بأن تشيمبرز هو كروســـلى .. وأخيرا استسلم قائلا :

ـ لن أوجه اية أسئلة اخرى الى مســـــتر تشيمبرز .. اننى على استعداد تام لان أشهد الآن بأن هذا الرجل هو جورج كروسلى .

وعنـــدئذ سأل مســتر ماك دوال تشيمبرز قائلا :

ـ امـــذا الرجل هو الجر هيس الذى كان عضوا فى الحزب الشيوعى ؟

فأجاب تشيمبرز : بكل تأكيد

وهنا نهض هيس من مقعده وهو

قبضة يده صائحا :

ــ اننى أدعو مستر تشيمبرز الى أن يكرر هذه التصريحات بعيدا عن اللجنة ، وانى اتحداك أن تفعل ذلك بعيدا عن الحصانة التى تمنحها لك اللجنة ضد القذف .

ودعاه مالك دوال الى مراعاة النظام .. ثم استؤنفت الاسئلة ، وواصل هيس انكار أنه كان شيوعيا بحماسة ، وقال أنه لم يكن يعرف كروسلى بصفته شيوعيا .. وعندما انتهت الجلسة أخيرا ، كان الشعور السائد فى اللجنة ، ان عقبة كبرى قد أزيلت فقد واجه كل من الرجلين الآخر ، وارتبط ماضيهما معا .

مأساة من التاريخ

كان ينبغى ان اغتبط لذلك ، فقد تكشفت الحقيقة ، وسوف أتلقى اطراء للدور الذى قمت به ، ولكننى احسست بدلا من ذلك بشعور من الحزن والصدمة ، لان رجلا مثل هيس يمكن أن ينحدر الى هذا الدرك .. ولم يكن مما يبهج أن ترى حياة لامعة تتحطم امام عينيك .

وعندما عدت الى واشنطون بعد ظهر اليوم التالى ، كان مسلك العاصمة حيال نزاع هيس وتشيمبرز قد تغير تغيرا محسوسا ، فقد اعاد اعتراف هيس بمعرفته لتشيمبرز ــ ولم باسم آخر ــ بعض الثقة فى اللجنة وفى تشيمبرز نفسه ، وزعزع ثقة الذين كانوا يؤمنون بتأكيد هيس بأن رجلا لا يعرفه قط يتهمه هذه التهمة ..

ولكننا لم نكن قد خرجنا بعد من الادغال ، فقد كان علينا أن نتحقق من الصدق فى اتهامات تشيمبرز بأن هيس كان شيوعيا ، وذلك قبل أن تتم المواجهة العلنية بينهما فى ٢٥ اغسطس وبدأنا نبحث عن دليل جديد يثبت كلام تشيمبرز أو هيس من العلاقة بينهما .

ورحنا أولا نقتفى أثر كل من عرف أو شاهد كروسلى ، بما فى ذلك محررو المجلة التى كان يفترض أنه كان يكتب فيها ، وأعضاء لجنة السناتور تاى (التى عمل فيها هيس وزعم أنه قابل كروسلى هناك) وكانت اجابة الجميع واحدة .. وهى انهم لم يسمعوا قط عن شخص يدعى جورج كروسلى .

وبقيت أهم أجزاء الدليل .. وهى سيارة هيس القديمة من طراز فورد لسنة ٩٢٩ .. وبعد البحث فى سجلات ادارة السيارات عن كل انتقال لملكية السيارات فى عام ١٩٣٥

خرجنا دون نتيجة . وأخيرا امتد بحثنا ـ بناء على اقتراح ـ ليشمل ١٩٣٤ ، ١٩٣٦ . وقبل جلسة المواجهة العلنية بيومين ، وجد أحد محققينا تحويلا لملكية سيارة من طراز فورد ١٩٢٩ بتاريخ ٢٣ يوليو ١٩٣٦ وموقعا عليه من الجر هيس باعتباره مالكا الى « وليم روزن » الذى عرفنا فيما بعد أن له سجلا طويلا فى عضوية الحزب الشيوعى .

وفى جلسة ٢٥ أغسطس ركزنا اكثر هجومنا على قصة هيس الخاصة بالسيارة .. واذ أدرك هيس أننا عثرنا على السيارة ، فقد استعد لهذا الموقف ، وعاد يقول الآن أنه لم يعط السيارة أو يبعها لكروسلى ، بل أعطاه فقط حق استخدامها مع الشقة التى استأجرها منه . واطلعناه أخيرا على صورة فوتوغرافية لعقد نقل ملكية السيارة المسجل وهو يحمل توقيعه وطلبنا اليه أن يتحقق من توقيعه ، فأخذ يراوغ ، ثم قال انه يريد أولا الاطلاع على الوثيقة الاصلية .

فسأله موندت : هل تكون أكثر وثوقا اذا شاهدت أصل الوثيقة ؟

فأجاب هيس : أستطيع أن أكون أكثر تأكدا

وعندئذ ضجت الغرفة كلها بالضحك .. وهز أصدقاء هيس أنفسهم رءوسهم غير مصدقين .

واذ أدرك هيس أنه خسر معركة السيارة ، شن هجوما مضادا يائسا .. فقال ان التهم الموجهة اليه شخصية ، وانها تستخدم للحط من شأن الاعمال الباهرة التى ساهم فى ادائها لوطنه .. وهكذا حاول أن يختفى تحت عباءة الرئيس فرنكلين روزفلت ، حتى يعتبر أى هجوم عليه هجوما على الحكومة التى عمل فى خدمتها .

وكرر هيس تحديه لتشيمبرز بأن يكرر تصريحاته عنه بشأن الشيوعية علنا بعيدا عن اللجنة .

وبعد ست ساعات غادر هيس المنصة .. وتبعه تشيمبرز فكرر اتهاماته وانكر أنه استأجر مسكن هيس أو استعار سيارته ، أو أنه كان معروفا باسم جورج كروسلى .

وقبل انتهاء الجلسة طلبت الى تشيمبرز ان يذكر الدافع له على الشهادة ضد هيس ، فقال :

ـ لقد ترددت أقوال تزعم أن شهادتى ضد مستر هيس سببها حق قديم أو دافع انتقام أو كراهية . ولكنى لا أكره مستر هيس ، فقد كنا

صديقين حميمين ، ولكننا وقعنا فى مأساة تاريخية .. ان مستر هيس يمثل العدو المختفى الذى نقاتل جميعا ضده ، وقد أدليت بشهادتى ضده بدافع من تأنيب الضمير والاشفاق ، ولم يكن فى استطاعتى أن أفعل غير ذلك .. وليساعدنى الله .

وساد صمت طويل .. ثم عدنا نواصل الاسئلة ، لنؤدى أدوارنا فى تلك المأساة التاريخية .

تشيمبرز يقدم قنبلة

ان تيار الرأى العام الذى ارتفع صوته عاليا قبل ذلك بثلاثة أسابيع مؤيدا هيس ، انقلب الآن ضده ، والذين وجهوا النقد الى اللجنة لانها استدعت تشيمبرز للشهادة ، قدموا الينا التهنئة الآن لمثابرتنا فى البحث عن الحقيقة .. ولكن كانت لاتزال هناك معارك كثيرة يجب أن نخوضها

ولم يكن فى استطاعة تشيمبرز أن يتجاهل تحدى هيس له بترديد اتهاماته له بعيدا عن حصانة الكونجرس .. وبعد يومين من الجلسة العلنية ، قبل تشيمبرز دعوة وجهت اليه للظهور فى برنامج اذاعى اسمه « قابل الصحافة » .. وفى هذا البرنامج وجهوا اليه السؤال المرتقب :

« هل أنت مستعد لتكرار اتهامك لهيس بأنه كان شيوعيا ؟ »

فقال تشيمبرز : لقد كان الجر هيس شيوعيا ، وربما ظل كذلك .

هذه الكلمات أدت الى سلسلة من الاحداث التى ساعدت على كشف أشياء لم يكن تشيمبرز أو هيس يرغب فى ظهورها أو يتوقعها ..

وفى أواخر سبتمبر ، رفع هيس دعوى قذف ضد تشيمبرز أمام المحكمة الجزئية الفيدرالية فى بلتيمور مطالبا بتعويض قدره ٥٠ ألف دولار - زادها بعد ذلك الى ٧٥ ألفا - واتهم تشيمبرز بأنه أصاب سمعته بأذى باتهامه علنا أنه شيوعى ، ورد تشيمبرز على ذلك بأنه انما ذكر الحقيقة ..

وأحسست عندئذ أن عمل اللجنة قد بلغ نهايته ، وان الامر بات فى أيدى المحاكم الآن ، وجلست مع زوجتى باتريشيا نرسم الخطط للقيام بأول اجازة لنا منذ جئنا الى واشنطون . وحجزنا أماكن مع بعض أصدقائنا فى الكونجرس لقضاء رحلة بحرية فى منطقة قناة بناما تستغرق عشرة أيام .. وقد قلت ان هذه هى الطريقة الوحيدة لكى نكون فى مأمن من المكالمات

التليفونية .. ولكننا لسوء الحظ لم نحسب حساب البرقيات اللاسلكية

ففى خلال يومنا الاول فى البحر ــ وكان يوم الجمعة ٣ ديسمبر ــ تلقيت برقية من صديقى « برت أندروز » المحرر فى صحيفة «نيويورك تربيون» يقول : لقد تكشفت قضية هيس ــ تشيمبرز عن قنبلة ، فقد قدم تشيمبرز دليلا جديدا . وأكدت وزارة العدل النبأ ضمنا بقولها ان الوقت غير مناسب مطلقا للتعليق .

وفى تلك الامسية ، كنت انا وباتريشيا نتناول العشاء على مائدة الربان عندما تلقيت برقية ثانية من ستربلنج يقول فيها : « قنبلة ثانية أدت الى استدعائى الساعة الواحدة ظهر الجمعة . القضية تزداد ضيقا . معلومات مثيرة . يبدو أنه من الضرورى اتخاذ عمل سريع . هل يمكنك العودة ؟ »

وعندما قرأت البرقية بصوت عال وأنا أجلس أمام المائدة ، طوحت زوجته بذراعها وقالت :

ــ ها قد عدنا من جديد ..

وفى الصباح التالى هبطت طائرة بحرية تابعة لخفر السواحل لتأخذنى .. وفى ليلة الاحد كنت قد عدت الى واشنطون .

وقابلنى روبرت ستربلنج عند الطائرة ، وسرعان ماعرفت بما حدث .. ففى خلال الفترة السابقة على قضية القذف ، سأل رئيس هيئة الدفاع عن هيس عما اذا كان لدى تشيمبرز أية رسائل أو اعترافات من الجرهيس تثبت العلاقة التى يزعمها بينهما ، والواقع أنه لم يتوقع قط أن يقدم تشيمبرز شيئا ، ولكن هيس ــ وهو محام ــ أرتكب خطأ لا يرتكبه اى موكل ، لانه لم يذكر الحقيقة الكاملة لمحاميه ..

واجاب تشيمبرز بانه سيرجع الى ملفاته للبحث عن مثل هذا الدليل ، وعندما عاد الى بيته فى وستمنستر ، راح يبحث عما يريد فى أعماقه لا بين ملفاته .. فقد كان يعرف أن لديه دليلا ولكنه لم يكن يعرف هل ينبغى استخدامه ، فانه لم يكن يريد أن يقضى على هيس باثبات تهمة التجسس عليه ــ كما قال بعد ذلك فى كتابه « الشاهد » ، بل كان يأمل أن هيس سيعترف بنشاطه السابق وينضم اليه فى فضح نشاط الشيوعية .

وفى نفس الوقت كان محامو هيس ينقبون فى كل ناحية من حياة تشيمبرز محاولين الحط من شأنه والقضاء عليه

•• ثم حدث أن استجوبوا زوجة تشيمبرز بطريقة لا رحمة فيها ، حتى انها انفجرت باكية ، وعندئذ اتخذ تشيمبرز قراره : انها الحرب الشاملة ••• ولابد له من استخدام أسلحته الاخيرة التى توجد تحت يديه

أوراق القرع !

فى يوم الاحد ١٤ نوفمبر ذهب تشيمبرز الى بروكلين ليسترد لفافة كان قد تركها لدى ابن أخى زوجته «ناتان ليفاين» بعد انفصاله عن الحزب الشيوعى فى سنة ١٩٢٨ ، فقد كان يخشى الاغتيال ولذا طلب الى ليفاين أن يخفى اللفافة ولا يذيع محتوياتها الا اذا قتل تشيمبرز وهاهو قد ذهب الآن بعد عشر سنوات مع ليفاين الى المخبأ ، وهو عبارة عن باب بين غرفتين لا يستخدم فى مسكن أم ليفاين ببروكلين ، وهناك وجدا مظروفا ضخما مغلقا مغطى بغبار تجمع طوال عشر سنوات ، وداخله ٦٥ صفحة مكتوبة على الآلة الكاتبة عبارة عن صور وملخصات وثائق سرية خاصة بوزارة الخارجية الامريكية ، وثلاث مذكرات بخط يد هيس وثلاثة أفلام مصغرة لم تحمض بعد ، ومذكرة من ٨ صفحات عن معلومات سرية خاصة بوزارة المالية وكانت هذه الوثائق قد سرقت من وزارة الخارجية ولكنها لم تسلم الى الحزب الشيوعى ، اذ اعتبرها بوليصة تأمين على حياته •

وعندما كرر محامو هيس طلبهم تقديم الدليل ، سلم تشيمبرز مذكرات هيس وصور مستندات وزارة الخارجية الى وزارة العدل فى جلسة الايداع بتاريخ ١٧ نوفمبر ، وقد تبين فيما بعد أن أكثرها مكتوب على آلة هيس الكاتبة من طراز « وود ستوك » ، وكانت تلك هى قنبلة تشيمبرز الاولى !

أما القنبلة الثانية فهى الفيلم المصغر « الميكروفيلم » الذى سمى «أوراق القرع» وقد سلمه لنا تشيمبرز ••• وعندما جاء تلبية لطلب استدعائه قاد محققى اللجنة الى الارض التى يزرع فيها القرع فى حديقته ، وهناك انتزع الاوراق العليا لشجرة قرع وأخرج لفافات الافلام الخمسة ، وكان قد خبأها هناك فى اليوم السابق بعد أن أحضرها من مخبئها فى بيت ليفاين

وفى تلك الليلة بقيت أنا وستربلنج مستيقظين حتى الفجر ندرس الصفحات المصورة التى أخذت من وثائق تشيمبرز ، وكان بينها خمس لفافات من الافلام المصغرة التى قمنا بتحميضها ••• ها نحن أخيرا قد وصلنا الى دليل اثبات مطلق ، ولم تعد

القضية الآن قضية رجل ضد رجل آخر ..

وبات علينا الآن أن نقرر الدور الذى ينبغى أن تقوم به اللجنة فى القضية .. لقد كنا مترددين فى تسليم « أوراق القرع » الى وزارة العدل لاننا كنا لانثق فى قدرة الوزارة على مقاومة الضغط السياسى الذى يعمل لصالح هيس ، فقد كان الذين يلتمسون له الاعذار يقولون أنه على الرغم من أن هذه الاوراق أخذت من وزارة الخارجية فانها لاتحوى معلومات حيوية لأمن الولايات المتحدة ، وقد واجهنا هذه الحجة بطلب الاذن باذاعة كل الوثائق فرفض السماح لنا بذلك بحجة أن النشر مضر بأمن الدولة .. وذلك على الرغم من مرور عشر سنوات على أخذ هذه الوثائق من ملفات الحكومة !

وقد شهد موظفو وزارة الخارجية فيما بعد أن أى عميل أجنبى فى حوزته أى وثيقة من هذه الوثائق كان يستطيع أن يحطم الشفرة السرية لوزارة الخارجية

وهكذا قررت اللجنة أن تعقد جلساتها ابتداء من ٦ ديسمبر ، كما قررت ألا تسلم الافلام المصغرة لوزارة العدل قبل أن تتلقى تأكيدات مطلقة بأن القضية سوف تقدم للقضاء بكل حزم

وفى ذلك الحين كان تشيمبرز يشهد فى نيويورك أمام هيئة المحلفين الفيدراليين لتصدر قرارها فيما اذا كانت هناك جريمة ارتكبت ضد الحكومة الفيدرالية أم لا .. وكانت المهلة المقررة للمحلفين تنتهى بعد تسعة أيام ، فاذا فشلت فى اصدار قرار ادانة ضد هيس فى خلال تلك الفترة ، فسوف يستغرق الامرشهورا أخرى قبل أن يعاد عرض القضية على هيئة محلفين جديدة .. ويستطيع هيس خلال ذلك أن يستعين بضغطه السياسى القوى .. وهكذا قررنا الذهاب الى نيويورك فى ٦ ديسمبر وسؤال تشيمبرز بعد مثوله أمام هيئة المحلفين .

الآلة الكاتبة

بدأت اللجنة أسئلتها لتشيمبرز يوم ٦ ديسمبر فى الساعة العاشرة مساء ، وانتهت عند منتصف الليل ..

لقد انكشفت القصة الكاملة أخيرا .. واعترف تشيمبرز بأن هيس وبقية موظفى الحكومة الذين كانوا يعملون معه كانوا يشتركون فى حلقة للتجسس ، وقال ان هيس كان يأخذ الوثائق الى بيته ليلا فى حقيبة أوراقه ، ويسلمها الى تشيمبرز الذى يصورها على أفلام مصغرة ويعيدها فى نفس الليلة الى هيس ليعيدها الى ملفاتها فى الصباح

التالى • وفى بعض المناسبات كانت مسز هيس تنسخ صورا أو ملخصات من هذه الوثائق على آلتها الكاتبة من طراز (وود ستوك) ثم يحمل تشيمبرز هذه الصور الى نيويورك ليسلمها الى الكولونيل بالكيف بالمخابرات الروسية لينقلها بدوره الى موسكو

وعدنا الى واشنطون فى اليوم التالى مقتنعين بأن قضية تشيمبرز أصبحت محكمة الى حد يجعل وزارة العدل مضطرة لتقديم هيس للمحاكمة •• ولكن هيس ومؤيديه فى الوزارة كانت لا تزال لديهم ورقة يخفونها فى أكمامهم وفى صباح ٨ ديسمبر علمنا أن بعض موظفى الوزارة يضغطون على هيئة المحلفين الفيدراليين لمحاكمة تشيمبرز ••• بدلا من هيس !

وكان لديهم اتهام صالح لذلك من الناحية الفنية ، لان تشيمبرز كذب أمام المحلفين عندما أنكر فى أول الامر أية معرفة بمسألة الجاسوسية ، ولكنه كان الشاهد الاول فى أية قضية تقام ضد هيس ، ولو قدم تشيمبرز للمحاكمة ، فان القضية ضد هيس سيقضى عليها •

وفى تلك الامسية ، كشفت الستار فى اللجنة عن خطط وزارة العدل لاتهام تشيمبرز ، كما أعلنت عزمنا على أن نفعل كل ما نستطيع للتأكد من أن ذلك لن يحدث •• وقبل انتهاء الفترة المحددة للمحلفين الفيدراليين بستة أيام ، صدرت الاوامر الى مكتب المباحث الجنائية بالبدء فى البحث عن الحقائق فى هذه القضية •

وبدأ بحث شامل عن الآلة الكاتبة القديمة من طراز (وود ستوك) التى كان تشيمبرز ومسز هيس يستعملانها فى كتابة الوثائق موضوع الدعوى •• ومع أن رجال المباحث الجنائية لم يستطيعوا العثور على الآلة الكاتبة فى ذلك الحين ، فأنهم وجدوا بعض رسائل قديمة ، اعترفت مسز هيس بأنها كتبتها على آلة من هذا الطراز •

ولكن الصراع لم ينته •• فقد ظل هيس ومحاموه يكافحون الى آخر لحظة من حياة هيئة المحلفين الفيدراليين •• وفى مساء يوم ١٥ ديسمبر ، وهو آخر يوم فى عمر الهيئة ، أثبت الخبير التابع لادارة المباحث الجنائية أن الرسائل التى ضبطت مكتوبة بنفس الآلة التى كتبت بها صور الوثائق التى قدمها تشيمبرز •• وكل آلة كاتبة أشبه ببصمات الاصابع ، اذ تختلف كل منها عن الاخرى فى ناحية ما ولا يمكن أن تتشابها تماما •• وكان ذلك دليلا لا يمكن دحضه ••

وقررت الهيئـــة باجماع أعضائها التسعة عشر تقـــديم « الجر هيس » للمحاكمة بتهمة الشهادة الكاذبة عن مسألتين : الاولى أنه كذب عندما شهد أنه لم ينقل نســـخا من وثائق بالغة السرية من وزارة الخارجية الامريكية فى فبرايرومارس سنة ١٩٣٨ويسلمها للمدعو ديفيـــد هويتكر تشيمبرز ، والثانية أنه تعمد الكذب عندما شهد بأنه لا يعرف تشيمبرز ٠

ووجد المحلفون أن هيس مذنب فى الاتهامين معا ٠٠ وحكم عليه بالسجن خمس سنوات !

***

لقد أكسبتنى هـذه القضية شهرة قومية لاننى مضيت بالتحقيق قدما ٠٠ ولكن مما يثير السخرية ، أنها خلقت لى عداوة راسخة ، فقدظللت ضحية لحملة تلويث لا مبرر لها قط طوال الاثنى عشر عاما التى عملت فيها فى واشنطون فى المناصب العامة ٠

وعلى الرغم من ذلك ، فسوف أشكر دائما الفرصة التى أتاحت لى أن أواجه التحدى فى قضية هيس ٠٠ ففى هذه القضية أرسلنا رجلا مذنبا الى السجن كان من الممكن أن يبقى حرا ، وبرأنا رجلا صادقا ، لولا ذلك لدمغ بالكذب ٠٠ كما اكتســبت الامة ادراكا أكثر حيوية لامنها واستراتيجية المؤامرات التى تدبر لها فى الداخل والخارج ٠



مشكلة ؟

سأل السائح موظف الفندق فى روما عن مواعيد تقديم وجبات الطعـــام .. فقـــال الموظف :

ـ اننا نقدم الافطار من الســـابعة حتى الحادية عشرة والنصف صباحا ، والغـداء من الثانية عشرة الى الثالثة بعد الظهـر ، والعشاء من السادسة الى التاسعة والنصف

فهز السائح رأسه والتفت الى زوجتـــه قائلا :

ـ لن يترك لنـــا ذلك وقتا كافيا لمشاهدة معالم المدينة أليس كذلك ؟



أسهل طريقة للفوز باهتمام زوجتك ..
هى أن تبدو مرتاحا !

***

الدبلوماسية ... هى فن القفز وسط المتاعب دون أن تثير أية طرطشة !

***

على ظهر سيارة صغيرة ، وضعت لافتة كتب عليها : « هذه سيارة رولزرويس بالترانزيستور ! »

***

ان سهولة الخداع هى مفتاح كل المغامرات ... فالغر هو المنتصر الاخير فى كل شىء ، وهو الذى يفوز بزبد الحياة .

***

كل مانذكره من التاريخ القديم .. أن فرعونا ما كان فى استطاعته أن يدير امبراطورية كبيرة بالمبلغ الذى يتكلفه انتاج فيلم سينمائى عنها اليوم

***

ان المشكلة التى أوقعتنا فيها الطائرات النفاثة .. هى أنه لم يعد لنا أقارب فى أماكن بعيدة ..

***

لعل أشق القرارات هو ذلك الذى يتخذه موظف المشتريات وهو يتفاوض لشراء الآلة التى ستحل محله فى عمله !

***

الخريف ... ربيع ثان ، تتحول فيه كل ورقة شجر الى زهرة ..

***

كثير من محافظ النقود تفقد تضخمها ، لو أخرجت منها بطاقات الشراء على الحساب !

***

قد يكون من اسباب متاعبنا أن الدنيا خلقت فى ستة أيام ... ونحن نحاول أن نديرها على أساس العمل خمسة أيام فقط فى الاسبوع !

(ايرل ويلسون)

***

لو كان هناك نوعان من الناس يجب الا يفعلا شيئا بوحى الخاطر ، فهما رؤساء الوزارات ، والمرأة الشابة . .

(رونالد هونيج)

***

أعتقد أن كل حق يتضمن مسئولية .. وكل فرصة تتضمن التزاما ، وكل ملكية تتضمن واجبا . .

(جون روكفلر)

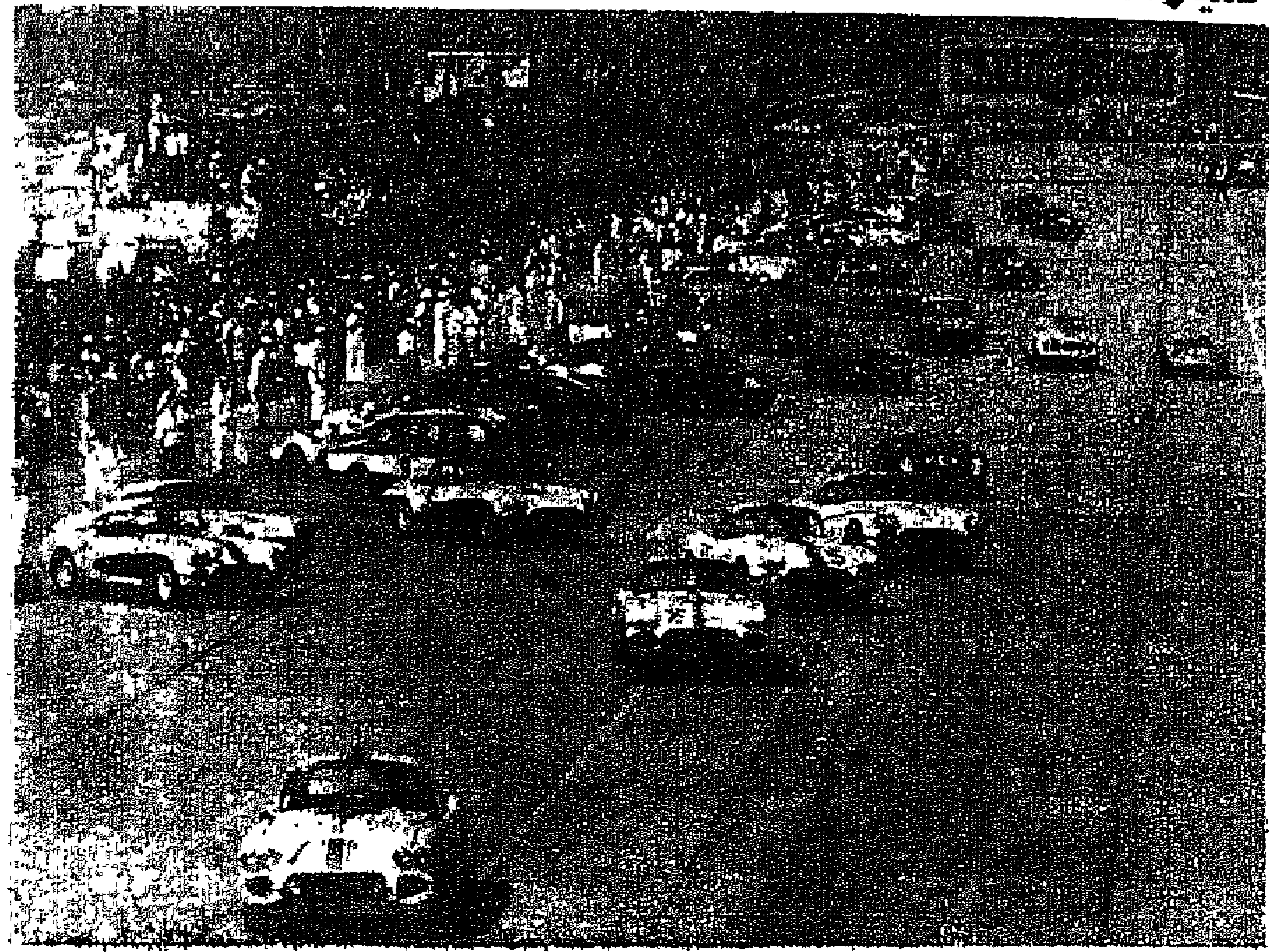
سانيو - اسم موثوق به في الأجهزة الاستهلاكية



يختارون شموع الاحتراق شامبيون المفضلة

الـدولي العظـيم

انه سباق سيبرنج المشهور بفلوريدا بالولايات المتحدة ، وهو السباق الدولى الشاق الذى يعتبر اختبارا كبيرا للسيارات واجزائها. ان استخدام شموع احتراق شامبيون الممتازة مرة أخرى في هذا السباق لسنة ١٩٦٢ لدليل جديد على ان شامبيون هي الشموع المفضلة لسيارتك ..



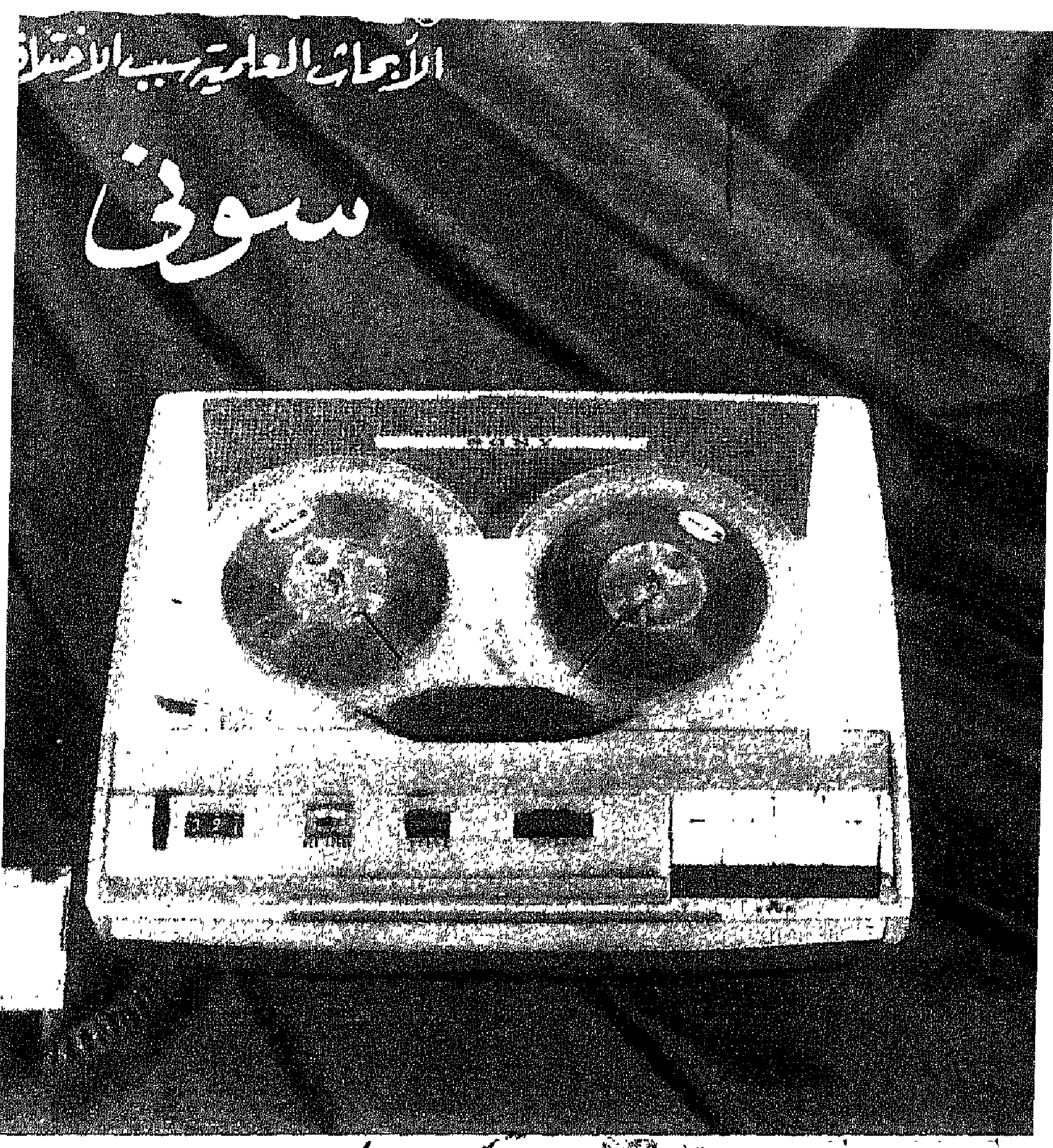
٦٥ سيارة تنطلق مزمجرة ! ـ لقد بدا سباق سيبرنج الدولى العظيم للحصول على جائزة الاحتمال لسنة ١٩٦٢ ! ان مدة هذا السباق ١٢ ساعة وهو يلى سباق الـ ٢٤ ساعة بلومان بفرنسا .

لقد اجتذب سباق سيبرنج سيارات ممتازة يقودها امهر السائقين من شتى البلاد .

انه سباق يشمل امتحانات عديدة لسيارات تتنافس في مجموعات تحدد طبقا لنوع هيكلها وقوة محركها . ان طريق السباق ، الذى يبلغ طوله ٣ر٥ ميلا ، يحوى ملفات حادة الزاوية يجعله اختبارا قاسيا للسيارات وقائديها .

وتشترك مصانع كثيرة في هذا السباق ، وقد وقع الاختيار على شموع احتراق شامبيون لتزويد المحرك بشرارة القوة الحيوية في ١٦ سيارة مختلفة


CHAMPION SPARK PLUG COMPANY: ENGLAND • U.S.A. • CANADA



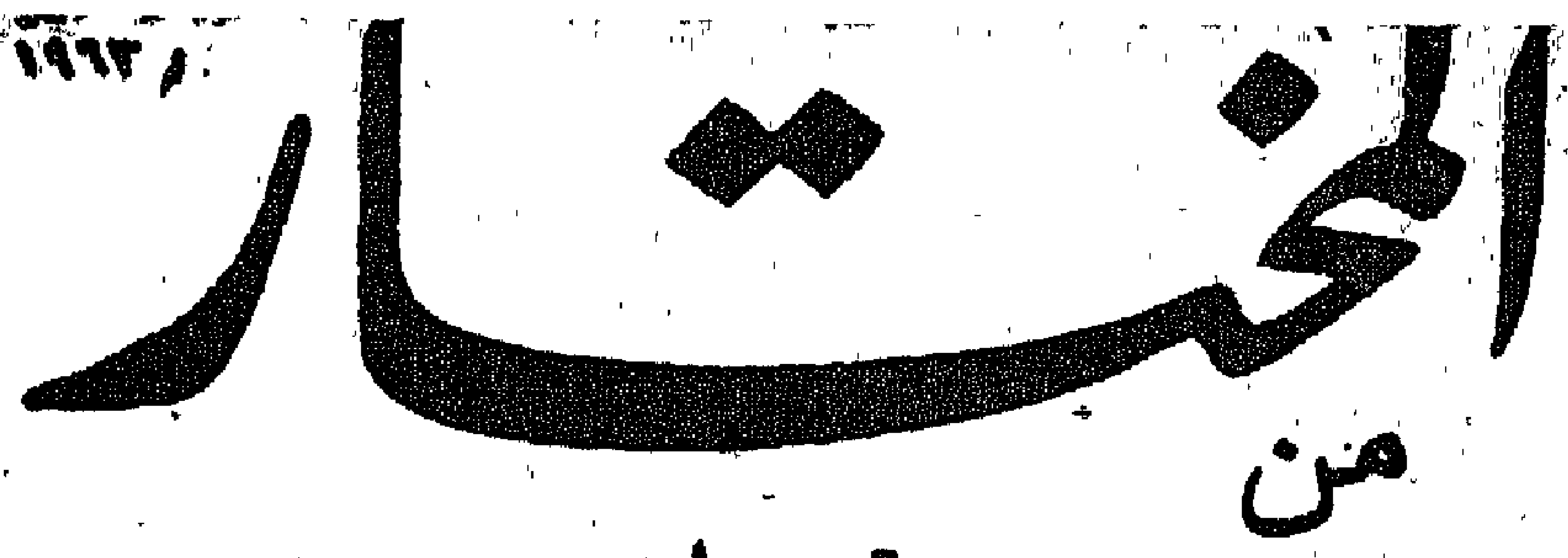
خذه معك لمتعة العمل أينما تذهب

سوني ٨٠١ جهاز تسجيل ترانزيستور يهيىء لك التسجيل والاستعادة بزرار سهل الحركة • زرار الايقاف الموجود على مكبر الصــــوت يتحكم فى الادارة من بعيد • يسجل حتى ٣ ساعات على شريط MY-5 • يعمل بالبطارية أو التيار الكهربائى بالمنزل • ان جهاز المراجعة وجهــــاز توقيت الشريط وغير ذلك من الخصائص حققتها هندسة سونى المتقدمة ، يتاح فى علبة لحمله مع جميع قطع الغيار •

I-0095


Pepsi-Cola
Pepsi-Cola

١٩٦٣م



من ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

كانون ثاني ١٩٦٣ ـ شعبان ١٣٨٢